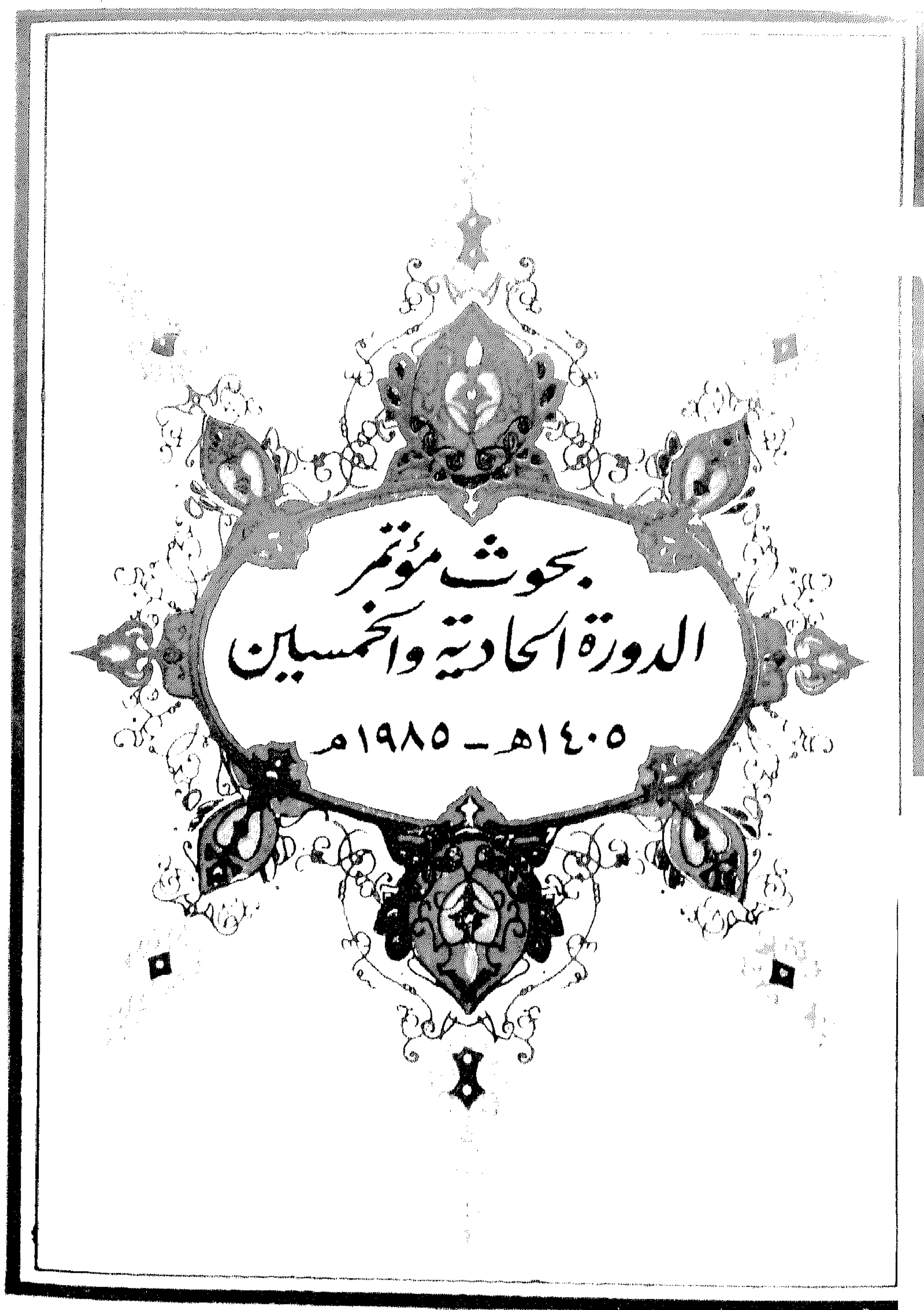
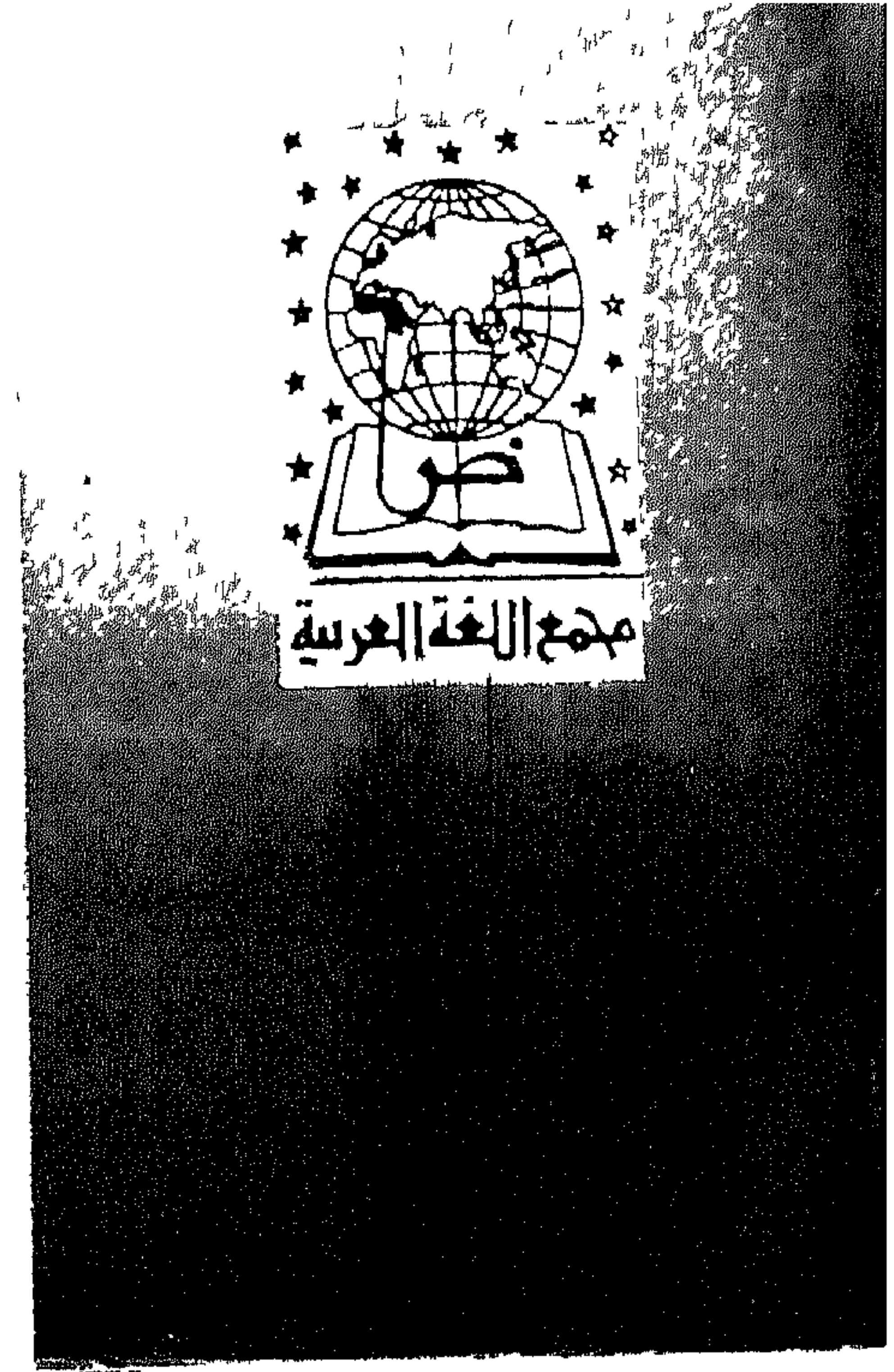


مجلة المجمع العلمي





مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزت أباظة
المعهد السويسرى سابقا (بالزمالك

مجلة بجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والخمسون

شعبان ١٤٠٥هـ - مايو ١٩٨٥م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

تصديير :

بقلم : ابراهيم التري

- حاشيه على كلمة « حورية »
للدكتور اسحاق موسى الحسينى
ص ٢٢

ص ٥

- تعريف التعليم
للدكتور احمد عبد الستار الجوارى
ص ٢٧

- كلمة الدكتور مصطفى كمال حلمى

ص ٧

- تسعر الملحون فى الأدب العربى ولماذا
يسمى بهذا الاسم ؟
للأستاذ محمد الفاسى

ص ٩

- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور

ص ١٢

- درجات الخطأ والصواب فى النحو
والاسلوب
للدكتور تمام حسان

ص ٢٠

- كلمة الأعضاء العرب
للأستاذ محمد بهجة الأبرى

ص ٥٥

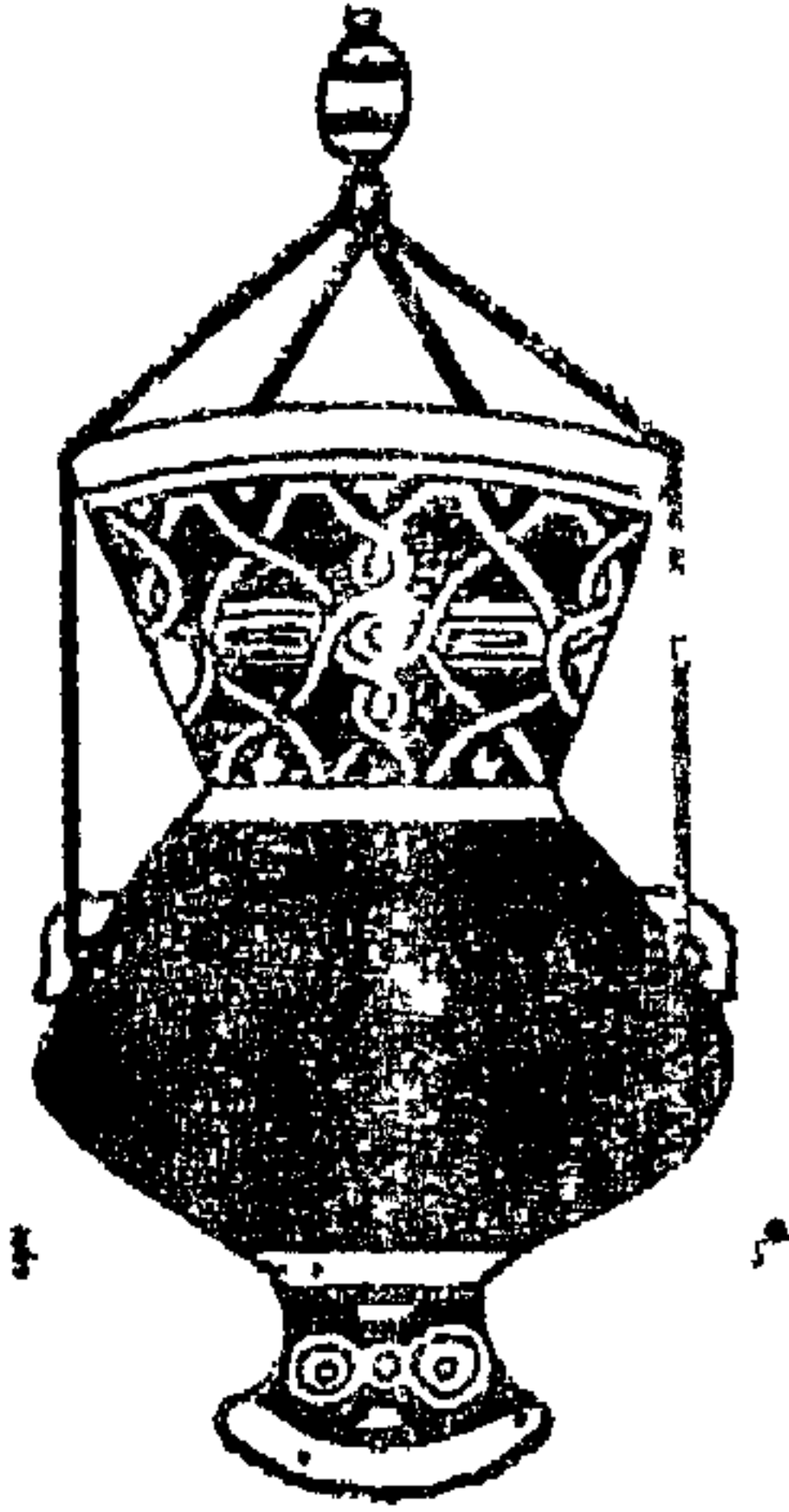
البحوث :

- بس لعنه الأدب ولعه العلم
للدكتور بوفيق الطويل

ص ٨٩

- مقدمه لفهم الكون
للدكتور حسن على ابراهيم

ص ٢٥



- مر السنين
قصيدة للدكتور حسن على إبراهيم
ص ١٠٩
- من كشاة النوادر « ٦ »
للأستاذ عبد السلام هارون
ص ١١٣
- كلمه « الا » في القرآن الكريم
للأستاذ سعيد الأفغاني
ص ١٣١
- الأثر النفسى والاجتماعى فى تعريب
التعليم
للدكتور يوسف عز الدين
ص ١٤٥
- حرفا « الاء » و « الفاء »
للدكتور عمر فروخ
ص ١٥٣
- معوقات تعريب التعليم الجامعى
للدكتور محمود مختار
ص ١٥٧
- قضية تعريب التعليم العالى والجامعى
فى مصر
للدكتور محمود حافظ
ص ١٦١
- مواكبة التعليم باللفه العربية للتطور
العلمى
للدكتور محمود الجبللى
ص ١٧٩
- لغة العلوم فى التدريس الجامعى وهل
تصلح « العربية » أم لا عنى عن التدريس
باللغات الأجنبية
للأستاذ عبد الله كنون
ص ١٨٩
- ترتيب الحروف الأبجديه بين المشاركة
والمقاربة
للدكتور عبد الهادى النازى
ص ١٩٧
- تعريب التعليم العالى والجامعى فى
فلسطين
للدكتور اسحاق موسى الحسينى
ص ١٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لرؤسائنا ابراهيم التريزى

كان التتريك ثم التغريب يخيما على مرافق الدولة وحياتها التعليمية والثقافية . .
فى كل أرجاء الوطن العربى .

ومع صحوة الحركات الاستقلالية ، واسترداد قدرتها على مواجهة الاحتلال التركى .
ثم الأوربى ، واقتحامها المعارك صده فى جسارة وقوة وإصرار أخذت الدعوة إلى
تعريب الثقافة والتعايم تظهر على الصعيدين العربى ، مع كل انتصار تُحرزه هذه الحركات
الاستقلالية ، فى كل قطر عربى

بدأت حركة تعريب التعليم تتجه إلى المراحل التعليمية التى تسبق مرحلة التعليم
العالى والجامعى ثم أخذت تشملس طريقها إلى هذه المرحلة منذ زمن يباهر حمسين
عاماً ، حتى فطعت أشواطاً محدودة فى مجالات بعصر العاوم ، وبخاصة فى مصر
وسورية والاردن والعراق

وقد أخذت حركة تعريب التعليم العالى والجامعى تنشط ، وتزدهر ، وتمتد إلى
الكثير من العلوم العملية كما أخذت تلح إلحاحاً متواصلاً على المسئولين عن
التعليم العالى والجامعى ، حتى أصبحت حركة التعريب قضية قومية تحتشد لها
الطاقات ، وتتساند الجهود ، لتغمر ساحة التعليم العالى والجامعى

ولا ريب أن خير معين على ذلك ما في لغتنا العربية من قدرة فذة على التعبير عن محتاف العلوم . يشهد لها بذلك تاريخها القديم ، حين كانت لغة العلم السائدة لعدة قرون . في عصر ازدهار الدولة الإسلامية الكبرى .

ولمحمدا في القاهرة أعظم إسهام في تعريب التعليم العالي والجامعي ، وحسبه معجزة العلمة المتخصصة التي يوالى إصدارها في كل دورة

وفي هذا الحراء من المحلة رحوت ضافية أولت هذا الموضوع حقه من الدراسة والبيان . فمقد كان هو الموضوع الرئيس لمؤتمر هذه الدورة

انراهم الرزى

رئيس التحرير

كلمة الدكتور مصطفى كمال حلمي

نائب رئيس مجلس الوزراء

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

الأستاذ الحليل رئيس مجمع اللغة العربية
الأساتذة الأحباء أعضاء المجمع
سيداتي . سادتي

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد
إياه ليشر فني أن أفتتح مؤتمركم السنوي
الذي يلتقي في رحابه أعضاء المجمع المصريون ،
وغير المصريين من الوطن العربي ، والعالم
الإسلامي والأجنبي . فتحية خالصة لكم ،
وتهنئة طيبة بانعقاد مؤتمركم المجمع ، الذي
تعمكمون فيه على ما أنجزه المجمع ، خلال عام ،
من مصطلحات علمية ، وألفاظ حصارية ،
وقرارات ومواد معجمية . كما تقدمون إليه
محوثاً تعالج قضايا علمية وتعليمية ، لغوية
وأدبية وغير ذلك من القضايا التي يسعمل الباحثين
والدارسين ، بل تشعل العالم العربي ، وكل
دارس لغتنا في الشرق والعرب .

أيها السادة الأحباء

لقد أسعدني أن يكون الموضوع المقترح
لمؤتمركم « قضية تعريب التعليم » ، وهي قضية
طال عليها الأمد ، شغلت الأمة العربية ،
وما زالت تشعلها ، حتى صار علاجها أملاً
قومياً لكل عربي

وإني بوصي من العامين في مجال علم
والتعليم . أشكر لكم هذه الالتماسة العلمية .
لمحت « تعريب التعليم » ، ورصد الجهود
التي تمذل لتحقيقه . وبيان اسبل التي تصل
بنا إلى غايته المنشودة

ولا يعوتني - في هذا المقام - أن أشير
وكل الإعزاز والاعتزاز إلى تراء لغتنا العربية
في الميادين العامة . وإلى ما تمتاز به من قدرة
على التعبير العلمي ، في مختلف صورته
مصطلحاً وأسلوباً . وفي مختلف مستوياته
وتحالاته . يشهد بذلك ماضيها العريق .
حين كانت سيدة اللغات في العالم كله . مما
استوعبته من علوم نقاتها عن اليونانية
والمصرية والهندية ، وبما أبدعه العقل العربي
الخلاق من حضارة علمية وأدبية ودينية .
ظلت مزدهرة طوال قرون عديدة وما كان
للهمزة الأوربية أن تظهر في ذلك الحين إلا لهذا
العطاء العلمي الوافر لحضارتنا الأصيلة الخالدة
وإذا كان هذا شأن لغتنا في الماضي وهي
حديثة باستعادته في الحاضر ، وهؤلاء لأن
تكون في طليعة اللغات العالمية ، بالجهود
المتواصلة لأبنائها العلماء .

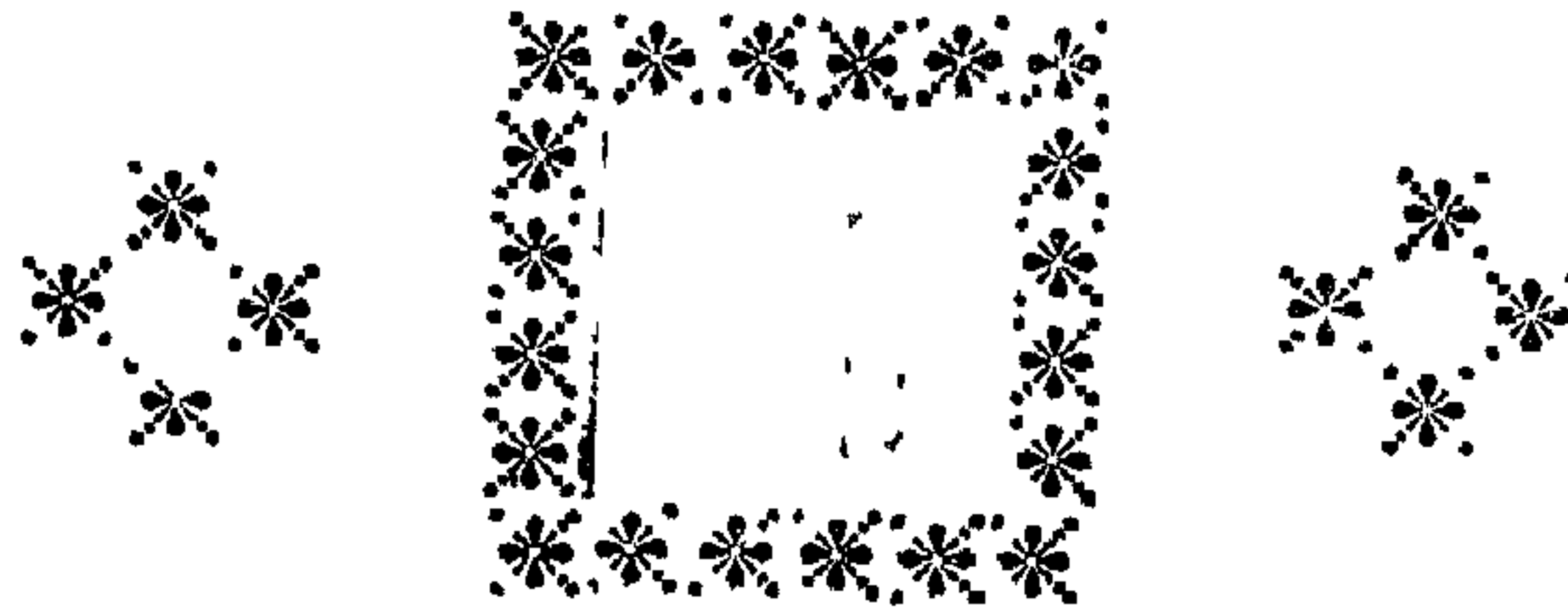
وكم أشعر بالسعادة والمختر حين أرى
مجمعكم قد أخرج - إلى جانب معجماته اللغوية -
عديداً من المعجمات العلمية المتخصصة، وهي :
المعجم الجبولوجي ، والمعجم البيولوجي ،
ومعجم الميزيقا الحديثة ، ومعجم الميزيقا
النووية ، والمعجم الجغرافي ، والمعجم
الهامسي ، ومعجم ألماط الحضارة والفنون
هذه المعجمات العامة وما سيتلوها من
معجمات في الطب والهندسة ، والرياضة ،
والأحياء والزراعة ، والكيمياء والصيدلة ،
والتربية وعلم النفس ، والقانون ، والاقتصاد
والتاريخ ، وغير ذلك من المعجمات ، ستكون
الدعائم الراسخة للتعريب

ولهذا كان مجمعكم - منذ إنشائه - معقد
آمال أمتنا العربية في « تعريب التعليم » على
أسس علمية قومية .

ولعل اختياركم لهذا الموضوع ، لمحت
مؤتمركم ، إيذاناً بالبداية في تعميم حركه التعريب
في وطننا العربي . . فقد آن الأوان لأن تؤتي
تمارها المرجوة على أوسع نطاق ، وفي كل
مستويات التعليم ومراحله . . وإنني لأتطلع
إلى تأتي بحوثكم في موضوع « تعريب التعليم »
ولا يموتني التوهم بحرصكم على عقد حلقة
علمية لجمهور المتقنين ، يلقي فيها أرميل
الدكتور محمود حائط محاضرة صافية في هذا
الموضوع

أسأل الله تعالى أن يحفظكم سدة وحمة
لاغتنا الخالدة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،



كلمة الدكتور إبراهيم مكي رئيس المجمع

السيد فائق رئيس الوزراء ووزير التعليم
العالي والبحث العلمي .

سيداتي سادتي

يسعدني حقاً أن أرحب باسمي واسم زملائي
المصريين بضيوفنا الكرام ، من أعضاء
عامين ومراسلين أرحب بهم جميعاً متمنيا
لهم طيب الإقامة خاصة بتعاونهم
الصادق وعطائهم السخي ، وقد عول مجعنا
منذ إنشائه على هذا التعاون ، فكون في
البداية من هيئة واحدة يلتقي فيها المصريون مع
زملائهم من العرب والمستعربين في دورة
سنوية تدوم نحو شهرين وتعتد ما يقرب
من خمس وثلاثين جلسة ، وفي هذه
الجلسات تدرس المشاكل اللغوية والأدبية
المتنامية ويرسم منهج العمل وتوضح تقاليد
البناء المجمع الذي أسهم فيه معنا إخواننا
من العرب والمستعربين. وسار الأمر على هذا
الحو حتى عام أربعين حين توقفت دورة
المجمع بسبب الحرب العالمية الثانية ، وكان
لابد أن نهى السبيل لاستعادة الشمل. وفعلاً ،
رفع عدد الأعضاء من عشرين إلى اثنين
وثلاثين عضواً ، وتابعنا السير على الطريقة
المألوفة ، وأذكر أنه كان من أعضاء مجمع
اللغة العربية - أثناء الحرب العالمية الثانية -
ضباط في جيوشهم قعدوا إلى جانبنا

وجلسوا معنا في ربهم العسكري ولم تمنعهم
الحرب ، ويلاتهما من أن يسهموا معنا .
وتخفيفاً وتيسيراً على الرملاء ، انتهينا إلى
تكوين هيأتين إحداهما مجلس المجمع ،
الذي ينعقد طوال ثمانية أشهر ، ويعقد
كل أسبوع جلسة على الأقل ، وفي خلال
هذه الأشهر الثمانية ، يلتقي معنا أيضاً ضيوفنا
الأعضاء العرب والمستعربون ، يلتقون في
دورة تدوم شهراً أو نصف شهر على نحو ما
بدأنا ، ثم روى تقديراً لارتباطاتهم وأعمالهم في
بلادهم ، أن يهبط بهذه المدة إلى أسبوعين
كاملين ، على أننا ، إلى جانب هذا ، نحرص
دائماً على أن نبعث إليهم بما تنهى إليه
لجاننا المتخصصة ومحاسنا ، فهم على صلة
دائمة بما طوال العام .

ومن مبدئنا : ألا يتخذ قرار لعوى ولا
يعتمد إلا إذا أقره المجمع في لقائه السوي .
ومطوعاتنا : محاتمة ، كتباً ، تحقيقاً ، معجماتنا
لإخواننا فيها إثراء وعطاء ملحوظ ولا تردد
في أن نبعث إليهم مستفسرين ومستحويين
ومستوضحين ، وبخاصة فيما يتعلق ببعض
المسائل الإقليمية ، وأعتقد أن أسماء
الحريرة العربية - على سبيل المثال - مدينة
لزميل كريم وجايل ، هو الأستاذ حمد
الجاسر ، سمعت إليه بها وسجل ما يقترحه

ليطير في معجما الكبير - على أمد إلى جانب
دراسات، المتخصصة درج مؤتمرا على أن
يعالج مشكلة من مشاكل العوية الكبرى .
وقد عالج من قبل - مثلا - لغة الصحافة .
كما عالج تعليم اللغة العربية . إلى غير ذلك
من موضوعات محرض دائما على أن تجتمع
فيها الكلمة بين شيوخ العروبة في العالم العربي
جميعه . وهذا أتم أولاء ترون - وقد
استمعتم إلى حديث السيد النائب - أننا في
هذه المرة بعالج مشكلة من مشاكل الكبرى .
وهي مشكلة تعريب التعليم في مختلف مراحل .
وخاصة . التعليم العالي والخامس ، ولست
في حاجة أن أقول لكم إن المهمة العالمية
الإسلامية الأولى . قامت على أساس
من التعريب . إنما اعتمدت على حركة ترجمة
دامت نحو قرين أو يزيد . أحدثت عن
المصادر الأحادية الختمة . كما أشار السيد
النائب هذه الحركة العالمية التي بدأت في
نقرن ثمانى للهجرة ، واستمرت نحو قرين
متتاليين . وكنت له آثارها على الفكر الإنساني
بعامة عددا إليها مرة أخرى في بعضنا الحديثة ،
. محين أشأ محمد على مدارس العالية
في طب والهندسة كان يقوم فيها
والمدرسون لمعات أحبية . ولكننا التزامنا -
في جانب هذا - أن نترجم دروسهم إلى
اللغة العربية . وما ترال بين أيدينا
مؤلفات عربية من تمار هذه الحركة
تعليمية في أوائل القرن الماضي ، وكان
من دعائها . رفاعة الطهطاوى ، ثم جاء

محمد عبده بعد ذلك ، وشدد الدعوة
لتقوم هيئة على العناية باللغة وتطويرها لتقى
محاحات العصر ، ولقد اشترك في مجمع أهلى
في أحرىات القرن الماضي تم تتابع الأمر بعد
هذا بأن أشأنا - في بدء هذا القرن - جامعة
أهلية هي الجامعة المصرية القديمة ، وليس
تعريب أن يكون التعليم في هذه الجامعة باللغة
العربية . سواء أكان على أيدي مصريين أم
مستعربين . أذكر على سبيل المثال أن من
تأمر هذه الجامعة المصرية القديمة كتابا
للمستشرق نليبو في تاريخ الملك العربى ،
ما يرال يعد حجة للمدارسين في تاريخ
الملك حتى اليوم ، وكان من آثار هذا
أن اتجه سعد رغاول نحو الدعوة إلى التعليم
في مرحلة التعليم العام باللغة العربية ، وعلى
الرغم مما كان للاستعمار الإنجليزى من
أثر في هذا ، وسرنا في هذا حتى اليوم .
وأستطيع أن أقول إن مرحلة التعليم العام
في مصر تقوم أساسا على اللغة العربية ،
اللهم إلا أن خالطها تنى - من العامة أما
تعليمها الجامعى . ودراساتنا الإنسانية كتابها
من قانون وقاريح واسمه ، فكأنها تدرس
باللغة العربية وتؤلف فيها كتب تعد حجة
في موضوعها .

على أن الأمر يتطلب أن تتابع السير ،
ولا شك في أن الدراسات العالمية من ذلك
وطبيعة وكيمياء أخذت طريقها ، وأكأنها
لا ترال في حاجة إلى تعهد ومتابعة ، وربما كانت
. دراسة الطب من الدراسات التي يقال إن العربية لم

تهيئتها ، واسمحوا لي أن أقرر أن هذا ظالم
للواقع والتاريخ ، فقد كتب الطب بالعربية
وعملته كتب قديمة ترجمت إلى اللغة اللاتينية
والعربية معا كالقانون لابن سينا والخواص
للارارى .

فرنسية أو إنجليزية ، أما العربية وإنهم
يبدرون الآن الطب المسمى باللغة العربية ،
وأحاديث الطب أيضا باللغة العربية ،
وكذلك الطب الإكينيكي - كما يسمى -
يدرس باللغة العربية

وقانون ابن سينا بالذات ترجم إلى
اللاتينية وبقى عمله الدراسات الطبية في أوروبا
طوال أربعة قرون : من القرن الثالث عشر
إلى القرن السابع عشر ولست في
حاجته أن أقول أيضا إن كتاب القانون هذا
نشر أول ما نشر باللغة العربية في روما
قبل أن ينشر في العالم العربي نفسه

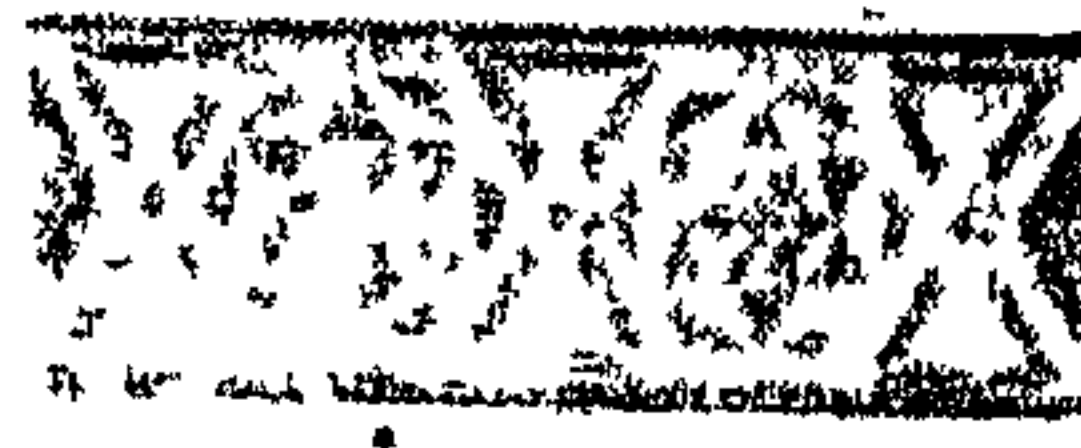
وأنا إنما أعبر - في هذا كله - عن لوائح
وتطبيقات وصغت منذ ثلاث سنوات ،
وكان من ثمارها أن رسالة الدكتوراة أو
الماستير إذا ما كتبت باللغة الإنجليزية لا بد
أن يعد لها ما يحص باللغة العربية ولا أشك
في أن الطالب المصري الذي يعد نفسه ليكون
طبيب المتقفل يسعده أن يعرف كيف
يحدث مريضه بمرضه وكيف ينقل إليه أفكاره
بلعته أيضا .

كل هذا يثبت أن لغتنا حديره ومهيأه
لأن تؤدي رسالتها في أى مادة من مواد
العلوم الطبيعية أو الرياضية وأحب أن أشير
إلى تجربته بدأتها كإيه طب مصر به في جامعة
عين شمس ، أعتقد أنها تجربته هادئة متدرجة
تعالج الأمور في حكمه وتقبح أود العربية في
تدريس الطب وتعزز تدريس اللغة
الإنجليزية ، بدليل أنها ألزمت طلابها بدرس
إنجيزى طوال ثلاث سنوات في مرحلة
البكالوريوس ، وفتحت الباب للغات أخرى
أجنبية في مرحلة التخصص التي تلى هذه من

تلك تجربة أشرت إليها لأنها تدلنا على
الطريق ونحن ، ولا شك ، سائرون وأدوات
كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانتها كتابة
وتأليفا وتدرسا ستحد ذلك كله في أيادي
التخصص المختصة

وشكرا لكم جميعا على كريم استماعكم
والسلام عليكم ورحمة الله .

ابراهيم مذكور
رئيس المجمع



كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

سيد رئيس الوزراء ووزير التعليم
السيد وسمو سفير
السيد رئيس المجمع
سادة رملاء الأجلاء من مصر وشقيقاتها
سيوف الأحرار من مصر وسائر الوطن
هرون .

سأله الله عديكم ورحمة وبركاته . وأثابكم
بثبات خصالكم بتدبيره بقلوبكم من
حرر وودع بعتكم العربية التي تجمع شعوبنا
على مدار واحد . وانكم الواحد مهما
صوتت . صوتت لأرض في شرقها أو
غربها . وشمالها أو جنوبها .
باعت . هي الأمة العالية في أعماقها ،
وهي في بلاد حبيب . ويعصب الله ويعضب
مروء . ويؤدب من يمرط في حقها أو
يهدم في حبيب شأها .

نحن جميعاً نداء على لغتنا لغة القرآن ،
حرص على كيانها وعلى ثقافتها وتنمية
تصويرها . وعلى روع شأنها في هذا الخضم
مرد من ثبات الناس في هذه الأرض .
وب من فضل عن منهجها الحكم . ومسلكها
بمقتضى عرسها سبيل .

بختة يوم وما نجمع في كل

عام للحج إلى هذا المؤتمر إلا لنجمع قلوبنا
المتزامنة في نبضاتها ، وعقولنا المتناسقة في
خارجاتها . وآمالنا المتساوية في أهدافها
على خير ما يجمع هذا كله وهو الجلوس في
مؤتمرها لتشاور ، يعاود فيه الحق ، ويبدحر
الماتل والشك إخلاص في المية ، ومسارة
إلى انتباه أقوم السبل ، في خدمة لغتنا
الحالدة ، وأنتم صهوة العلماء ونخمة الرجال ،
الذين يمثلون ثقافة بلادهم أصدق تمثيل ،
كما يمثلون عزة العلم وساطان الحق النبيل .

هذه عودة كريمة أخرى نحظى فيها باللقاء
جميعاً على مدى أسبوعين لتتدارس ما أجزته
لحال مجمعكم الجامع ، وما أقره مجلس المجمع
في هذا العام بعد انفضاض الدورة السابقة
التي مرت كأنها الأملس . كما أن هناك بحوثاً
تلقى ، ودراسات تقدم فيكون موضع مناقشة
ومدارسة مشمرة إن شاء الله . وما ذلك إلا
رغبة منا جميعاً في رفع شأن الفصحى
والبرهان على صدق طواعية كلماتها ومشتقاتها
وأساليبها للتعبير السليم في مجالات العلم
والآداب والفنون .

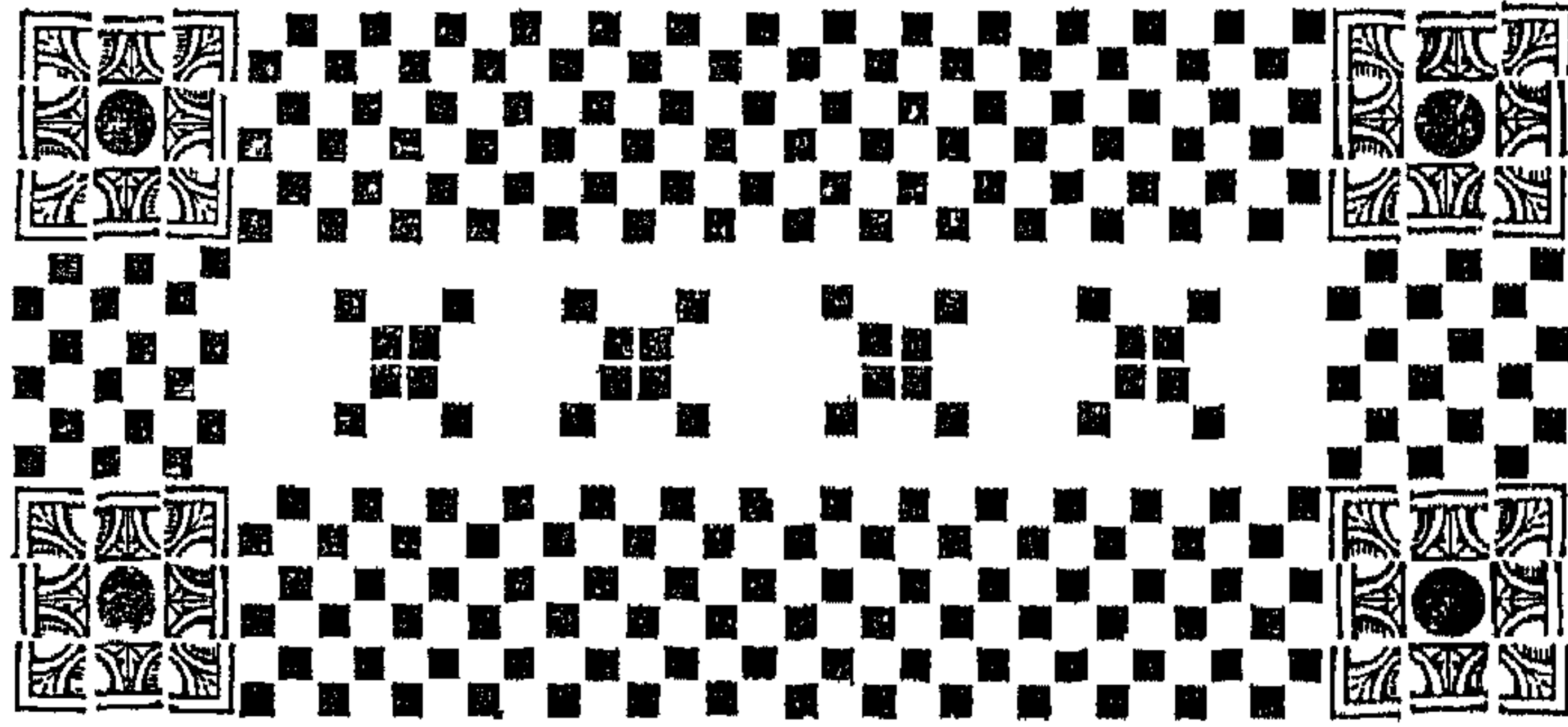
إن قرارات مجمعنا ، وهي وليدة الشورى
والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من
هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي

لها السلطان الأعلى ، ولا فضل لها لرأى
على رأى إلا بما ينال من إجماع ، أو ما يحظى
به من رضوان .

إن مجامعنا كلها تقوم على الشورى المكرية
والعلمية ، وعلى إنكار الذات وإنكار الدوات
أيضا . ومن هنا كان لا بد للمخطئين أن يحاولوا
النيل من جهودكم السامية التي تسرى وحدها
إلى مسارها دون ضجيج أو هدير . وهل
القول بأن المجمع ليست له حجة ناطقة مع أنه
قد صدر من أعدادها رهاء الحمسين مجلدا
ضخما فخما ، إلا إنكار لواقع بالعمد ،

أو هو ضرب من القول غير المسئول ، وهل
هذه المعاجم التي أصدرها المجمع التي كادت
أن تربي على العشر ، هل هذه المعاجم العتيقة
إلا وليدة جهد حارق غير مصحوب كما قلت
بصحيح أو هدير إنما يعرف المتصل من
الاس ذووه وليس يعوتى أن أعبر — بالزيادة

عن محمديكم — عن عظيم شكرناو تقديرنا
لحضوركم أيها الرملاء العرب الأشقاء .
والرملاء المستعرون الأصدقاء . راحين
لكم طيب الإقامة في بلدكم هذا



المجمع بين مؤتمرات

الدكتور عبد الرارق محي الدين عضو المجمع من العراق، والتأينة كانت لتأين المعفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني، عضو المجمع من الجزائر.

أما الجلسات التسع الباقيات فكانت مغلقة عرض فيها على المؤتمر ما أعدته لجان المجمع وأقره مجلسه من مصطلحات في

— الهيزيقا

— العلوم الطبية

— الفلسفة

— الكيمياء

— التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

— علم النفس والتربية

— التكليف

وبعد مناقشة في هذه الجلسات تواصلت على مدى تسعة أيام أقر المؤتمر أكثر ما عرض عليه من هذه المصطلحات العامة والألفاظ الحصارية والمواد المعجمية، كما أقر المؤتمر القصايا التالية من أعمال لجنة الأصول، وهي:

— حذف أن في بعض الأساليب المعاصرة

— إن وأخواتها المونييات إذا اتصل بها

الضمير «نا»

— جمع فعلة على فعل.

كان العام الماضي مناسبة طيبة للاحتفال بالعيد الخمسين للمجمع. وقد وفد إلى هذا العيد من دعى إليه من الأعضاء العرب وجميع الأعضاء المراسلين من العرب وغيرهم والممثلون للمؤسسات العلمية والثقافية، والجامعات المصرية والعربية والإسلامية ومندوبو الإعلام

وقد استمر انعقاد الاحتفال بهذا العيد على مدى أربعة أيام نشر فيها ما كان مطويا من تاريخ المجمع وجلال أعماله وتطوره الوثاب على مدى نصف قرن، وألقى فيه من البحوث الحادة المستفيضة ما سيظهر منشورا في كتاب

كما أصدر المجمع هذه المناسبة التاريخية كتابين.

أحدهما: مع الخالدين بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع والثاني: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما للرميل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

المؤتمر السابق:

كان المؤتمر السابق—كما هو المعهود—حافلا بالنشاط، راجعا بالمواد التي قامت شاهد صدق على خصب اللغة العربية وحيويتها وثرائها، فانهقدت خلاله إحدى عشرة جلسة، منها اثنتان علميتان. إحداهما كانت لبسط يد الوفاء في تأين المعفور له الأستاذ

وأقر أيضا ما عرصته عاينه لجنة الألفاظ والأساليب من ألفاظ وتعايير تناولت

— الحديد في دلالة التعبير .

— الشفرة

— عشر كلمات على صيغة فعيل بمعنى مفعول

— ملحظ ، ملحوظة ، ملاحظه .

كما وافق على الموضوعات التالية من أعمال لجنة اللهجات :

— ظواهر لغويه من لهجة طيء القديمة

— درسه في لهجة بني أسد

— الأحبال الصوتية

كذلك حمل المؤتمر ببحوث لغوية وأدبية وفلسفيه ، كما كان للشعر نصيب ملحوظ في أعماله أيضا بقصيده «الوحود» للزميل الأستاذ الدكتور حسن علي إبراهيم ، وبقصيده أخرى للزميل الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان التي حيا فيها المجمع وهما بعينه الذهبي

وفي الجلسة الختامية أصدر المؤتمر التوصيات التالية :

— يوصى المؤتمر أن يتحقق التعاون بين الجامعات العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية حتى نصبل إلى لغة علمية موحدة .

— أن تغنى وسائل الإعلام جميعها بالترام العربية المصحح نطقا وأداء مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات أو يداع من أخبار ومواد مختلفة ، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطا دقيقا . وأن يغنى في الإذاعة والتلفزيون خاصة بتسميه المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المديعين متخصصون في اللغة العربية

— يوصى المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدوايه باللغة المصحح في تمثيلياتها ، ويطلب إلى مسارح المطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى المصحح تدريجيا .

— يوصى المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهله في إلقاء المحاضرات والدروس ، وكذلك في المناقشات والمحاورات

— يوصى المؤتمر أن تزود مكاتب مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحح المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقا سليما ، وأن تهتم وزارات التربية بزيادة رصيد الطلبة من حفظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

— لاحظ المؤتمر تدهور مستوى المصووص التي تقدم إلى الطلبة ولا سيما نصوص الشعر لذلك يوصى وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن المصووص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها .

— يوصى المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتريد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً من مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي.

١— وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها وأن تبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية ، ولا سيما وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً ، لتلقى العناية الواجبة .

أعمال المحاسن واللجان في الدورة الحالية :

عقد مجلس المجمع تسعاً وثلاثين جلسة منها ثلاث جلسات علنية استقبل في إحداها ثلاثة من الزملاء الجدد فازوا بعضوية المجمع هم :

— فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب السجار

— الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري

— الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي

أما الجلستان الأخريان فكانتا لتأبين اثنين من أعضاء المجمع الراحلين هما :

— المغفور له المهندس أحمد عبده الشرباصي

— المغفور له الشيخ أحمد هريدي .

كما فجع المجمع بفقد عضو آخر من أعضائه هو المغفور له الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان فقدته خسارة كبيرة لدولة اللغة والأدب والشعر، وسيقوم المجمع بتأبينه في إحدى جلسات هذا المؤتمر العلنية إن شاء الله .

أما سائر الجلسات فكانت مغلقة نظر المجلس فيها ما أخرجته لجان المجمع من مصطلحات في :

— الجيولوجيا

— الكيمياء والصيدلة

— الفيزياء

— الرياضة

— هندسة القوى الميكانيكية .

— علوم الأحياء والزراعة .

— العلوم الطبية .

— ألفاظ الحضارة .

وثمة لجان أخرى كان لها نتائج وفيرة من المصطلحات ، وسيتم عرضها على المحاسن عقب انتهاء المؤتمر إن شاء الله ، وهذه اللجان هي :

— لجنة النفط

— علم البص والتربية

— الاقتصاد

— الفلسفة :

— المعالجة الإلكترونية للمعاملات

مسابقات المجمع :

كان موضوع المسابقة الأدبية للعام الماضي هو « لغة الصحابة وتطورها من توره سنة ١٩١٩ حتى العصر الحاضر » وقد تقدم إليها كثيرون فاز من بينهم الأستاذ عبد العزيز أحمد موسى بالجائزة الثانية أما الجائزة الأولى فقد حجب هذا العام لعدم ارتفاع شئ من الإنفاق المهدم الى متواها

كما أعان عن مسابقة في إحياء التراث لعام ٨٤ - إلى ٨٥ يناول موضوعها إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد عناوينها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعرا أو نثرا

وأعلنت لجنة الأدب بعد موافقة المجلس عن مسابقتها في هذه الدورة الحالية ، وهو موضوعها « القاهرة في الأدب العربي فائمه وحديثه » .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية :

-- المعجم البيولوجي .

-- معجم الكيمياء والصيدلة .

— معجم علم النفس والتربية

— معجم الفيزيكا الحديثه (الجزء الأول)

— الجزء السادس والأربعون من مجلات المجمع .

— الجزء السابع والأربعون من مجلات المجمع .

— الجزء الثامن والأربعون من مجلات المجمع .

— اتحاد الرابع والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والتسمية

— ماخى الدورة السادسة والأربعين

— الجزء الأول من كتاب عريب الحديث

للهروى تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة عبد السلام هارون

— الجزء الثانى من كتاب عريب الحديث

للهروى بتحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعته المرحوم الأستاذ محمد عبد العزى حسن .

هذا إلى أنه في قيد الطبع أيضا هذه الكتب والمجموعات

١ — محاضر جلسات المجلس للدورة ٤٨

٢ — محاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٨

٣ — محاضر جلسات المجلس للدورة ٤٩

٤ — محاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٩

٥ — الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط . وى

طبعة جديدة مستحقة أضيف إليها الكثير من المواد التي استدركت على الطبعين السابقتين وبأسف لعدم وجود الفرصة الآن لتقديته كاملا إلى السادة المصنفين في هذا المؤتمر .

٦ - الطبعة الرابعة من معجم ألفاظ القرآن الذى أعيد تنقيحه وتنسيقه على أيدي لجنة مختارة ، وبحرى العمل الآن على تقديم الجزء الأول منه إلى المطبعة

٧ - الجزء الأول والثانى من كتاب « التكملة والديل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » من تأليف السيد مرتضى الربيدى بتحقيق الأسناد مصطفى حجارى مراجعة الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام .

٨ - يترشح شواهد الإيضاح لآلى على القاموس . من تأليف العلامة . اس بوى بتحقيق الدكتور عيد مصطفى شرويس ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام

صلات المجمع الثقافية :

يحرص المجمع على تريبى صلاته بجمع والهيئات والمؤسسات التعاونية فى مختلف المادان . وفى شتى المناسبات . وفى إطار هذا اشترك المجمع فى الاحتفال الذى أقيم فى مدينته بـ « دابست بالحر » . احتفالاً بالذكرى المئويىة لولـ المستشرق المحرى الدكتور عبد الكريم حرمانوس وذلك بمحت للأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان

كما أسهم فى الدورة التى أقامها الاتحاد الدولى الأكاديميات فأبـ عنه فى حضورها الرميل الأستاذ الدكتور محمدي وهـ

كذلك شارك المجمع فى الدورة التى أقامتها كايـ الآداب جامعة الإسكندرية إحياء

لذكرى المعفور له الأستاذ محمد خلف الله
أحمد عضو المجمع

ولم تنقطع صاه المجمع بمكتب تنسيق التعريب بالرباط ، فقد تلقى المجمع من هذا المكتب مشروع « معجم الكيمياء العامة » « كما تلقى مشروعات لتلاتة معاجم فى « التربيـ وعلم النفس » و « الميريقا » والماط الحصارـ وأحيلت جميعا على اللجان المختصة بالمجمع ارى رأيها فيها .

أعضاء جند للمجمع :

سعد المجمع بضم عدد من العلماء الأكفاء إلى عضويته ، وكان هذا العام عاما حصيا مصم إلى عضويته اتى عشر عضوا عاملا أربعة منهم من المصريين . وحسد من العرب وتلاتة من المستشرقين أما الأعضاء المصريون

١ - الأستاذ الدكتور حسين مؤنس - أستاذ التاريخ السابق بكايـ الآداب - جامعة القاهرة

٢ - الأستاذ الدكتور عبد العظيم حمى صابر أستاذ الصيدلة بجامعة القاهرة وهو من أوائل الخريـ الذين دخلوا المجمع .

٣ - الأستاذ الدكتور محمود على مكى - أستاذ الأدب الأندلسى بكلية الآداب جامعة القاهرة

٤ - الأستاذ الدكتور كمال بشر - أستاذ
الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم .

ويسعدنا أن نعلن صدور قرار السيد
رئيس الجمهورية باعتماد انتخاب هؤلاء
أعضاء في مجمع اللغة العربية . فباسم
المجمع نقدم إليهم التهنئة بهذا التكريم أما
الأعضاء العرب فهم .

١ - الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار
الحواري من العراق

٢ - الأستاذ الدكتور حسني سبيح من سوريا
٣ - الأستاذ الدكتور عبدان الخطيب من
سوريا .

٤ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم حايده ،
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني .
٥ - الأستاذ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي .
من الجزائر .

وأما الأعضاء المستشرقون فهم .

١ - رودلف زطاييم (من ألمانيا)

عضو المجمع المراسل منذ عام ١٩٧٦

٢ - جاك بيرك (من فرنسا)

أستاذ التاريخ ، والتاريخ الاجتماعي
الإسلامي في الكوليج دي فرانس .

٣ - روبرت سرجانت (من بريطانيا)

أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبريدج

وقبل أن أحتم كاستي هذه لا يترني
أن أبوه باعتدال بعض السادة الزملاء
الذين حالت ظروفهم دون تمكنهم من
الاشتراك في هذا المؤتمر :
وهم السادة .

١ - الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي
رئيس المجمع العالمي العراقي

٢ - الأستاذ الدكتور ناصر الأسد عضو
المجمع من الأردن

٣ - الأستاذ الشاذلي القايي عضو المجمع من
تونس .

٤ - الأستاذ عبد الله بن خمس عضو
المجمع المراسل من السعودية

وعسى أن يظهر بمشاركتهم لنا فيما
يستقبل بإذن الله
أيها السادة

إليكم جميعاً تحياتنا وشكرنا وتقديرنا
لتسريعنا لحضوركم وأنتم أيها الإخوة الكرام ،
والزملاء الأعزاء من أعضاء المؤتمر ،
دوى المنصب العربية الواحدة والحقيقة الإسلامية
الواحدة ، والمطرة العالمية الواحدة ، إليكم
أيها الأشقاء الأصفياء من مجتمعكم حية
الود أصدق ما يكون الود ، وأمنية الأخوة
أن يحفظكم الله سبحانه ، وأن يرعى مشاركم
ومواطنكم أيما يكونون منها ، وتشكرا
لاستجابتكم لدعوه الأم الواحدة والوطن
الواحد .

والسلام عليكم ورحمة الله

عبد السلام هارون
الأمين العام

كلمة الأعضاء العرب للاستاذ محمد بنجة الأثرى

حصرة السيد خليل نائب رئيس الوزراء
ووزير تعليم العالي والبحث العلمي
حصرة السيد خليل رئيس مجمع اللغة
عربية

السادة زملاء راحلوا وشهدوا الاحتمال
تؤثر مجمع اللغة العربية من سادة وسيدات
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
في مثل هذا اليوم من العام هجري
في مصر وفي هذه القاعة . قاعة جامعة
لدول عربية . احتفل مجمع اللغة العربية
بعيده ادهى . التقصدهم على راس
بشأن كمال العرب . وأطالنا على أعواء
تلك من شرفات جهاده انكسر في سبيل
شوا العربية . دأبنا لا نعزوه واء . وعزما
لا يسوره حرر . واصلنا عاما وصلى
عمر . ويوم أدر يوم مقبل وهو يحود
عظم . أتى ندر متلاحقة متتالية وعزيره
دقة ومجد عربية هو مجد العرب ما بين
عرق تسمع الدائح لاريج الصمراء عن
سردته وكرامته وعزته . ومن العرب
حار حيف اذار الخافل - كأمثاله من
تصمعه العربية - اتحاد العرونة والإسلام .
ولن نعت تلك الأعواء الخمسول دواهب
فيات في حساب نقاب الشمس على وجه

السيطة . طاوعا ومعيبا ، لها في واقع
الحال امواق حوالد في الأفعال . شوارق
على الرمن . لا تطفأ لها أبوار كما تطفأ
الشموع حين يحتفل المترفون بتوديع عام
من العمر قدم . وستقبال عام حديد أقمل .
واكبها تطل أبدا رواهر في سماء الخياه
الإسلامية تملأ التآوب والعقول صباء ونورا

وهذا المجمع العبد الذي أبتى في
كتاب العرب هذه . لواكمة النهضة العلمية
والفكرية التي استأنفها العرب واصلين بها
همتهم الأولى الخالده الذكر ما أخاه .
وله المهمة من مرقعه الرسمي على توحيه
لسانها في عاما مراهبه ما أحلته بأن يوبى
أواصره هذه الحصاره وهذه النهضة
ومصادر تسميتها من المجمع العربية ببغداد
ودمشق وعمان والرباط وبجميع مراكز
العلم وقواعده في الوطن العربي كله ، فيجعل
الشأن كاه شركه دائمة مستمرة بانه وبينها
يأخذ منها ويعطيها . ويجتهد في أن يوصل
إلتاحه إلى كل ناحية وراونه ما استطاع
إلى ذلك سايلا

وما أمدته الدولة . وما أحرأها بأن تفعل .
بكل عون وأن يرتصد وترتصد معه كل هذه
القواعد العالمية - في الوطن العربي الكبر
هذه الحياه الحيده التي يفرصها العصر فيمدها
من تروه هذه المصالح الحيه الغنية بالراد الطيب
الذي يحتاج إليه . وهي في صعودها لا تستعنى

(م) أقيمت في جلسة لافتتاحية ٢٨ / ٣ / ١٩٨٥ م .

عن مواضعها لها في حال من الأحوال
أن يصرف طاقاته العلمية واللعوية والهمية
في جميع نواحي هذه الحياة على طراى واحد
لازاً نفسه معاً في قرن إلى الآفاق العاليا
التي تتساحل إليها ، غير وان في عزمه .
ولا منحصر من عنانه

ولست أشك في أنه من يوم انشأ
فجره الصادق هال واحد وحمسين عاماً
إلى ساعته هذه . قد وفق في معظم ما قدم
من راد الامة . أصولها وفروعها ، توفيقاً
ملحوظاً مشرق الوجه وواضح التسميات
وقد أعطى وأحرل العطاء ، وقطع أشواطاً
بعيده مما أريد منه من راد للمصطفى . لسان
الامة والملة . ورادها كثير وغرير وهي
تستحب له وتعطيه عطاء من لا يخشى الفاقة
سبحه سحبه ، لا تصب على طالب رادها
بشيء مهما كبر . وهو ما برح يستمد منها
الخير ، وسوف تظل سيرتاها على هذا النحو
من التعامل الكريم إلى ما يشاء الله

أعطته هذه العربية - لسان الامة والملة
وموحدة الشمل وجامعته - المفيض الترم الألفاظ
المأنوسة ولأساليب السهلة الرشيقة . وطوعت
له أن يصنع من مادتها العنية آلاف بعد آلاف
من المصطلحات للمسميات الجديدة في مجالات
العلم والفكر والفنون والصناعات كافة في
مطالب الحياة الاجتماعية ومطالب الحياة
السياسية والإدارية في التحارة والاقتصاد . في
الرياضيات والطبيعات والإعمار والفلك ،

في علم الفضاء وعلم طبقات الأرض .
في الزراعة والنبات والحيوان والجماد .
في المعد والمعادن . وما يزال العمل متواصلاً
والجهد داه وسيعمل أشد كد على هذا
المسار . والعربية في كل هذا تثبت اليوم
كما أثبتت في ماضيها حصري العريق
أما الامة الحية أو لود حقا وصدق . نجحت
من الحياة ويسرت . حياة مؤهلاً بنبه ض
بأنقل الأعداء ولللاصلا . أحسن تكليف .
لاتنود حمل ولما تشكو رية على كبر
الجليدين وتحدد طور حرة وترية
مطالها . وقد كادت قدي وحديث . أرى هين
المعملية . دعاوى الشعوبية الشبه . عتسها
وقصورها عن نقل علوم عصر وثقافته .
وددت في وجود الأة كن عمرها فنقت
ما أفكوا وستلقف ما يأكون . وما أشبه
الليلة بالمارحة

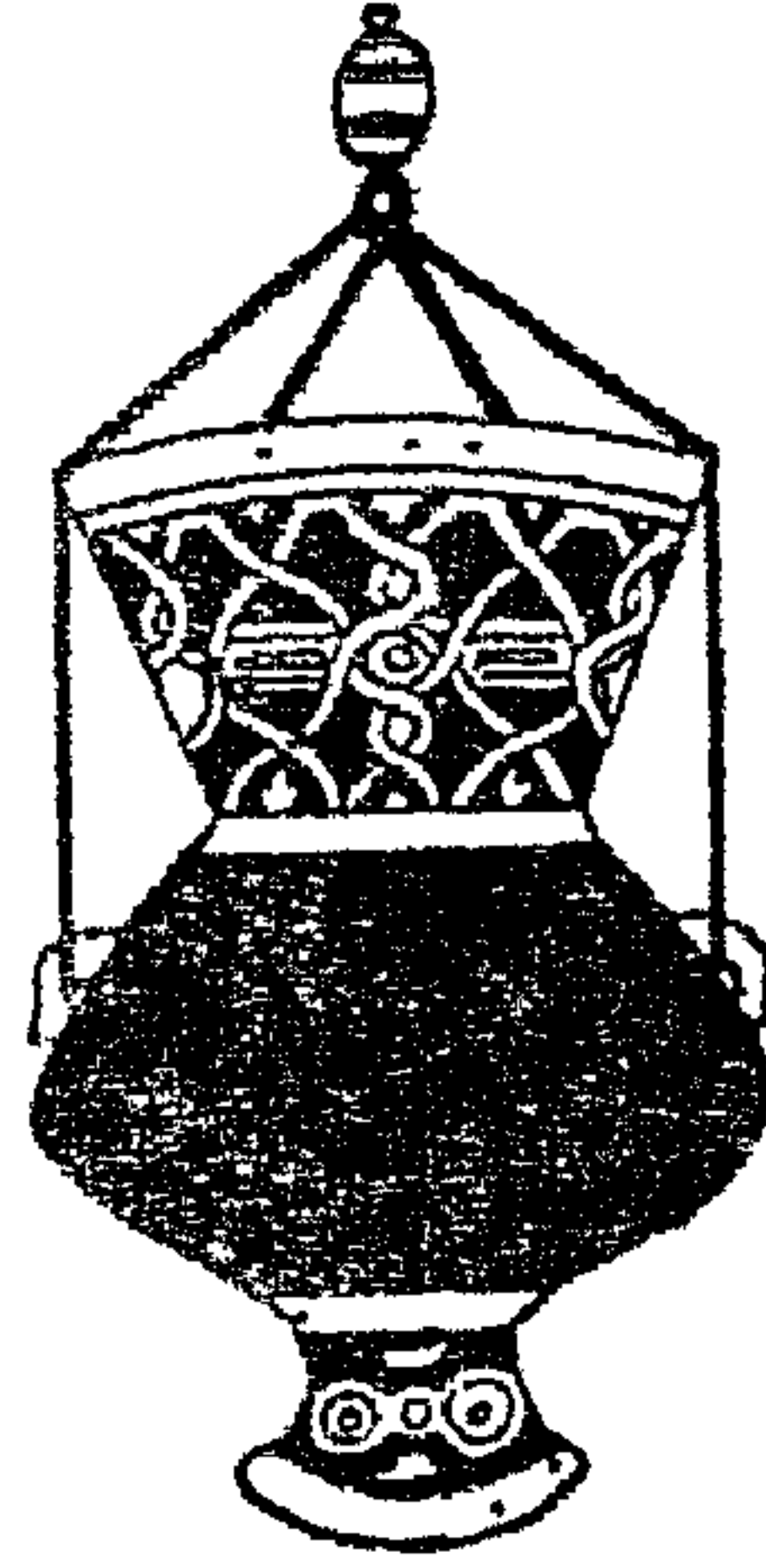
وما على الجميع انوقر ومراكر العلم
في الوطن العربي الكبير إلا الالتقاء بالعلم
على هذا النهج اللاحب الواصح وما تنصيه
النهضة من تطبيق جاد . ومن إبداع
متحدد متصل الحلقات لتنتهي إلى حيث
تستشرف من السمو ومن الارتقاء
في مراقى الحضارة الإنسانية العلية .
ومن معديها الكريم نبتت وأثمرت في أول
الدهر في مثال من الحلال والجمال ما أكرمه
وما أنله وما أحلاه

حصرات السادة : نحن - أعضاء هذا
الجمع الميمون المبارك القادمين إلى كنفه
العرب . مشاركين توفيق من الله في هذا
الشان العظيم - لسان ضيوفا على مصر .
وكيف يكون المرء صيغاً في داره . وإن

• يب حتى الآن حديث شكر على ما لقاها
• ترحيب وحنونة صادقة مؤثرة باخ
و حدير . فلأن امرء لا يتكبر بنفسه ولكنه
جيد منه . حل وعلا - وهو سبحانه
- سودي جميع الأحوال . يحمده على النعمة
ي يوليئه يده . وأي نعمة أحلى وأعلى من

نعمة السعادة تظلال الإنسان في مأواه وحيث
يحل من ديار قومه ، بل من قلوب إخوانه
في هذا الوطن العربي الحبيب العزيز .
دامت هذه اللقاءات ودامت الأمة العربية
حرة عريضة .
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

محمد بهجة الأتري
عضو المجمع من العراق





مقدمة لفهم الكون

للدكتور حسن علي إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم
قال سبحانه وتعالى

« إن في خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين
يلذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
ويتذكرون في خلق السماوات والأرض
ربنا ما خلقنا هذا باطلاً سبحانه » .
[صدق الله العظيم]

• إذا ترى إذا نظرت إلى السماء في آيات
صامية لا قمر فيها ، إياك ترى عدداً كبيراً
من المجوم وكل نجم تراه - شمس مثل شمسنا -
(قد تكون أكبر أو أصغر منها) -
فكم نجماً ترى ، ستقول أنها لا تحصى
لأنك تشع في أعماق نفسك بأنك تنظر
إلى شيء عظيم جداً لا نهاية له وهو إحساس
صادق ولكنه أقل كثيراً من الواقع وقد
لا تصدق إن كل ما يمكن أن تراه العين
السوية هو ألف وحشاه نجم وإذا تذكرنا
أن سماء الشتاء تختلف تماماً عن سماء الصيف
لأن الأرض تسكون في الناحية المقابلة
من الشمس فإنك ترى ألف وحشاه نجماً آخر

ثلاثة آلاف نجم هو كل ما تراه العين السليمة
أما ما يبدو كسحابة تحرم السماء صيفاً
وشتاء فهو درب التمام ولكنك تراه كسحابة
أو سديم متصل الضوء ولو أن السحابة
تتكون من عدد لا يحصى من المجوم
وهي ناتجة من الغاز في اتجاه المعد الأكبر
للمجرة التي نعيش فيها .

ترى ما مكان الأرض والشمس في هذا
الكون ، الأرض كوكب سيار على بعد ثلاثة
وتسعين مليون ميلاً من الشمس وهي تدور
حول الشمس مرة كل سنة وبعد الأرض
عن الشمس يعرف بالوحدة المملكية وهذه
الوحدة تستعمل في قياس المسافات المملكية
القريبة والأرض كره صخرية معدنية قطرها
يزيد قليلاً عن ١٢٧٠٠ كيلومتر وبها بعض
المرطحة الناتجة عن دورانها حول نفسها
مرة كل ٢٤ ساعة فقط الأرض بين القطب
الشمالي والجنوبي يقل عن القطر بين قطبين
مقابلين على خط الاستواء بما يقرب من

(*) ألقى البحث في الجلسة الثانية ٢٧ / ٢ / ١٩٨٥ م .

هشرين مية. ولكن هذا لا يمكن أن تدركه عين ويحتاج إلى قياسات دقيقة ثم أظهرت قياسات دقيقة أنى أحريت بعد ذلك أن الأرض ليست كرة ممتلئة التكور من ناحية أخرى أيضا فشكاهما مثل الكثرى والجزء الواقع شمس حط الاستواء أقل محيطا بعكس الجزء الواقع إلى جنوبه ولكن لمدع لرحال تلك قياسهم المتقارير التي توصلوا إليها لا تكاد تذكر فالنسبة لنا وإذا نظرنا لأصغر التي أخذت نكرة الأرضية من أعماق الغضاء نجد أنها كرة كاملة التكور تتكون قشرتها الخارجية - هذا إذا وضعت البحار والمحيطات - لصحارى والجمال والصحور جانا وتعمقنا - فاق قشرتها الصلبة تتكون من طبقة من الحرايت وداخلها طبقة من البارلت ثم طبقة سميكة من الأوليمين وورن الكرة الأرضية يقارب ستة مايون مليون مليون طن وهذه أيضا أمكن التوصل إليه بالتحارب العملية الدقيقة وذلك بقياس قوة التحاذب بين كرتين من معدن ثقيل البعد بين مركريهما مقاس بدقة شديدة ثم مقارنة هذه الكرة وهى بالطبع صلبة جدا ولا تقاس إلا بميزان بالغ الدقة مقارنتها بجاذبية الأرض لكرة منهما على سطحها وبما أن المسافة بين مركزى الكرتين معروفة وكتلتهما معروفة وبتطبيق المعادلة المشهورة أن الجاذبية تزيد طرديا بمقدار ما تجمع في الجسمين المتجاذبين من كتلة وتقل طرديا حسب مربع المسافة

بينهما وبما أن البعد عن مركز الأرض معروف فيكون معرفة وزنها أمرا سهلا. وقد لوحظ أن كثافة الأرض الخارجية لا يفسر كل هذا الوزن الأرض إذا لا بد أن يكون قلبها كبيرا وتقيلا وحتى الآن لا يعرف شيئا بالتحديد عن طبيعته الجزء المركزي من الأرض ولكنه غالبا يتكون من حليط من الحديد المائع وذلك لشدة الحرارة في الداخل وربما مع بعض الميكل ولعل الحديد هو السبب في مغناطيسية الأرض ووجود القطب الشمالى والقطب الجنوبى المغناطيسيين كما تشير البوصلة المغناطيسية.

كان القدماء يظنون أن الأرض ثابتة وأنها مركز الكون وأن الشمس والكواكب السيارة والنجوم تشرق وتغرب وتدور حول الأرض إلى أن أتى الفيلسوف الاغريقى المابغة اريستار قوس الساموسى فلدجا إلى الطريق العلمى العلمى للقياس بما أتيج من أدوات بسيطة فاستطاع أن يدرك أن الشمس أبعد عشرات المرات عن القمر ولكنها ليست فى اللانهاية وإذن فهى أكبر من القمر بكثير واستطاع أن يدرك أن الأرض كروية مثل الشمس والقمر تماما كما عرف أن القمر يدور حول الأرض وأن الأرض تدور حول الشمس وكان ذلك قبل ميلاد المسيح بعدة قرون ثم جاء أرسطو المعلم الأكبر فنفى كل ذلك وأعاد الأرض لتكون مركزا للكون ثم ابتدع نظام السماوات الكروية

الشفافة التي تحمل كل منها كوكبا سيارا في سماء وكذلك الشمس والقمر وأن حركته كل سماء محالها للأخرى فالشمس والقمر في سماء والكواكب السيارة كل منها في سماء أما النجوم الثوابت فكانها في سماء واحدة وظل هذا الاعتقاد سائدا حتى العصور الوسطى وبذلك آخر أرسطو العالم دون أن يدري ما يريد عن خمسة عشر قرنا من الزمان ولم يتقدم العلم ثانيا إلا بعد أن عاد الإنسان إلى العلم في تفسير طواهر الكون كانت تعاليم الكنيسة حتى القرون الوسطى هي أن الأرض مسطحة وأن بيت المقدس مركز الأرض وكل من خرج على هذا التفكير كان يعد مارقا .

ويرجع الفضل الأول لحل نظام المجموعة الشمسية إلى كوبر نيكوس ثم إلى غاليليو بعد ذلك وبالرغم من أن المظنار الملكي كان لم يخترع بعد فقد تمكن كوبر نيكوس من أن يضع نظاما صحيحا للمجموعة الشمسية وجعل الشمس هي المركز الذي تدور حوله الكواكب السيارة كما جعل الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة وفسر جميع تحركات الكواكب السيارة تفسيراً صحيحاً ولم يبق إلا أن يأتي من يثبت هذا بطريق عملي وكان هذا الشخص هو النابغة العالم الفلكي جاليليو الإيطالي كان المظنار قد اخترع في هولندا فتلقف جاليليو ذلك الاختراع وحسنه حتى ركب منظارا يكبر ستا وثلاثين مرة وفي أيامنا هذه يعتبر هذا المنظار لعبة أطفال إذا قيس

بالمناظر الحديثة في المراصد حتى أن المنظار الذي في مرسى وأراقب به المجوم يكبر ١٠٠ مرة أي نحو ثلاث مرات أكثر من منظار جاليليو ولكن بالرغم من ذلك استطاع جاليليو أن يستعمل عبقريته في إرساء قواعد علم الملك الحديث وكان ذلك بعد عام ألف وستمائة ميلادية بتليل (على ما أذكر) كان ذلك في عام ألف وستمائة وتلاثة عشر) فما الذي فعله جاليليو ؟ لقد أثبت كروية الأرض بشكل عملي فقد وحه مظهره إلى البحر إلى الأفق البعيد وتأمل السمن وهي تطهر وتحتي عند الأفق مرأى أن السمن المادة تطهر أعالي أشعتها أولا وكلما زادت اقترانا بدأ جسم السفينة في الظهور ويحدث العكس في السمن الراحله إذ يحنى جسمها أولا تحت الماء ثم الشراع أخيرا إدد فسطح البحر مقوس فهو إدد حر من سطح كرة ولو كان سطحى لاحتفت السمن من البعد دون أن تعوض في الأفق وقال للناس تعالوا وراقبوا وانظروا فראوا ولكن لم يصدقوه أحد ففكره كروية الأرض ما كان ليتصورها أحد وكرر أليس القمر عالما آخر مثل عالمنا؟ والهدر كروى فنظر إليه فوجد فيه الجبال وسلاسل الجبال والأنحاديذ أما السهول الداكنة على سطحه فقد ظنها خطأ بخارا وسماها وما زالت تعرف بسحور القمر حتى الآن وقد سمي احداها بحر العواصف لأنه ظن أن كشان الرمال التي فيه والتي تشبه الأمواج ظنها أمواجاً فعلا وقال للناس تعالوا وانظروا إن هذه الكرة التي أمامكم عالم مثل عالمنا فهل اقتنع بكلامه أحد ؟

ثم نرى الأرض تدور حول الشمس فبهذا
يفسر اختلاف سماء الليل من وصل إلى آخر
كما يبين سبب انتقال الشمس بين الأبراج
المختلفة . حس فهل يمكن بالمشاهدة رؤية
كوكب آخر يدور حول الشمس فأتجه
إلى الزهرة ورأى أن لها وجوها مثل
القمر تماما وأحيانا ترى هلالا وأحيانا
أخرى نصف بدر وهكذا وأحيانا تمر
بيننا وبين الشمس وتبدو قرصا صغيرا
أسود أمام قرص الشمس المضيء كما عرف
أن الكواكب الأخرى مثل المريخ والمشتري
ورحل تدور في مدارات خارج مدار
الأرض كما أن بطء حركتها حول الشمس
بالنسبة لسرعة الأرض يفسر تماما ما تنديه
هذه الكواكب من تراجع في مدارتها أحيانا
وكان أمامه البرهان العملي على أن كل كلام
كوبير نيكوس صحيح كما أن اختلاف
الليل والنهار ينتج من دوران الأرض حول
نفسها مرة كل ٢٤ ساعة فهل هناك كوكب
آخر يمكن رؤية دورانه؟ بمطارد الصغير لم يكن
أمامه إلا الشمس والمشتري فراقب الشمس
أو البقع السوداء على سطح الشمس وعرف
أن الشمس أيضا تدور حول نفسها كذلك
أثبت أن المشتري يدور حول نفسه ومن حسن
حظه أنه يدور حول نفسه بسرعة تسمح
بمراقبته ومن حظ أيضا أن على سطحه بقعة
كبيرة حمراء يظن أنها من الهيدروجين
"سائل أو المتحطم" رأى أن هذه البقعة تدور
وتختفي وتعود لتظهر مرة أخرى من الجانب
الآخر وفي الواقع تدور الأرض عند

خط الاستواء بسرعة تجاوز ألف ميل في الساعة
وذلك مصداق للآية الكريمة « وترى الجبال
تحسبها حامدة وهي تمرمر السحاب » .
(صدق الله العظيم)
كذلك عرف جاليليو أن لكل كوكب
مدارا محددًا في حاله الممر فمداره حول
الأرض أما باقي الكواكب السيارة فمدارها
حول الشمس وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه
« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون » .
(صدق الله العظيم)
وقد فكر جاليليو هل هناك مشاهدة
عملية لجرم سماوي يدور حول الآخر
خلاف الزهرة والشمس فوجه منطاهر نحو
المشتري فرأى حوله أربعة أقمار وما رالت
تعرف هذه الأقمار بالأقمار الجاليلية ونظر العظم
كتلة المشتري (قدر الكرة الأرضية ما يقرب
من خمسمائة مرة) واقرب هذه الأقمار
من المشتري فإنها تدور حوله بسرعة فيمكن
متابعتها بسهولة وهي تمر أمامه ثم تختفي
خامه لتظهر مرة أخرى من الجانب الآخر
فكان هذا برهانا عمليا آخر لدوران جرم
سماوي حول الآخر وبعد وقت أحدث
تعاليم جاليليو تمنتشر بين الناس فحاكمته
الكنيسة وأحبرته على أن يكتب أن كل ما قال
غير صحيح وأن الأرض مسطحة ولا تدور
وخرج جاليليو منبوذا وتمتم بصوت خافت
« إنها تدور » ثم فقد بصره إذ أتلّف عينيه
لكثرة نظره إلى الشمس من خلال منظاره
دون استعمال عدسات واقية من الضوء والوهج
وقد دفن هذا الرجل العظيم في فلورنسا بعد
أن أسس علم الفلك الحديث وجدير بالذكر

أن الفاتيكان منذ بضع سنوات فقط رد
لجاليليو اعتباره وذلك بعد وفاته بأكثر
من ثلاثة قرون .

والآن لمعد بسرعة واختصار إلى عالم الفلك
الحديث فالمجموعة الشمسية مركزها الشمس
والكواكب السيارة تدور حولها والشمس
كرة غازية متوهجة حجمها كبير جدا
إذا إنه قدر حجم الأرض مليون وربع مليون
مرة وبقدرة الله ظلت الشمس ترسل النور
والحرارة مدة خمسة آلاف مليون سنة وقد
حير ذلك العلماء ولكن عرف الآن أن الشمس
تتحول ما فيها من هيدروجين إلى هليوم أي أنها
تتحول الكتلة إلى طاقة لأن عملية تحويل
الهيدروجين إلى هليوم يحدث فيها فقدان
لجزء طفيف من الوزن وهذا يتحول إلى النور
والحرارة التي يعيش عليها العالم وتحفظ
الحياة وقد استطاع الإنسان أن يبني القسلة
الهيدروجينية التي تطلق طاقتها في غمضة
عين ولكن الإنسان يعجز عجزا كاملا عن
إحداث تفاعل متواصل كما يحدث في
الشمس إن الحرارة اللازمة لبدء التفاعل
عالية جدا فمركز الشمس ثقيل وبالغ الحرارة
لشدة الضغط فتبلغ حرارته عدة ملايين
من الدرجات المئوية وهذا يبدأ التفاعل
ثم يستمر بسبب البرود الدائم للهيدروجين
أما في القسلة الهيدروجينية فقد جعل الإنسان

فتيلها قنبلة ذرية لكي تعطى الحرارة اللازمة
وقد ظلت الشمس في هذا التوازن العجيب
ما يقرب من خمسة آلاف مليون سنة أما أقرب
السيارات إلى الشمس فهو عطارد وهو على بعد
ثالث وحده فلكية من الشمس تقريبا وهو
نجم ميت لا جو يحيط به ويدور دائما وجها
واحدا نحو الشمس أي أن الشمس لا تشرق ولا
تغرب عايه ووجهه الذي يواجه الشمس
باستمرار بالغ الحرارة أما وجهه الآخر
المظلم دائما فهو بالغ البرودة ثم يلي عطارد
كوكب الزهرة وهي تكاد تماثل الأرض
في الحجم وتدور على بعد ثلثي وحده فلكية
من الشمس تقريبا تدور حول نفسها ببطء
شديد (أربع مرات في السنة) ويغلفها
جو كثيف من ثاني أكسيد الكربون وحمض
الكبريتيك ويزيد الضغط الجوي عليها
عشرات المرات مما هو على سطح الأرض
وتبلغ الحرارة على سطحها حدا لا يسمح
بأي نوع من الحياة ولم تستطع مركبات
النصاء تصوير سطحها لكثافة جوها واما عدا
سفينة روسيه هبطت إلى سطحها ولم تنجح
إلا في إرسال صورة واحدة ثم تحطمت
نتيجة الضغط الجوي الشديد وظهر أن
سطحها صحري فاحل ثم تأتي بعد ذلك الأرض
التي نعيش عليها وهي على بعد وحده فلكية
واحدا عن الشمس تدور حول نفسها كل
٢٤ ساعة مع اختلاف بسيط بين يوم وآخر
لا يريد عن جرم من الثانيه وذلك لسبب
غير معروف بالضغط كما تدور حول

الشمس مرة كل سنة ولو أن السنة تطول كل عام بما يقرب من الثانية الواحدة ، وذلك عالماً ناشئ من نقص كتلة الشمس لأن الشمس تمقد بعض كتلتها في عملية الإلتعاع كما أسلفنا

تم يأتي كوكب المريخ وهو كوكب كان يأمل الإنسان أن يجد حياة فيه خاصة بعد أن وصف سكيا بارتر وجود قوات عليه تم جاء بعد ذلك برسيمال لويل فقال إن هذه القموات تمثل نظاماً متقدماً جداً لارى يستغل دوران تايوح المحيطين تم طهر أن ما يبدو كغطاء تاحي على قطب المريخ الجوي عبارة عن ثائي أكسيد كربون متجمد وأن ثاج الماء لا يوجد إلا على القطب الشمالى وذلك لسدب غير معروف كان يأمل الإنسان أن يجد حياة على المريخ من نوع ما وذلك لوجود جو حوله والاعمال السسى لحرارته خاصة في مساطقه الاستوائية ولسكن مركبة الفضاء الأمريكية التي نزلت عليه خيبت الآمال إذ ظهر أنه كوكب قاحل وما فيه من ماء إما أن يوجد على شكل تلح على القطب الشمالى وبحار الماء فقط في الجو . . ثم يأتي بعد المريخ حزام الكويكبات وهو يتكون من عدد لا يحصى من الصخور بعضها حجمه مئات الأميال وبعضها لا يريد على قدم أو قدمين وغالباً ماتح هذا الحزام من تعنت كوكب كان يدور بين المريخ والمشتري ثم يأتي بعد ذلك المشتري وهو كوكب في المجموعة الشمسية وهو حجمه قدر حجم الأرض

ألف مرة ويدور حول المشتري كما نعرف الآن اثنا عشر قمراً لم يستطع جاليليو بمطاره إلا أن يرى أربعة منها وهو على بعد يقرب من خمس وحدات فلكية من الشمس وهو غير صالح للحياة وحوله مكون من الهيدروجين وغاز الميثان بكميات كبيرة ثم يأتي بعده رحل المعروف بالمطار المثير الذى يدور حوله تم بدتون فأورابوس وماونو وكاهها غير صالحة للحياة وبلاوتو أبعد كوكب عن الشمس في المجموعة الشمسية وهو يدور حولها على بعد يريد قليلاً من أربعين وحدة فلكية ولم أذكر القمر ككوكب لأنه تابع يدور حول الأرض وهو قريب جداً مما بالنسبة للمقاييس الفلكية فالمسافة بينا وبينه ٢٤٠.٠٠٠ ميل إن الشمس والكواكب التي ذكرتها مع أقمارها مع سمح العار والمذنبات والشهب والميازك تكون ما يعرف بالمجموعة الشمسية .

كم عدد الكواكب ، عددها الذى ذكرت تسعة وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » وكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يلاحظه أولاً أن الآية لم تصع الشمس والقمر مع الكواكب وهذا صحيح مائة في المائة وقد نزلت هذه الآية عندما كان الناس لا يعرفون إلا خمسة كواكب سياره فقط فأين إذن الأحد عشر

كوكبا؟ أين الكوكبان الباقيان ليكتمل العدد لقد ظهر خلال السنتين الأخيرتين مناظير خاصه ضخمة وباتطور الدقيق أن بلوتو وهو أبعد كوكب في المجموعة الشمسية ظهر أنه ليس كوكباً واحداً بل كوكبين يدور أحدهما حول الآخر فيصبح عدد الكواكب بذلك عشرة كما أن الفلكيين مشغولون الآن بتحديد موقع كوكب بعيد جداً وتشير حساباتهم إلى أنه على بعد ٧٧ وحدة فلكية عن الشمس فيكون هذا هو الكوكب الحادى عشر وحتى إذا أخفق هذا البحث فإن خزام الكويكبات الذى سبق أن أشرت إليه نتج من تفتت كوكب كبير ويمكن اعتباره كوكباً بالرجوع إلى أصله وهكذا يكتمل العدد الذى أشار إليه القرآن

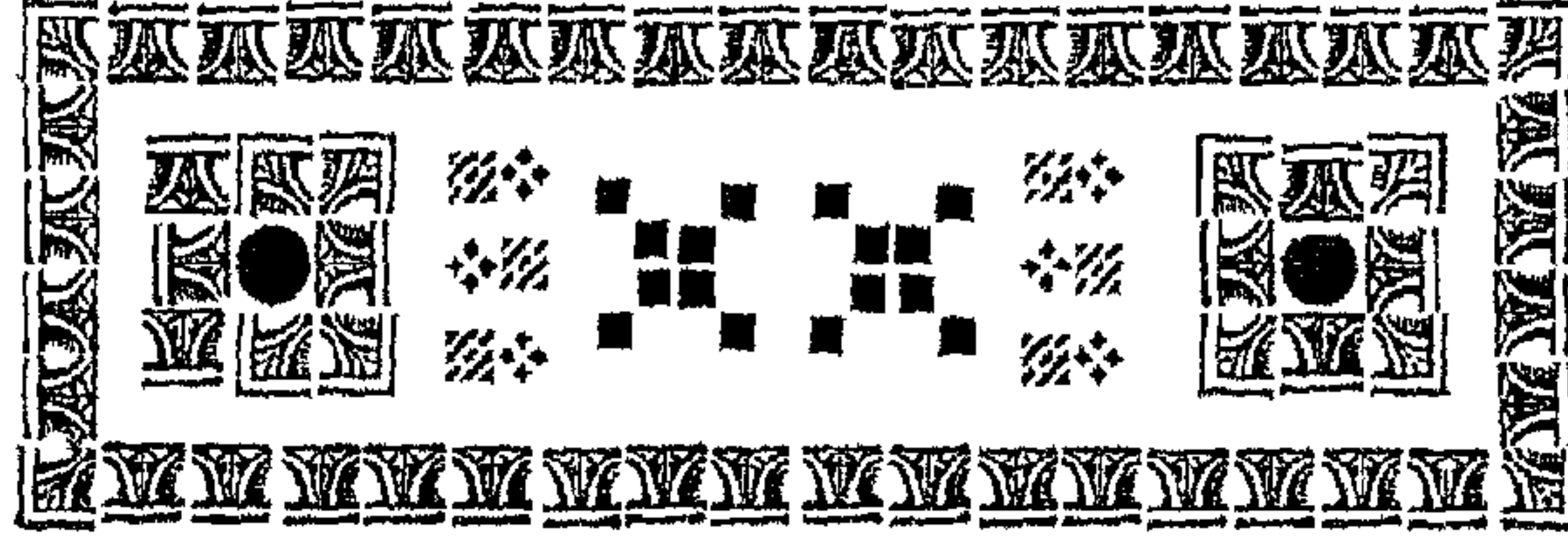
وإذا خرجنا من المجموعة الشمسية لنستكشف ما وراءها فإن الوحدة الفلكية وهى بعد الأرض عن الشمس لا تصاح للقياس ويجب أن نستعمل سرعة الضوء فى مقاييسنا فالضوء يسير بسرعة ثلاثمائة ألف كيلو متر فى الثانية ويصلنا من الشمس فى حوالى ثمانى دقائق ولو قدر لشعاع الضوء أن يدور حول الكرة الأرضية فإنه يدور حولها سبع مرات ونصف مرة فى الثانية الواحدة فإذا خرجنا من المجموعة الشمسية فإن أقرب جارين لنا هما الأقرب المسطورى وألفا قنطورى وهما على بعد أربع سواب ضوئية وتنتظم شمسينا مع النجوم التى سراها والتى لا نراها مجموعة ضخمة تسمى المجرة وهى مستديرة

مسطحة مثل رغيف الخبز وتحتوى مائة ألف مايون شمس ويقطع الضوء المجرة من حافتها إلى الحافة المقابلة فى مائة ألف سنة ومن العبت وصع أرقام لمعبر عن هذه المسافات لأنها لن تعنى شيئاً للعقل البشرى ولكن لمعبر عنها بشكل آخر أقرب إلى الفهم وهو أنه إذا صغرنا مدار الأرض حول الشمس ليصبح دائرة فى حجم رأس الدبوس وفى هذه الحالة لا ترى الكرة الأرضية حتى تحت المجهر فإن المجرة على نفس المقياس يكون سطحها قدر سطح قاره آسيا ولكن هل توجد مجرات أخرى مثلها؟ نعم هناك ألف مليون مجرة أخرى فى كل منها مائة ألف مايون شمس وبالحساب البسيط نجد أن عدد الشموس فى الكون الذى يعرفه يزيد على عدد حبات الرمل على جميع شواطئ العالم الذى نعيش فيه والله أعلم بما يدور حول كل شمس من هذه الشموس من كواكب مثل كوكسا وهذه المجرات البعيدة لا يمكن أن ترى بالعين حتى من خلال المناظير الفلكية الحديثة العملاقة التى يبلغ قطر عدستها خمسة أو سبعة أمتار ولكن لابد من أن نأجأ إلى التصوير ميتج المظار على مكان المجرة وبدأ التصوير الموترعراى بعده ساعات وربما لليال متتاليه وهناك آلات دقيقه تدير المنظار دائماً نحو نقطة واحدة فى السماء بهذا وباستعمال المنظار اللاسلكى استطعنا أن نرى المجرات والأحسام التى تسمى بالكوازار على بعد مائيه ألف مايون سنة ضوئية لما ظهر بمراقبة خطوط

طيفت هذه الحجرات أنها تتناعد عنا باستمرار
 بسرعة رهينة تزداد طرديا مع بعدها عنا
 وتبلغ سرعة تراجع الحجرات المائبة إلى ستين
 ألف ميل في الثانية الواحدة ولكم أن تحسبوا كم
 اتسع الكون منذ بدأت حديتي هذا والكون
 إذن يتسع بسرعة رهيبه وقال تعالى في كتابه
 الكريم « والسمااء بديهاها بأيد وإنا لموسعون »
 وإن أحوض الآن في أسباب هذا التمدد فهذا
 حديث يطول شرحه وقد احتضرت كثيراً
 في كلامي وكل مد فيها من الشمس إلى الأرض
 إلى الأقمار إلى كل كوكب إلى النيازك
 والشمس والمذبات والسدم وحب الأيدروحين
 والحجرات الخ يحتاج كل مد فيها إلى جلسة
 خاصة طويلة وكنت أريد أن أشرح كيف

توصل الإنسان إلى كل هذا وكيفت هيا الله
 سبحانه وتعالى السبل ليعرف كل هذا
 ويتعجب ويسبح لله ويدرك عظمه الخالق
 كما كنت أريد الكلام عن منشأ الكون
 ومهايته ولكن لا يوجد وقت لكل هذا وإلى
 جلسات قادمة إن شاء الله وسيكون كلامي
 كله مستنداً إلى ما جاء في كتاب الله .
 والآ أن أنت تعلم أنك إذا نظرت إلى
 السماء في ليلة صافية وطننت أنك ترى شيئاً
 في الواقع أنت لا ترى شيئاً بالمرة من هذا
 الكون العظيم .
 أشكركم أيها السادة والسلام عايكم
 ورحمه الله وبركاته .

حسن ابراهيم
 عضو المجمع



حاشية على كلمة "حورية"

دكتور إسحق موسى الحسيني

وهذه هي البيانات :

- ١- إن لفظة (حورية) يونانية قديمة وردت في الأدب اليوناني القديم وورد في الملاحم اليونانية اسم أوريا هيلينا الطروادية .
- ٢- إن اللفظة ليست دخيلة في اليونانية إذ ورد منها اسم وفعل .

- ٣- إن اللفظة لم ترد في العربية إلا في العصور المتأخرة . ولم ترد في المعجم التاريخي concordance ولا في المعاجم العربية القديمة .
- ٤- وردت لفظة «حوارية» من مادة حور جمعها : حواريات جاء في أساس البلاغة : قال الأنخل : حوارية لا يدخل الدم بيتها : مطهرة يأوى إليها مطهر .

- ٥- ووردت لفظة حوراء مؤنث أحور .
- ٦- وردت لفظة «الحواري» في القرآن الكريم غير مرة ، جاء في سورة آل عمران : « فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله واشهد

ر ز ق نا

الله في أثينا حفيذة حوراء ، لكأنها من حور العين ، سماها والداه «زيه» وسمع الجيران اليونانيون الاسم فاستمأحوه وسألوا عن معناه فشرح لهم فقالوا : إذن هي «أوريا» huria

واسترعى انتباهي اللفظ «أوريا» أهو حورية الاسم الشائع في مصر وكثير من البلدان العربية ؟ وقصيت أياما طويلا أنقب في المعاجم العربية والغربية والتركية والفارسية ، وانتهى بي المطاف إلى أن اللفظة يونانية دخلت العربية ، ولا علاقة لها بمادة (حور) العربية ولا بلفظة (حور) التي وردت في الآية الكريمة «كذلك وزوجناهم بحورعين» (الدخان ٥٤) وتكررت في سورة الرحمن (آية ٧٢) وسورة الواقعة (آية ٢٢) والتفسير المتفق عليه أن معناها «نساء بيض واسعات الأعين حسانها» .

(*) ألقى البحث في الجلسة الثانية ٢٧ / ٢ / ١٩٨٥ م .

انا مسلمون » (آية ٥١) وتكررت في المائدة (١١٥) والصف (١٤) وشرحها المفسرون بالخالص النقي من كل شيء، وشاع استعمالها في الخالص للأنبياء، وردت في الشعر القديم ويرى فنسك A. J. Wensick في بحثه المنشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعتمادا على رأى لنولدكة (Noldeke) في reitoge Z sem spnoch wiroonchalt ان الحوارى مأخوذة من اللغة الحبشية، ويسكر القول أنها عربية بمعنى من يلبس البياض كما ذهب بعض المفسرين وهذه مسألة ثانوية في بحثنا .

٧ - أما لفظة (حور) الواردة في القرآن الكريم فقد دخلت اليونانية ، اللاتينية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية والتركية وكتبت houri جمعها houris وفي معاجم جميع هذه اللغات شرحت اللفظة بالنساء الجميلات الوارد ذكرهن في القرآن الكريم (ومن الجدير بالذكر أن «أوريا» تبدأ بحرف W أو مي جاي حين تبدأ أوري O باو H في اليونانية وفي اللغات الأوربية الأخرى وهذا دليل إضافي على أن اللفظتين مختلفتان) وأود أن أصيف إلى ذلك أن معجم الوسيط أثبت حورية وشرحها «بفتاة أسطورية تراءى في البحار والأمهار والغابات وهذا الوصف يختلف عن وصف حور الواردة في القرآن الكريم، وأغلب الظن أن وصف حورية «أوريا» الواردة في الأساطير اليونانية .

ومن الصعب تحديد دخول (أوريا في اللغة العربية وكيف دخلت؟ أبو ساطة التركية أم العربية؟ وكذلك لا نستطيع تحديد دخول لفظة (حور) في اللغات الأوربية، ومن المرحح أنه حدث في كلتا الحالتين في عصور متأخرة، ومن الإصاف أن أثبت هنا رأيا محالما لرأى أطرحه على الرءاء للمناقشة ويذهب هيروفتس في كتابه (أنجات قرآنية) المنشور، سنة ١٩٢٣ أن حور مفردا بالفارسية (حورى) وهى الصورة الواردة في المعاجم الغربية والتركية، ويصيف أحد كبار علماء الاستشراق المعاصرين. الأستاذ قسطنطين J. M. Kister. إن لفظة (حورى) انتقلت إلى العراق وهناك صيغ منها المؤنث، فقالوا (حورية) وحورية مستعملة في اللهجة العراقية، وبذلك تكون اللفظة عربية أصلا وليست دخيلة من اليونانية .

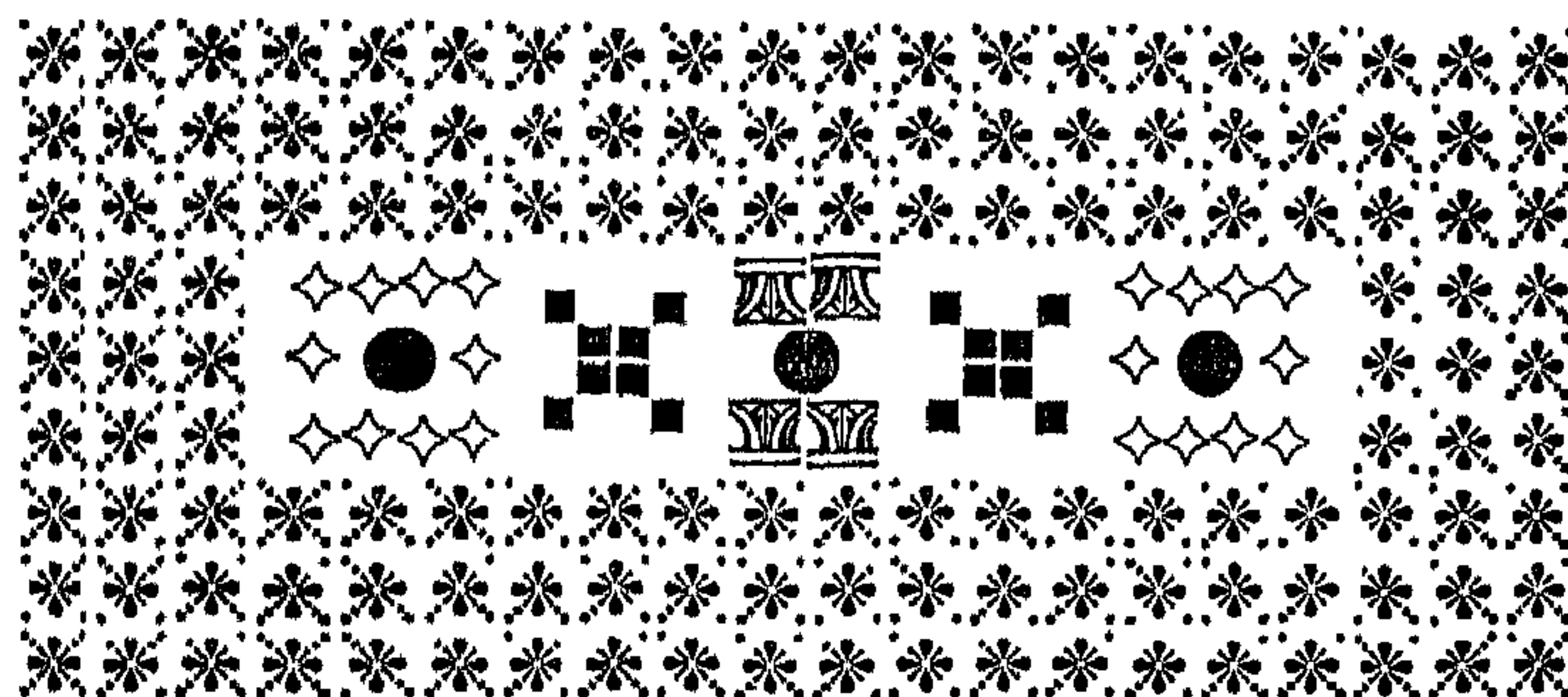
وقد التبس الأمر على أصحاب المعاجم الحديثة ودوزى في معجمه sup aux Dict Arabes يذكر أن لفظة «حورية» استعمالها العوام بدلا من حوراية وذكر J B Havas في معجمه (الموائد الدرية) في اللغتين العربية والإنجليزية أن (حورية) بمعنى حوراء، أى الفتاة الجميلة ذات العين السوداء، وجاء بعده معجم أكسفورد للإنجليزية والعربية، وأثبت (حورية) بمعنى حور وذكر صاحب المورد (مير يعاكى) أن (حورية) إحدى حور الجنة وهي من هج منهجه صاحب المهل (سهيلى إدريس وجبور

يونانية دخلت العربية في عصر متأخر ، ولا علاقة لها (بحور العين) ، وأن لفظة (حورى) الواردة في اللغات الأوروبية والفارسية والتركية عربية الأصل والله أعلم .

اسحاق موسى الحسيني
عضو المجمع من فلسطين

عبد النور) وذكر W. Redhouse sir James في معجمه: اللغة التركية والإنجليزية الصادر سنة ١٩٧٨ أن (حورية) اسم فرقة صوفية تعتقد بالعلاقة الحسية الغيبية بالخور .

ولم أتبع هذه المسألة لخروجها عن الموضوع والخلاصة أن لفظة (حورية) - كما أرى -



فى تعرب التعليم

للكنور أهر عبد الستار الجوارى

شعاعاً من أن يعين على الإبصار . وكذلك
يمكن أن يكون اللسان وكذلك يحتمل أن تكون
اللغة من حيث القدرة على اصطناعها للتعليم .

ولكن اللسان العربى غنى بمزايا اللسان
الصالح للتعليم ، القادر على التعبير عن معانى
العلم والفن والحضارة .

لقد كان كذلك منذ عهد بعيد ، وهو
لا يزال من أطوع الألسنة تعبيراً عن الفكر
والشاعر .

ولربما كان فى تجارب الأمم الأخرى
ما يؤيد هذه الحقائق ويشهد من أزرها .

(١)

فلقد بدأت العناية باللغات القومية فى
أوروبا منذ نشأت فيها الدول على أساس
قومى ، وبعد أن توحدت الدويلات والإمارات
فى دول قومية شعرت تلك الدول بالحاجة
إلى لتكوين اللغة القومية لتكون وسيلة

قد يبدو الكلام فى تعرب التعليم أشبه
ما يكون بتردد المسلمات ، وأحرى أن يكون
قد بت فى أمره منذ زمان فهو ما عاد ذا
طبيعة مشكلة ، يشكو فيه التجمع العربى
من فقر فى العنصر البشرى اللازم له ، أو
يحبس حاجة فى تطويع اللسان العربى وإعدادة
ليكون وسيلة صالحة للتعليم والتدريس ،
ولاكتساب المعارف والمهارات كما يقول
أساتيد التربية .

ثم إن اللسان أو اللغة فى التعليم جزء منه
مهم ، بل لعله أهم الأجزاء فى محيط
الإنسان المعلم المتعلم ، إنه كالهواء الذى تتردد
فيه الأنفاس ، وكالنور الذى تنصر به الأبصار
وكالماء الذى يقع غلة الصديان . على أن
الهواء قد يخلو قليلاً أو كثيراً مما لا بد منه
للتنفس ، والماء قد يمر طعمه أو تشوبه شوائب
تجعله غير خليق بما وجد من أحله ،
والنور قد يكون أضعف وأكسف

(*) أتى البحث فى الجلسة الثالثة ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م .

التعليم والتثقيف ولسان الفكر والحصارة
والفنون التعبيرية التي أخذ الطابع القومي
يضيئ عليها خصوصية ويميزها عما
حولها :

في الولايات المتحدة الأمريكية بدأت
الدعوة إلى توحيد لغة التعليم في منتصف
القرن الثامن عشر. ولما أخذت الدولة بنظام
التعليم الإلزامي في مفتتح القرن التاسع عشر شرعت
بمزيد من الحاجة إلى لغة واحدة تكون
الوسيلة لنشر التعليم وتعميمه وهي اللغة
الإنكليزية .

ثم أصبحت بعد أن انصمّت إليها ولايات
جديدة في حاجة إلى ترسيخ الولاء للدولة
الجديدة فكانت اللغة الموحدة وهي الإنكليزية
أساساً من أسس الولاء .

والصين بملايينها الألف ورقعتها الوسيعة
وعناصرها المتعددة لا تستخدم في التعليم
إلا اللغة الصينية ، وهي معروفة بصعوبتها
وكثرة حروفها وتعقد المقاطع فيها وعسر
الكتابة بها .

واليابان لا تعلم أساساً إلا بلغتها القومية
وهي اليابانية ، في مراحل التعليم كلها
لا تقبل بها مشقة الدراسة بها على الدارس
والمدرس . إذ أن على التلميذ في المدرسة
الابتدائية أن يتقن ٨٨١ حرفاً ، ثم يضاف
إلى هذا القدر ٤٠٠ حرف في المدرسة

المتوسطة حتى يستطيع أن يتقن ما يحتاج إليه
لمتابعة القراءة اليومية للحرّاء وما يشبهها^(١)
(٢)

وكثير من الأمم يحتاج إلى مجهود مص
ومشقة وعناء لتعلم لغته القومية وسيلة صالحة
للتعليم والتعبير عن الأفكار العلمية والثقافية
الرفيعة ، لأن كثيراً من تلك اللغات كان
لا يريد على كونه لهجات محلية وأدوات
تخاطب قد تكون وافية بحاجات الناس
اليومية وشؤونهم العامة .

ومنها ما ران عليه صدأ السنين وغشاها الإهمال
والهجران فانقطع ما بيده وبين الحياة العامة ،
ولم يعد يسرى فيه دم الحياة ، فأخذ
أصحابها يزيحون عنها ذلك الرين ويجهدون
في إعادة الحياة إليها لتصير لغة علم وفكر
وتعليم كالذي يصنعه الغزاة المحتلون في
فلسطين باللغة العبرية .

أما لساننا العربي فهو خلق بأن يتبوأ
مكانته في حياتنا الفكرية والعلمية والتعليمية
بلا مشقة ولا تكليف، ولكن بإيمان وثقة
وقدرة على إدراك مزاياه والعناية بكوزه
ورخائره وهي منا على طرف الثام، إذ أن
قدرة الله وعمايته قد آثرت هذا للسان العربي
بالحفظ والرعاية وتجدد الحياة به بما شرفته بالكتاب
الكریم (قرآناً عربياً غير دى عوج) (بلسان
عربي مبين) .

(١) استليت في استخلاص هذه الحقائق من بحث الأستاذ الدكتور عبد العزيز السام دعوان « العربية المصیحة
لغة التعليم » في ندوة اللغة العربية والوعي القومي

ثم كان لهذا اللسان أن أصبح لسان العلم والفلسفة والحضارة قرونا من الزمان وأهله اليوم يفهمون ويتذوقون ويسمعون بآثاره ونفائسه وزخائره مثلما كان أسلافهم يصنعون .

(٣)

إذن فالتعليم بالعربية ضرورة من ضرورات الحياة للعرب ، لأن العربية هي جوهر تكوين الأمة ، وتداولها في التعليم والتعبير عن الأفكار والمشاعر سبلهم إلى تقوية الوحدة بين أجزاء الأمة وأقطارها وقناة التفاهم والتعاون وإقامة العلاقات الأخوية بشعوب الأمة الإسلامية ومن يجاورهم ممن تربطه بهم صلات الود الإنساني ورغبات التعاطف والتنسيق بين الأفكار والمصالح . ومن الأمور المعروفة بالضرورة أن اللغة هي وسيلة التفكير وهي وعاء وعدد الأفكار والمشاعر وهي وسيان التعبير وذلك أن المرء إذا أحس بالحاجة إلى التعبير عما يشعر به ، وإذا فكر وجد في نفسه الحاجة إلى إيصال أفكاره إلى غيره وكل ذلك لا بد فيه من أداة التفاهم والتواصل بين أفراد البشر وهي اللغة .

ومن أهم تلك الأمور البدئية وأولها بالذكر أن الفرد من نبي الإنسان يفكر بلغته الأم التي يكتسبها ممن يحنو عليه من مبدأ تناسله ربح الحياة ، ويشقف عنه مفرداتها وتراكيبها وجرس ألفاظها ، ودلالات تلك الألفاظ والتراكيب

ويدأ ذلك تقليداً ومحاكاة وتريداً ، حتى إذا بلغ أشده صار قادراً على استخدام تلك التراكيب والألفاظ استخداماً مستقلاً ، يكتسب به المعرفة ويمهم به عن غيره ، ويقل به

ما يعرف إلى الآخرين ويعبر به عن مشاعره أحاسيسه ويتلقى به ما يأتي إليه غيره من كوار ومشاعر .

ويظل ذلك يجري في عروقه مجرى الدم ويخالط جسمه ونفسه وفكره فيكون الجزء الأهم من كيانه العقلي ، حتى إنه ليأبى الدخيل ويرفضه بل إنه قد يقباه حين يقباه ويستقبله استقبال الطيف لا يقيم ولا ينفذ في الصميم وإنما يظل غير قادر على الامتزاج والمخالطة ولكن يؤخذ منه بمقدار لأن فيه غربة الجرس وغربة التأليف والتركيب وليس فيه إلا ألفة المصدر الإنساني المشترك .

إن التعليم لغة الأم إذن هو الوسيلة المثلى لاكتساب المعرفة ، لأنه يقيم بناءه على أساس صحيح من التربية الأولى في كنف الأسرة وفي حضن الأم في مراحل التربية المبكرة . وإن ذلك ليبدو واضحاً أشد الوضوح إذا كانت لغة الأم وافية بحاجات التعليم ، حفية بالفكر ، قادره على التعبير عن المشاعر والأفكار .

وفوق كل ذلك فإن التعليم باللغة الأم يظل يصل الفرد بمجتمعه سواء في ذلك مجتمع الأسرة والبلد والوطن ، أم مجتمع الشعب والأمة في قديمه وفي جديده ومستحدثه .

أما تغريب التعليم أو تعليم التغريب ، فهو مجلبة للغربة النفسية والفكرية ومسوخ للشخصية ، لا يصل الأفراد بالمجتمعات الغربية ولا يبقى لهم على الصلة الوثيقة بالمجتمع الذي هم منه وهو منهم ، وإنما يحياهم التغريب إلى صورة شبيهة بصورة ذاك الذي فارق أصله ولم يلحق بمن قلده وحاكاه .

(٤)

إن هذه المشكلة من مشاكل حياتنا الفكرية تحتاج إلى مواجهتها في صدق وصراحة ، وأن لا يتستر على المواقف الحقيقية فيها .

لأن التهاون في علاجها يتجاوز حدود التعليم المنهجي المعروف ، فيكون زمانة فكرية شعورية حصارية ثقافية ، تقوم فيها الحواجز بين أولى العلم والمعرفة الذين أخذوا من ذلك بنصيب ، وبين المجتمع الذي يعيشون فيه حياة عقلية سطحية لا يتأثرون بها إلا بقدر الحاجة اليومية ، ولا يؤثر فيها إلا مقدار ما يؤثر فيها الأفراد العرباء .

إن لنا أن نتساءل : لماذا يؤثر فريق ما أن يعلم بلغة أجنبية ؟ ألسعوره بقصور العربية عن الوفاء بالحاجة الفكرية في التعبير عن الأفكار واستيعاب حقائق العلم ونظرياته ؟ أم لسهوره هو بعجزه عن التعبير بها والهيمنة على أداتها ، والقدرة على فهم جوهرها وأسسها وقواعدها ؟ أم للتستر على كثير من العيوب والآخذ الفكرية والعلمية التي لا يكشف عنها التعبير باللغة الأجنبية .

ولو أننا استنطقنا أمثل هؤلاء طريقة وأدناهم إلى الصدق محجة ، لما زاد على أن يقول إنه يريد التعبير بلغة عالمية مرنت على البحث العلمي وطوعت له واستوعبت حقائقه ، وهي ما تزال ماضية في هذه المضامير لا يقعد بها عجز ولا عسر

ولا تعقيد : ولو أنه ركن إلى اللغة القومية لاحتاج إلى جهد في تدليل قواعدها وتطويعها للتعبير عن حقائق العلم ونظرياته ومصطلحاته .

كأن العربية لم تكن لغة العلم والحضارة قره نا عديدة ، نقلت عنها جملة العلوم إلى اللاتينية في أوروبا من قبل أن تتخذ تلك اللهجات المحاية في أوروبا لغات معتمدة كالفرنسية والإسبانية والإنكليزية والألمانية

وكأن التعليم والبحث والثقافة مواطن مقفلة معلقة مثل مواطن البحث في المواة وفي صنع القنابل النووية أما المجتمع العريض وجمهوره فلا شأن له بتلك المواطن والمواضع إلا بقدر ما يتلقى من نتائج أبحاثها ودراساتها من وراء الجدر الصم السماك .

(٥)

إن الثقافة اليوم غداء للناس كافة ، وهي لم تعد وقفاً على المتخصصين أو على الذين يأخذون بأطراف من العلوم والمعارف والفنون بل إنها أصبحت تسعى إليهم صحيحة أو غير صحيحة ، نافعة أو غير نافعة ، بوسائل النشر ووسائطه المختلفة المسموع منها والمرئي والمقروء وهذا مما راد في حاجة الجمهور إلى ما ييسر له التمييز بين الصحيح والسقيم والمفيد وغير المفيد ، القيم وما لا قيمة له وإلى أن يتحروا مواطن الانتفاع ، ويرصدوا مزالق الزلل في ما تقدم إليهم وسائل النشر ، سواء في

ذلك ألوان المعرفة، مما يتصل بالحياة الفكرية
كالعلوم الحديثة وما يطبق منها في حياة الناس
بوجه عام

(٦)

ولا ريب أن اصطناع اللغة القومية في
أمور المكر: التعليم أو البحث العلمي، يكون
أكثر اقتصاداً في الجهد، وأدعى إلى اختصار
الزمن، لأن الإنسان إنما يفكر باللغة الأم ويركن
إليها حتى في ترجمة ما يتلقى من صنوف
المعرفة باللغة الأجنبية، فيكون الجهد
الذي يقتضيه العمل الفكري حينئذ مضاعفاً،
إن كان يتخذ مساراً صحيحاً، ويقوم على
أساس مكن من المعرفة باللغة الغربية وهذا
الأمر، أي التمكن من اللغة الغربية قريب
غير محقق ولا متحقق، وأسباب ذلك
معروفة وصوره واضحة في المجتمعات التي
استبدلت بلغاتها القومية لغات أخرى
ورضت عليها

وإن مما يتذرع به القائلون بصعوبة التعاليم
بالعربية أمرين مهمين: الأول عسر قواعدها
ووعورة أساليب تدريسها، والثاني شدة
حاجتها إلى المصطلح العلمي في صنوف العلم
وهروع المعرفة، وكلا الأمرين حقيقة لا مرأى
فيها.

فإن قواعد اللغة العربية وأساليب تدريسها
في حاجة إلى التيسير وتمهيد السبيل حتى
يتسنى ضبطها والتمكن منها، وحتى
لا يضيق الدارسون بها ذرعاً:

والمصطلح العلمي ليس بالأمر المشكل،
فليلفظوه كما هو في اللغة الأجنبية إن استعصى
عليهم أن يجدوا له ما يقابله باللغة العربية
ولكن الأمر الأهم أن تكون العبارة ويكون
التركيب الذي يفصحون به عن بالعربية
لتتضح الأفكار وتستقيم المفاهيم.

وإن ما يقوم به مجمع اللغة العربية
والمجامع العربية في بغداد ودمشق وعمان
والرباط من عمل في إخراج المصطلح العلمي
ليكاد يسد تلك الذريعة ويسقط تلك الحجة
وهذه المجامع واتحادها لا تكتفي بالجهود
المستقلة وإنما تعاود، في اتحاد المجامع
البحث في تيسير قواعد اللغة وتسهيل إملأها
ابتغاء التيسير على الدارسين والباحثين، بل
على الجمهور بعامه.

* * *

أما العناية باللغة الأجنبية بهذا الاعتبار
فأمر مطلوب مرغوب لأنه يصل أولى العلم
من أساتذة وطلبة وباحثين بالوسط العلمي
في البلاد الأخرى حيث يزدهر البحث
العلمي وتقوم سوقه ويكثر نتاجه. ذلك باب
لا بد أن يشرع ليكون مصدر اقتباس وانتفاع
ولكن في وعي وإدراك بأن لغتنا العربية هي
وعاء الفكر ووسيلة التفكير والتعبير،
لا يستبدل بها لسان آخر مهما كانت الدوافع.

وليس اعتزاز أمم أخرى بألسنتها ولغاتها
بخاف على ذي بصيرة. على أن هذه الأمم
وألسنتها لا تبلغ العربية في قدرتها على التعبير
عن قضايا العلم والمعرفة وأساليب الأدب

والفن والحضارة وهى بعدُ أقل عدداً وأيسر
شأناً من هذه الأمة العربية التى أكرمها الله
بإدين والإسلام وشرف بكتابه العزيز لسامها
العربى المبين ، وجعل من الشعوب المسلمة
إخوة لها تستظل وإياها بطل الكتاب الحكيم
وتتلهف لمعرفته وتسعد بتلاوته ونعتر بلسانه
العربى المبين .

أولا يجدر بهذه الأمة وهى بهذه الماثلة أن
تقبل على لسامها وتتجه إليه فى التعليم واكتساب
المعرفة ، بل تيسر تعلمه وإتقانه على أبنائها
وأبناء إخوتها فى الدين والحضارة ، ممن
لو أعينوا على اكتسابه لأثروه ولما عدلوا
عنه إلى السنة لا تصلهم بها غير صلة الماضى
البغيض ، ماضى الاستعباد والاستغلال

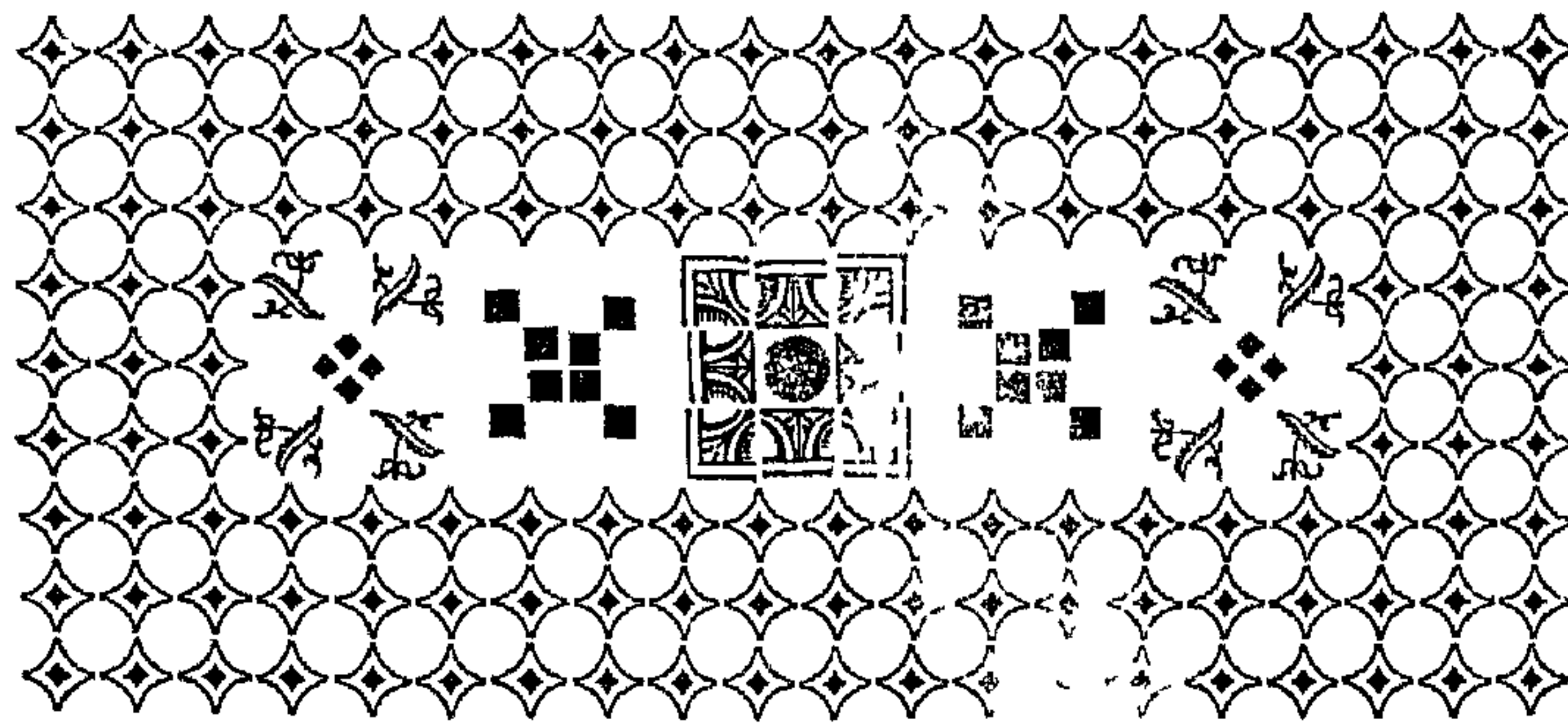
أولا يجب على أولى الأمر أن يستجيروا
لداعى العلم والإخلاص فى خدمته وشره

بين أساء الأمانة فيعينوا على وصع الأمر
فى نصابه ويقرروا قطع دابر السبللة والتردد
فى معاهد التعليم ومؤسساته بين النعة الأم
وهى العربية ، وبين اللغات الأخرى الدخيلة ؟

ولعل فى ما ينهض به خضعنا هذا - مجمع
اللغة العربية - من عمل متواصل وجهد متصل
فى وصع مصطلحات العلوم الحديثة وفى
الذكر بواجب الحفاظ على لغتنا العربية
وهى جوهر وحدتنا - نحن العرب - لعل
فى ذلك ما ينهض العزائم ويشجده الهمم
لتحقيق هذا المطلب الحيوى وإنجاز هذه
المهمة الجلية .

والله يؤيد بنصره من يشاء إنه نعم المولى
ونعم النصير .

احمد عبد الستار الجوارى
عصو المجمع المراسل من العراق



شعر الملحنون في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم للأستاذ محمد الفاسي

الملحن

هو الشعر باللغة العامية ،
وقد برز المغاربة ،
وأبدعوا قصائد رائعة في كل فنون
الشعر :

وأول ما يتبادر للذهن أنه شعر بلغة
لا إعراب فيها ، فكأنه كلام فيه
لحن . وهذا الاشتقاق باطل من وجوه ،
لأننا لانقابل الكلام الفصيح بالكلام
الملحن ، وإنما باللهجات العامية ،
ولم يرد هذا التعبير عند أحد من
الكتاب القدماء ، لا بالشرق ولا بالمغرب .
ولا يعقل أن يسمى أحد شعره بكلمة
تنم عن الجهل .

والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ
من التلحين بمعنى أن الأصل في هذا

الشعر الملحن أن يُنظم ليُتغنى به قبل
كل شيء . ونجد مايؤيد هذا النظر
في قول ابن خلدون في المقدمة في
الفصل الخمسين « في أشعار العرب
وأهل الأمصار لهذا العهد » بعد أن
تكلم على الشعر باللغة العامية فقال :

« وربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة
لا على الصنعة الموسيقية ^(١) » . ومعنى
هذا أنهم لا يدخلون أشعارهم في موازين
الموسيقى المعروفة ، من بسيط وبطائحي
ونحوهما ، وإنما يجعلون لها ألحانا
خاصة . وقد وقفت أخيراً على نص
لأحد العلماء الإيرانيين من أهل القرن
الثاني عشر الهجري يقول فيه عن

(*) ألقى البحث في الجلسة الثالثة ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م .
(١) ص 582

الرباعي في الأدب العارسي . « إن
الرباعي الذي يغنى به الملحن يسمى
ترانه بالفارسية » (١) .

ومن أسماء هذا الشعر عندهم « الموهوب »
وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على
أهم يعتسرون الشعر كهمة من الله ،
وليس هو مجرد نظم وإنما هو إيهاء
وإلهام ، وكأنه يجرى على لسان الشاعر
عفواً ، لذلك يسمونه أيضاً « السحبة » ،
ويميزون بين الأشياء الذين يقولون
الشعر والذين يحفظونه ويغنونه بقولهم
« شيخ السحبة » للشاعر و « شيخ
القريحة » للمغنى .

ويطلقون عليه كذلك لفظة « الكلام »
كأن الشعر هو الكلام الحقيقي الذي
يستحق أن يحمل هذا الاسم ، وعيره
كأنه لغو ، وكل هذه العبارات تدل
على تقدير الشعب لهذا الشعر ونظره
إليه بعين الإكبار والإجلال

وفي الحقيقة ، دراستنا للملحن
من بين الإنتاجات الأدبية الشعبية ،
فيه تحوز ، إذ أخص مميزات الأدب

الشعبي أنه لا يُعرف قائله ، وهذا هو
الشأن في الحكايات وفي الأمثال وفي
العروبيات التي تعنيها النساء ، وفي
نحو هذه الأنواع الأدبية الشعبية حقاً ،
أما الملحن فلا يربطه بالناحية الشعبية إلا
كأن قائله في الغالب من عامة الشعب ،
وليسوا كذلك في الغالب من المثقفين ،
بل كانوا أميين ، وأما من حيث
اللغة العامية ، فإنها ليست لغة طبقة شعبية
منحطة ، بل هي لغة أرقى من اللغة
التي يتكلم بها حتى المتعلمون ، لأن
شعراء الملحن يدخلون في كلامهم كثيراً
من الكلمات الفصيحة بعد إحرائها
على الأسلوب العامي ، ثم إن من بين
شعراء الملحن من لو تُرجم إنتاجهم
لغة حية لعدوا من أكابر شعراء الدنيا ،
فيطبق عليهم من هذه الناحية قول
ابن خلدون في المقدمة في الفصل المشار
إليه آنفاً :

« اعلم أن الشعر لا يحتص باللسان
العربي فقط ، بل هو موجود في كل
لغة سواء كانت عربية أو عجمية . »

(١) دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية تحت كلمة Rubai

إلى أن يقول . « ثم لما كان الشعر موجوداً بالطبع في أهل كل لسان ، لأن الموازين على نسبة واحدة في أعداد المتحركات والسواكن وتقابلها ، موجودة في طباع البشر ، فلم يُهَجَّر الشعرُ بفقدان لغة واحدة وهي لغة مُضر . . فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سَلَقَهم من مُصرَ ،

فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعراس . . . ويأتون منه بالمطوَّلات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء .

رثم قال في تقدير هذا الشعر بعد أن ذكر أن الكثير من المستحليين للعلوم يستنكرون لهذه الفنون . « وهذا إما أتى من فقدان الملكة في لغتهم

فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه ودوقه ببلاغتها إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره . . . » (1)

وهذه الملاحظة العميقة للفيلسوف

العظيم ابن خلدون ، مازلنا نشاهد آثارها إلى يومنا حيث إن الكثير لا يقدرّون الشعر الملحون ، لا شيء إلا لعدم معرفتهم لطرقه وأساليبه ، بل للغته بمعنى أنهم لم تحصل لهم الملكة التي يشير إليها ابن خلدون . وكل من حصلت له يتذوقه ويعجب به ويقبل عليه

هذا وإن نظم الشعر باللغة العربية العامية وُجد في كل عصر وكل قطر ، إلا أن أهل الأندلس والمغرب فاقوا غيرهم في هذه الناحية ، وذلك أنهم بعد أن اهتموا إلى التحرر من أوزان العروض القديمة الضيقة ، واخترعوا الموشح⁽²⁾ الذي له بحور خاصة ، أخذوا ينظمون بعد ذلك في أوزان تشبه الموشح ، ولكن بلغتهم العامية ، وهو ما يسمى بالزجل . وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلاً للكلام على هذه الأزجال عند أعراب المغرب وعند

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ط . بيروت 1961 ص 1124 - 1125 .

(2) اطر عروض الموشح في محلة « الثقافة المغربية » للمؤلف عدد ص .

أهل حواضر الأندلس والمغرب ، وأتى بأمثلة من ذلك يظهر منها أن شعر الأعراب ، وإن كان بلغة عامية ، فهو لا يزال قريبا من الأساليب العروضية الخيلية ، كالتزام قافية واحدة في القصيدة وشرطين في البيت . أما زجل الأمصار فابتعد شيئا ما عن هذه الأساليب . وذكر ابن خلدون كيف « استحدث أهل الأمصار بالمغرب فناً آخر من الشعر في أعاريص مزدوجة كالموشح ، نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضا وسموه عروض البلد »⁽¹⁾ .

وذكر أن أهل فاس أقبلوا على النظم على هذه الطريقة ، وكان له هنا عبارة يراها البعض كأنها تنقيص من أهل المغرب حيث قال : « وتركوا الإعراب الذي ليس من شأنهم »⁽²⁾ . وليس معنى هذا أنهم لا علاقة لهم بالإعراب ، وإنما مقصوده أن النظم في هذه الطريقة لا شأن فيه للإعراب ، وإلا فهو يعلم أن شيوخه الذين أخذ عنهم وهو شاب بثونس قبل قدومه على فاس ، هم

العلماء المعاربة الذين صحبوا السلطان أبا الحسن المريني إلى تونس ، وهم الذين شوقوه إلى التوجه إلى فاس للأخذ عن علمائها . وهو يعلم أن شأن هؤلاء مع الأعراب شأن وأى شأن ، فلا ملامة عليه في تلك العبارة .

ثم ذكر أن هذا الشعر المستحدث باللغة الحضرية الفاسية (استفحل فيه كثير منهم ونوعوه أصنافاً إلى المزدوج والكأزي والمعلقة والغزل)⁽³⁾ وقد أورد أمثلة منه لشعراء من أهل تارة ومن أهل زرهون . وقال بعد هذا : « وأما أهل تونس فاستحدثوا في المعلقة أيضا على لغتهم الحضرية إلا أن أكثره ردىء ولم يعلق بمحفوظي منه شيء لرداءته » .

موضوعات الملحون :

إن الموضوعات التي يطرقها أشياح الملحون يمكن أن نقول عنها من أول وهلة ، إن سائر النواحي التي نعتادها في الشعر العربي الفصيح نجد لها مقابلا في الملحون ، فقد نظموا في

(1) ابن خلدون ، المقدمة ص 1160 بيروت 1961 .

(2) ابن خلدون ، المقدمة ص 1162 بيروت 1961 .

(3) ابن خلدون ، المقدمة ص 1162 بيروت 1961 .

لتشعر الغنائى بسائر أنواعه من وصفه
 للطبيعة فى قصائد تسمى الربيعيات ،
 أو تحمل أسماء مختلفة كالعرضة ،
 وكالرياض ، وكالصَّبُوحى ، وكالدُّيُجُور ،
 أى الليل ، وكالفجر ، وكالذهبية أى
 غروب الشمس ، ونحو ذلك ، ونظموا
 فى وصف محالس الأنس والمرح مع
 التعرّض لذكر محاسن الفاتنات فى
 قصائد تحمل مثل هذه الأسماء : النزهة ،
 والزهو ، وشَعْمَانة ، والغزال ، والمزَيَّان ،
 وحمهور البنات ، والفصادة والحجّام .
 وتسمى بهذين الاسمين الأخيرين القصائد
 التى يكون موضوعها وصف الحفلات
 التى كانت تقام بمناسبة الفُصْد .

وكثير من قصائد هذا النوع التى
 موضوعها وصف الحمال تُعرف باسم
 من أسماء النساء ، كرينب أو فاطمة ،
 حتى إنك لاتكاد تجد اسم امرأة لاتوحد
 قصيدة أو عدة قصائد منظومة فيه ،
 على أن عددا كبيرا من القصائد التى
 تعرف باسم امرأة هى من باب النوع
 العرامى الذى يعبر فيه الشاعر عن
 عواطف صادقة ، ولا يكون وصف الجمال

إلا عَرَضاً وليس هو المقصود بالذات .
 والقصائد الغرامية تحمل أسماء كثيرة ،
 مثل المحبوب ، والمعشوق ، والجار ،
 والمرسول ، والجافى ، والهاجر ،
 واللائم ، والمرسم أى الحى أو المكان
 الذى يسكنه المحبوب ، والشمعة حيث
 يُشسّه احتراقها وذوبانها وصفرتها بصفات
 العاشق الولهان الذى لاتنقطع دموعه ،
 ويحترق فؤاده وتذبل سجنته . وقد
 انفرد كثير من الشعراء بأسماء خاصة
 للقصائد التى عبروا فيها عن هيامهم
 بمحبتهم ، مما لا يمكن استيعابه .

ونظم شعراء الملحون الخمریات والقصائد
 فى ذلك ، تسمى الدالية ، والكأس ،
 والخمرية ، والساقى ، والساجى ،
 والخمارة ، وقد برع فى هذا النوع
 الأدبى جل كمار الشعراء كالشيخ الجيلاى ،
 والسى التهامى المدغرى ، وسيدى قُدُور
 العلمى ، والكندُوز ، والجاج إدريس
 الحنّش .، وغيرهم . وأكثر الشعراء
 ينظمون فى هذا الموضوع لإظهار براعتهم
 حتى إننى أحصيت نحو الستين ساقيا
 لثلاثة وثلاثين من الشعراء .

أما الهجاء فقد برعوا فيه وتفوقوا . ويسمونه «الشَّحْطُ» ، وهو «الدَّق» عند أهل مراکش . وإذا كان شعر المدح لم يحفظ لأن فائدته مقصورة على المادح والمدوح ، فإن الهجاء لهم به ولوع ، ويرون فيه الشعر الصادق ، فإنه غالبا ما يصدر عن غضب وتأثر ، وذلك أنه كثيرا ما تقوم نزاعات بين أشياخ الملحون حول قضايا ترجع لفنهم وتؤدي إلى مساجلات ومناقضات مما يدمعهم إلى الهجاء . وقد حفظت قصائد كثيرة ممتازة في هذا النوع الأدبي ، وهي تحمل أسماء مختلفة ، منها «الدَّعَى» ، أى الذى يدعى المعرفة والتفوق وهو دون ذلك ، ومنها المظموس ، ومنها ما يحمل اسم القافية كالضادية والواوية مثلا . ومن أشهر القصائد الهجائية «قصر العنان ، الشَّاوى» ، وقد ابتكر العرابي وبريسول في مساجلاتهما معاني جديدة مقتبسة من الحروب البرية والبحرية فسموا قصائدهم المهرار . (المدفع الكبير) ، والقرصان ، أى السفينة الحربية التى كان القراصنة يغيرون بها على أعدائهم . وسمى العرابي

إحدى قصائده بالغطاس قبل أن يُحترع ويُعرف . وقد باغ ولوعهم بالهجاء لدرجة أنه لاتجد قصيدة إلا فى مائل ، باستثناء كلام السى التهامى المدغرى وسيدى قدور العلجى ، لايحتملها صاحبها بهجاء خصومه ولو بإشارة خفيفة ، فإذا أطال فذلك ما يسمى «بالزُّرب» ، ويعنون بذلك أنهم يحيطون إنتاجهم بزرب من الشوك فلا يستطيع أحد من المعادين الجاحدين الاقتراب منه ولا خرق ساحته ، ورغم كل هذا فإنهم لايحبذون الهجاء الشخصى ، أى الذى لا يكون سببه خلافا فنيا أو مساجلة ، وإنما مجرد هجو ناتج عن عداوة مثلا ، ومثل هذه القصائد يطلقون عليها اسم «فصيحة» وهى لاتقبل ولا تُحفظ . ويعاملونها معاملة معاملة قصائد المدح ، ويرون أن فائدتها شخصية ، ولا تعنى إلا القائل ومن قيلت فيه .

وينظمون كذلك فى الرثاء ويسمونه «العزّا» ، أو «العزو» إلا أن القصائد فى هذا النوع بما أنه لا يغنى بها فإنها تضيع ولا تحفظ ، وإنما نجد بعضها

في الكنانيش القديمة مثل رثاء المنصور
السعدي لسيدى عبد العزيز المغراوي .

وزيادة على هذه الأنواع التي توجد
في الأدب العربي الفصيح ، فقد امتاز
الشعراء الملحنون بطرق مواضيع إما لا توجد
مطلقا في الشعر العربي القديم أو الانتاج
فيها كان ضئيلا وضعيفا .

من ذلك ، النوع المسرحي الذي
مع الأسف لم يلهموا إخراجه في شكل
تمثيلي حقيقي ، وإنما بقي في طوره الموسيقي
المحض ، وإن كنت أرى أنهم اقتبسوا
هذه المحاورات والمواقف المسرحية التي
نجدتها في القصائد التي نظمت في هذا
النوع من الألعاب التي كانت تجرى بفاس
وبمراكش أيام عيد الأضحى ، وتسمى
الفراجة أو بالشيوخ ، حيث تعرض روايات
هزلية يقوم بتمثيلها أشخاص معروفون
بإتقان أدوار خاصة .

وهذا النوع الأدبي يسمى عندهم ترجمة
والمواضيع التي يطرقونها متنوعة ، لكن
أكثرها هو ما يسمى « الحراز » ، حيث
يصورون شخصا يحب امرأة ويحاول

الاتصال بها ، فيأتي في صور مختلفة
ليحصل على ثقة بعلمها الذي يعنها ويحرزها ،
لذلك يسمى الحراز ، فيصده ولا يترك
له مجالا حتى يوفق إلى المجيء في صورة
ينخدع فيها الحراز ، فيتوصل العاشق
إلى مرغوبه .

ومنه أيضا القصائد التي تسمى
« الضيف » وهي تصور محبوبا يأتي
عند محبه متنكرا في صورة من الصور ،
ويطالب منه « ضيف الله » ، وتقع
بينهما محاورات ثم ينكشف له أنه
حبيبته جاء عنده في غفلة من الرقباء .
ومنها القصائد المسماة « القاضي » ،
حيث يصور الشاعر أنه يحاكم محبوبه
عند القاضي ويقدم حجج محبته وغرامه
حتى يقضى له الحاكم بأنه محق في
دعواه .

وتارة يكون موضوع القصائد في
هذا النوع المسرحي مفاخرة مابين أشخاص
كالعربية والمدينية ، أي البدوية والحضرية ،
أو كالأمة والحرة ، أو كالعحوز والسناء ،
وهكذا ، أو بين أشياء كالأزهار ونحوها .
والقصائد في هذا المعنى تدعى « خصاما »

ومن المواضيع الطريفة في الملحون الرحلات الخيالية ، وهم يصورون أنهم يوجهون طائرا ، إما لزيارة مكة والمدينة شوقا إلى تلك البقاع المقدسة ليصف المراحل التي يمر بها إلى أن يصل إلى الحجاز ، أو يوجهونه إلى الحبيب أو إلى الأصدقاء في بلد بعيد وفي كل هذه الأحوال توصف الطرق والمنارل التي يمر بها الطائر ، والقصائد المنظومة في هذا النوع تحمل عادة أسماء الورشان ، والحمّام ، والمرحول ، والطلعة ونحوها

ومما يمتاز به الملحون أيضا ، وهو شبيهه^١ بالرحلة من جهة وصف البلاد أو أحياء مدينة من المدن ، مايتخيلونه من أن المحبوبة تركت عند حبيبها حاجة كحلى أو نحوه كتذكّار ، ثم ضاعت له^٢ فأخذ يبحث عنها وتسمى عادة هذه القصائد باسم الشيء الضائع^٣ «كالخلخال» ، «والدمليح» أي السوار ، «والدواح» و «المقياس» ، وهو السوار كذلك ، «والسالف» ، ويعنون به ضفيرة من شعر المحبوبة .

ومن هذا النوع كذلك قصائد رمزية يشبهون فيها المحبوب الافر الهاجر بحيوان كان يألف المنزل ثم هرب وتلف ، فيقوم الشاعر بالبحث عنه كذلك . ومثل هذه القصائد تسمى «الطرشون» ، وهو الباز الصغير ، «والعزال» و «الطير» ونحو ذلك

ولشعراء الملحون براعة في الشعر العكاهي . والمواضيع التي يطرقونها في هذا هذا الباب كثيرة ومتسوعة . وتحمل القصائد الهزلية عادة مثل هذه الأسماء : «الزردة» و «الضمانة» و «الفار» و «الطحين» وغير ذلك .

ويختص الشعر الملحون بنوع يسمى عندهم «الجفريات» ، وهو التسبؤ بالحوادث المستقبلية . والواقع أنهم يتحدّثون هذا الأسلوب كمطية للنقد السياسي متحدين لهذه العاية إشارات ورموزا يدركها المعاصرون ويفهمون مغزاها . وأكبر من برز في هذا النوع : الفقيه العميري . وكان أيام المولى عبد الرحمن ، وله عدة قصائد جفرية منها اللامية (وكثير من قصائد هذا

النوع تحمل اسم القافية) . وقد ورد
في هذه اللامية هذا البيت :

داك الولد المهْبُول

أَصْلُهُ مَنْ أَنَاضُول

الْفَرْخُ يَشْبَهُ اخْوَالَهُ

فلما ثار المولى عبد الحفيظ على أخيه
المولى عبد العزيز ، أخذ الناس يقولون
إن الفقيه العميرى غنى في هذا البيت
المولى عبد العزيز ، لأن أمه سُركسية
جاءت من بلاد الأناضول بتركيا .

ولما هزمت فرنسا سنة 1940 في الحرب
الآخيرة ، أخذ الناس ينتسخون قصيدة
جفرية لأحد شعراء مراکش يدعى الموقت ،
كان يعيش في أوائل هذا القرن وتسمى
« الزّازية » (أى قافيتها زاي) ، تعرض
فيها للانتقاص من الفرنسيين والتنبيه
بهزيمتهم

وتوجد كذلك قصائد سياسية نطمت
مناسبات وطنية كالقصائد المسماة
« التّطوّايات » حول حرب المغرب مع
إسبانيا سنة 1859 — 1860

وقصائد حول فتح نونابارت لمصر ،

وحول دخول الفرنسيين لوجدة . وقد
نظم الشعراء كذلك في مساندة الحركة
الاستقلالية أيام النضال وأشهر من
برع في هذا الباب الشاعر الملهم الشيخ
الغيسوى الفلّوس من أهل فاس رحمه الله
وكل الشعراء المعاصرين نظموا في
التنويه بجهاد محمد الخامس فمدس الله
روحه ، ووارث سره جلالة الحسن
الثاني نصره الله .

وينظمون في الألغاز ويسمّون عادة
هذا النوع « السّولان أو السّوال » ،
وهذا النوع مطية لإظهار البراعة في
الاطلاع على معلومات عن أشياء غريبة
يستمدونها من اتصالاتهم وملازماتهم
لبعض العلماء ومن مطالعة كتب العجائب
والغرائب .

ولهم قصائد تعاليمية ينظمون فيها
التوحيد والسير النبوية والمنازل الفلكية
ومثل هذه القصائد الأخيرة تسمى
« ترحيل الشمس » ، ومن نظم في
ذلك المغراوي من القدماء والحاح أحمد
الغرابلي من المحدثين .

ومن المواضيع التي نظم فيها بعضهم ما
يسمونه بالقصائد « الحسبية » تسمية

للشيء بنقيضه ، وهى من باب رجوع
الشيخ إلى صباه ونحوها ، وهى من
الشعر الذى لا ينشد إلا فى بعض مجالس
اللهو أو بين جماعة من الناس ارتفعت
من بينهم كل كلفة .

وامتاز كذلك شعراء الملاحون بالنظم
فى موضوع لا نعرفه فى الأدب العربى
القديم ، وهو موجود فى الأدب الغربى
وهو مسخ القصائد (ويسمى بالفرنسية
مثلا Parodie) . وذلك أنهم يعمدون
إلى قصائد جدية معروفة ، ويقلبون
موضوعها إلى الهزل والسخرية . وكثيرا
ما يحولونها إلى النوع الحسى المشار
إليه آنفا . ومن اشتهر فى هذا النوع
من شعراء الملاحون أحد شعراء أحد
مراكش كان يدعى أحمر الرأس من رجال
أوائل هذا القرن العشرين ، ومنهم
الفقيه الرافى من أهل فاس ، وكان
يقطن مراكش .

وأهم نوع برز فيه شعراء الملاحون
الشعر الملاحى « الأبوية » ويسمونه
« العروات » . والحقيقة أن القصائد
التي موضوعها حروب المسلمين مع الكفار

ليست هى كل الشعر الملاحى فى الملاحون
فهناك كذلك قصص « أبوية » تتعلق
بسير الأنبياء والأولياء تتخللها كثير
من الخوارق . ومن أشهر شعراء العزوات
والقصص الملاحية سيدى عبد العزيز

المعراوى وله فى ذلك المؤودة وجريز
والشدادية والشباب الغسانى وغيرها ،
ومسهم سيدى مبارك أبو الأطباق وقد
كان له أثر على شعراء الملاحم .

ومن آثار سيدى مبارك أبو الأطباق
عزوة الصيـد بن سلامة المخرومى
والإسرائيلية والراحة ، وتسمى كذلك
غزوة أبيص ابن صلصال ، ويقصد
بالراحة هنا شفاء سيدنا على كرم الله
وجهه من رص ، وله فتوح افريقية
وغير هذا من القصائد الرائعة فى هذا
الموضوع الخيالى أما سيدى محمد
ابن يحلف ، وهو كذلك من شعراء
الملاحم ، فمن قصائده الرهيب (الراهب) ،
و « الصيافة » ويعنى بها ضيافة رب
العزة لعباده ، وقصة « الشباب مع أبى جهل »
و « أبوزيد البسطامى مع رهبان الدير »
وغيرها كثير ، وقد كان يعيش فى أواخر

القرن الحادى عشر الهجرى وأوائل
الشانى عشر : وهو يؤرخ قصائده .
وما وقفت عليه من كلامه مؤرخ ما بين
1095 ، 1120 هـ

وقد كاد ينعدم هذا النوع ، إذ لم
ينبغ فيه بعد هؤلاء الشعراء إلى أوائل
هذا القرن أحد ، إلا ما كان من قصيدة
أو قصيدتين تعرف لبعض الشعراء
وكانهم كانوا يتعمدون النظم فى الغزوات
والقصص الملحمية ليبرهنوا على براعتهم
وقدرتهم . فمن ذلك « النباش » للشيخ
الجيلالى مشير و « الصالحية » لسيدى
عبد السلام الزفرى ، و « العيوانية »
للسى الكبير ابن عطية ، و « الكهف »
للشيخ غانم القصبرى ، و « النمرودية »
للغرابلى . وفى أوائل القرن أحيا هذا
النوع الشيخ المكى ابن القرشى فنظم
فيه الشئ الكثير « كالعاشقة مولاة
التاج » و « جمجمة » و « البغدادية »
و « اليوسفية » و « الشدايد »
و « الشريفة » وسيدوك النصرى .
وقد كان رجال الاستعمار أيام الحماية

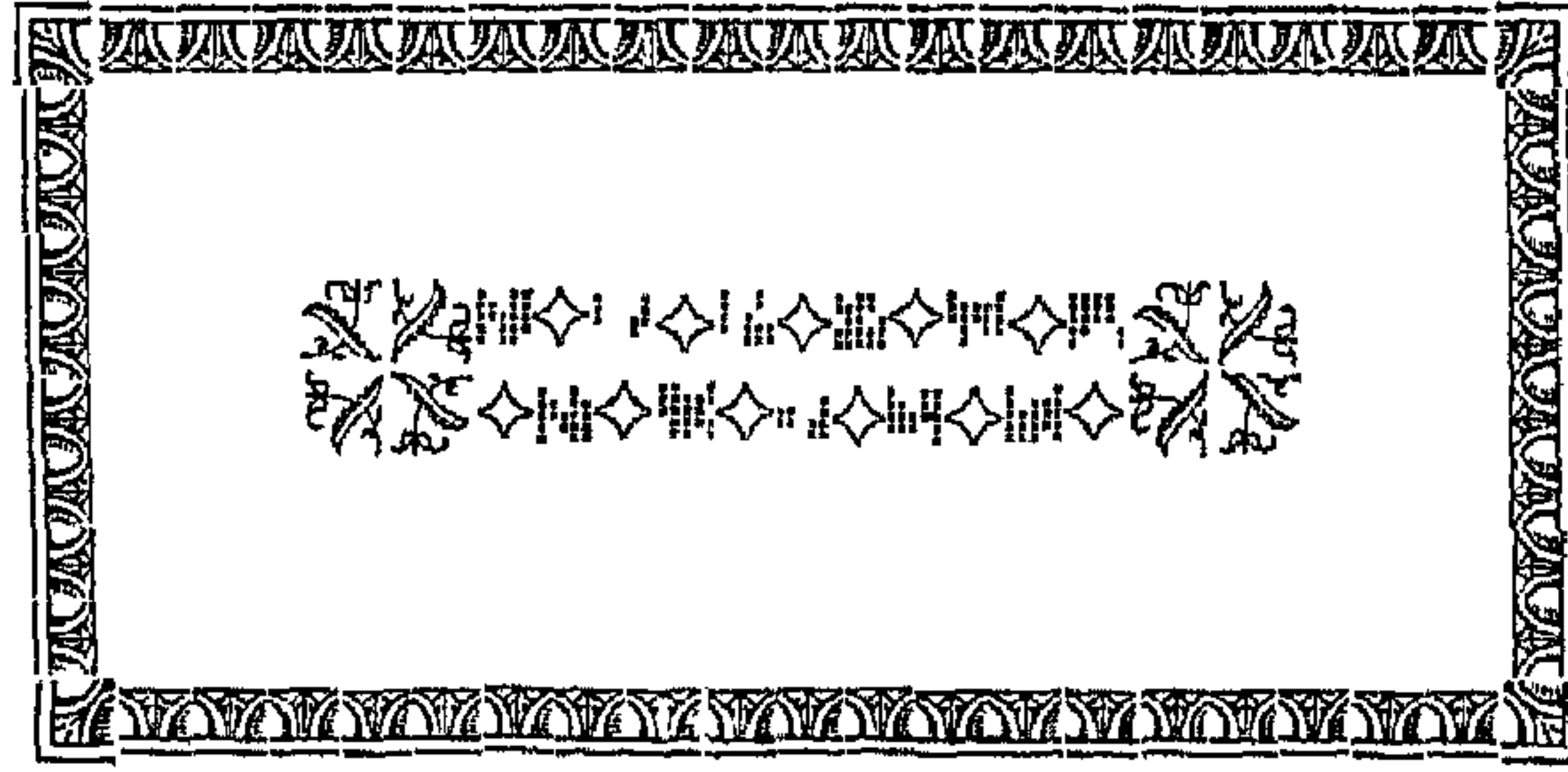
يمنعون إنشاد هذه القصائد فى الأسواق
وكان المراقبون إذا تقدم لهم أحد
« المداحين » يطلب الإذن فى السفر
للتجول فى المدن والقبائل قصد ترويح
وضاعته أول ما يسألونه عنه هل يحفظ
العزوات ؟ فإن أجاب بالنفى أعطى
الإذن وإلا منع ، لأنهم كانوا يخشون
بعث العاطفة الوطنية والدينية فى النواحي
التي كانت ما تزال بعيدة عن أثر
الدعوة الاستقلالية .

هذه نظرة وجيزة عن جانب من هذا
الفن البديع ، وإننى أهتم به ، وأجمع
الانتاجات التي أبدعها الأشياخ المغاربة
ونعنى بهذا التعبير الشعراء منذ نعومة
أظفارهم ، وجمعت من القصائد خمسة
آلاف فصيده ، ومن الشعراء خمسمائة
شاعر ، ووصفت أسس عروضه ،
وهصطلحاته ، وجمع من ذلك كله
مؤلف ضخم ، يحتوى على عشرين
جزءا ، أخذت الأكاديمية المغربية تنشره
وسيفظهر ، إن شاء الله تعالى ، جزؤه

فجراه الله خيرا عن الثقافة والعلم .
وشكرا لكم على حسن استماعكم ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأول بعد شهر ، وقدم له صاحب الجلالة
الحسن الثاني ، نصره الله ، بوسالة
سامية ، أوضحت قيمة هذا العمل ،
وقدره تقديرا يشرفني ويشرف الأكاديمية

محمد الفاسي
عضو المجمع من المغرب



دراسة الصواب والخطأ في النحو والأسلوب للكنوز تمام صان

للصواب

والخطأ زاويتان نظر
إحدهما ترتبط بصناعة

النحو ، والأخرى تتعلق بأسلوب
الاستعمال اللغوي ، أي أن لإحدهما فنية
والثانية اجتماعية فأما من وجهة النظر
الأسلوبية الاجتماعية فالصواب ماوافق
الشائع في الاستعمال والخطأ ما ند عنه . ولا شك
لدى أصحاب هذه النظرة أن القاعدة ضابط
مستنبط من كلام العرب ، وأن استعمالات
العرب سنة متبعة تستند إلى سلطان العرف
وأن بين الضابط الذي يصعبه النحاة وبين
السنة المتبعة التي يفرضها العرف وفاقاً في الأغلب
الأعم من الحالات ، وخلافاً في حالات
أخرى هي الأقل بالنسبة إلى ما يقابلها في كلام
العرب.

والقاعدة تاختص لتقلب العلاقات بين
عناصر السياق وما يصاحب هذا التقلب من
تغير في مباني اللغة ، ومن ثم تكون القاعدة
وصفاً لهذا التقلب ، ولكنها ليست
قانوناً يسنه النحوي بما أعطاه العلم من

سلطة يشرع بها للغة ، ولا معياراً يحدده
هذا النحوي ليلزم أصحاب اللغة ومستعملها
مهما كان هذا المعيار منسجماً مع تقلب
العلاقات السياقية . نذكر إذاً أن تكون
القاعدة معياراً في يد النحوي ، وإن وجب
لها أن تكون معياراً في يد معلم النحو ، معنى
ذلك أنه يطلب إلى النحوي أن يقول : العرب
تقول كذا ، وتقدم هذا على ذلك ،
وترفع هذا وتنصب ذلك الخ ولا يقبل إلا من
المعلم أن يقول : يجب كذا ويجوز كذا ويمتنع
كذا فأولى للباحث (وقد كان النحاة باحثين
في لغة العرب) أن ينظر إلى مشكلة الصواب
والخطأ من زاوية اجتماعية ترى في الاستعمال
سنة متبعة ، وأولى بالمعلم أن ينظر إلى المادة
اللغوية من زاوية فرض القاعدة على الاستعمال
فإن وافقها كان صواباً وإن خالفها كان
خطأً ، فالباحث يستنبط القاعدة بالمنهج العلمي من
مادة الاستعمال (المسموع) والمعلم يفرضها
بالمنهج التعليمي على هذا الاستعمال نفسه .

(*) ألقى البحث في الجلسة الرابعة ٢ / ٥ / ١٩٨٥ م .

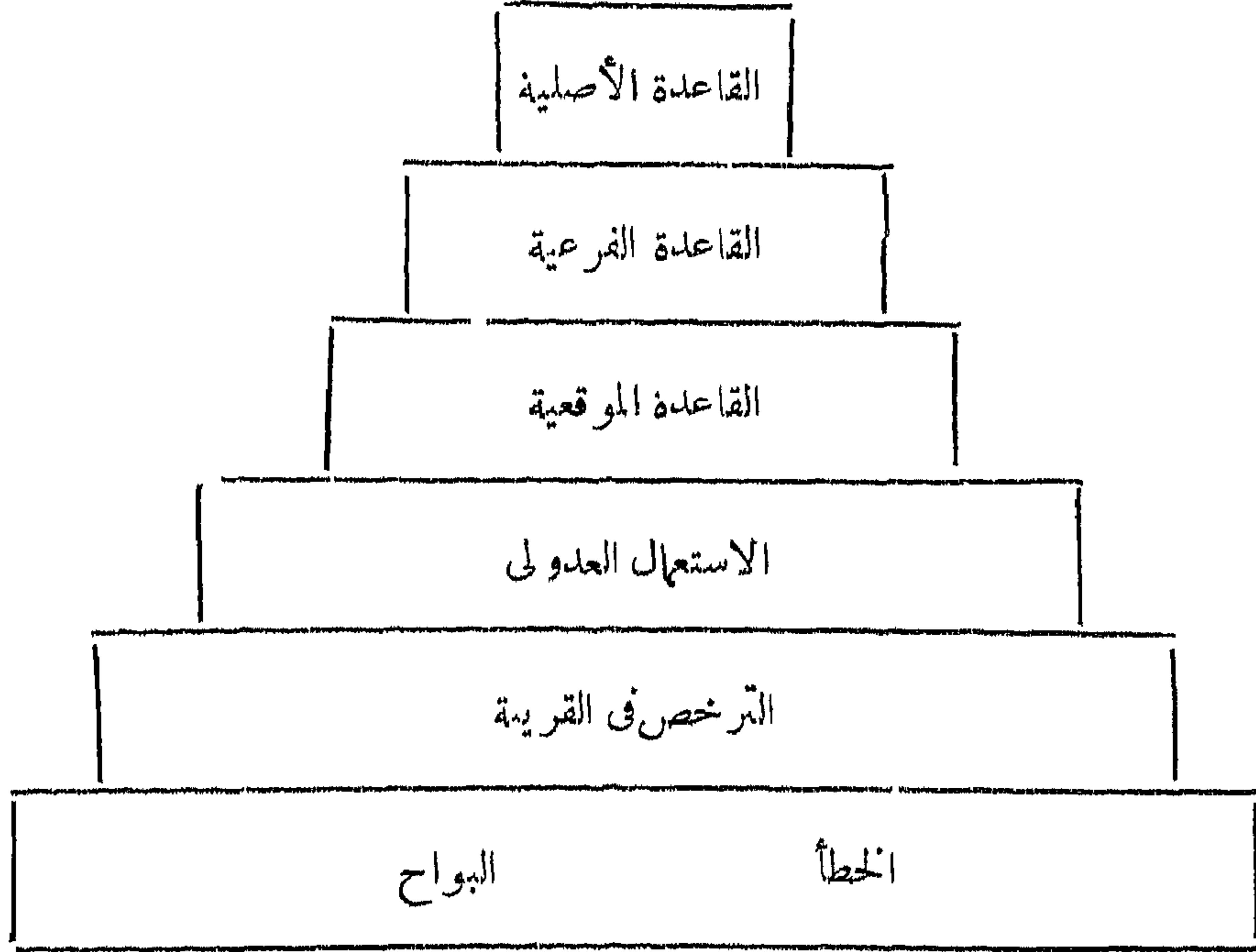
وصاحب السليقة كالباحث لا يهتم للقاعدة إذا عرفها أى قدر من الاهتمام ، مادام حذسه اللغوى (الذى نسميه السليقة) يرى الصواب فيما قيل وتلك هى القضية التى كانت مشار المشاركة بين الفصحاء والطاعين على العرب ، كالذى كان بين الفرزوق وابن أبى إسحق ، إذ قال الفرزوق له : « عاينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا » ويبدو أن النحاة وقد اكتمل في أيديهم وصف بنية اللغة ، فأولوا صدف قواعدها ، أعجبوا منذ البداية أشد الإعجاب بما استخرجوا من قواعد النحو ، ومن ثم دافعوا دفاعاً غيوراً (كما فعل ابن أبى إسحق) عن هذه القواعد ، وعن إطلاقها في اللغة وتطبيقها على صورة تنسم بالشمول ، كما لو كان كل الاستعمال مسرحاً للاطراد أو يسبى أن يكون كذلك

ولكن معترك اللغة أوسع من أن ينحصر لصواب النحو ، ويرجع هذا إلى أسباب متعددة ، ليس أهونها طموح الأدباء والشعراء إلى الترخيص والابتداع ، ولا ما وقع فيه النحاة أنفسهم من التماس الاطراد في لهجات العديد من القبائل وقد علموا أن كل لهجة قبييلة من هذه القبائل تستقل بطريقها الخاصه ، فلا يمكن أن يستخرج نحو واحد من صور استعمالية متعددة ومع هذا ليس من طبيعه اللغة (أى لغة) أن تسلم نفسها إلى قواعد كبرى لا تقبل الاستثناء ، ومن هنا كان من

صلب عمل النحاة أن يقيدوا كبريات القواعد باستثناء هنا ، واستندراك هناك وشرط في موقع ثالث ، وأن يصوغوا قاعدة لكسر قاعدة أخرى ، أو يقعدوا لعدول عن الأصل ، يتقبلوا أسلوباً فصيحاً عدل به عن الأصل ثم يتأولوه بالتبرير والتأويل ثم كان عليهم أن يضعوا كل ذلك جنباً إلى جنب في إطار نحو واحد ، وأن يعضوا الطرف عن التضارب بين قاعدة وقاعدة ، ويبرروا تجاوز القاعدتين المتضاربتين بأن إحداهما أصلية والثانية فرعية ، أو أن إحداهما مطلقة والأخرى قيد على هذا الإطلاق . وأخيراً كان عليهم أن يرتضوا بعض الخروج على هذه القواعد لأعراض أسلوبية ، وأن يرفضوا بعضها آخر لكونه شاداً أو قليلاً ، أو نادراً ولغة لحي بعيهم من أحياء العرب وأن يحكموا على ما خالف قواعدهم عدا كل ما سبق بأنه خطأ من الخطأ ، لا تقبل فيه شفاعاة التأويل ، ولا تبرره الشواهد القليلة

ذلك كان موقف النحاة من جانب ، والعرب الفصحاء من جانب آخر ، أما نحن فلما موقف نظرى آخر نشرح فيه تدرج الصواب والخطأ على مساحة تشمل الموقفين جميعاً ، بدءاً بالقاعدة المحكمة ، وانتهاء بالسنة المتبعة ، ولقد يمكن أن نقدم للكلام في هذا الشرح برسم بياني ممد به تمهيداً حسناً لما ننو

أن نتقدم به من شرح ، وفيما يلي ذلك الرسم المذكور :



عبر ابن مالك عن ذلك بقوله « ولا يجوز الابتداء بالنكرة » ولكن هذه القاعدة تنفرع عنها قاعدة أخرى مستثناة منها ، وهي جواز المبتداء بالنكرة إذا أفادت ، وهذا ما عبر عنه هو أيضا بقوله « ما لم نفد » . ومعنى قوله « ما لم نفد » هو ما يفهم من عبارة أخرى نقول : « إلا إذا أمن اللبس » والسؤال الآن هو : كيف يتحقق أمن اللبس ؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال بواسطة النظر إلى ما قدمه ابن مالك نفسه من أمثلة ، ليرى الطرف المختلفة التي تحقق بها أمن اللبس على رغم الابتداء بالنكرة ، وفيما يلي نورد أمثلة ابن مالك والتعاقب على كل منها .

(١) « عند زيد عمرة » إذا تأملنا هذا

فالقواعد الأصلية هي القواعد الكبرى كقواعد الاختصاص ، والافتقار والرتب المحمودة وتعلق الجار والمجرور ، ومطابقة البعث الحقيقي ، وبناء الحملة من ركين ، وعود الصمير ، وامتناع الخلف عند عدم الدليل ، واجتناب ما يؤدي إلى اللبس المحمود فذلك كله من القواعد الكبرى في النحو العربي ، ولكن من القواعد الأصلية ما تنفرع عنه قواعد فرعية منشؤها واحد من أمرين :

(١) الحرص على أمن اللبس .

(ب) المحافظة على أصل من أصول الصناعة

والأمثلة على ذلك كثيرة في النحو العربي نورد منها الطائفة التالية .

١ - القاعدة العامة : « المتبدأ معرفة » وقد

المثال وجدنا الظرف مقدما على المكرة المرفوعة ومن المطلوب عند رؤية الظرف أو الجار والمجرور أو سماعهما أن نبحث لهما عن متعلق ولكن ليس في الجملة مع الظرف «عند» إلا المكرة «نمرة» وهذه المكرة جامدة لا تصلح لأن يتعلق بها ظرف أو محرور، ومن ثم يصرف الذهب إلى تقدير كلمه أخرى ليتعلق الظرف بها، فإذا قدرنا هذه الكلمة وحدناها واصفة للمكرة المتأخرة لفظا في الجملة ونحن نعلم أن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى، وأن هذه الكلمة المقدرة لا تصلح نعتا بسبب تقدمها على المكرة ولا تصلح حالا لتقدمها وارتفاعها وتنكير المكرة فلم يبق إلا أن تكون هذه الكلمة خبرا مقدما والمكرة مبتدأ مؤخرًا هكذا يتبادر المعنى إلى الذهن دون الدخول في مضايق تحليل نحوي شبيه بما قدمنا، وهكذا يؤمن اللبس، وتتحقق الإفادة التي قصدها ابن مالك.

(ب) «هل فتى فيكم» لا يحفل من يستعمل اللغة العربية أن «هل» أداة استفهام، وأن الاستفهام لا يصب على المفردات، وإنما يتجه إلى إسناد الجملة فوجب عدلثد

أن تكون «فتى فيكم» جملة بسبب دخول «هل» عليها وإذا كانت جملة فهي ليست فعلية لعدم وجود فعل في تركيبها، وإذا تكون جملة اسمية من مبتدأ وخبر وإذا كانت عبارة «فيكم» لا تصلح مبتدأ فلا بد أن يكون المبتدأ عنصرا آخر من عناصر الجملة، وليس في الجملة عنصر آخر إلا كلمة «فتى» وهكذا أم اللبس فابتدئ باللمرة.

(ح) «ما حل لنا» في هذا التركيب حرف إنني، والسبب إنما يدخل على الجمل وما قيل في «فتى فيكم» يقال في «حل لنا» لتشابه التركيب فيهما.

(د) «رحل من الكرام عندنا» التخصيص في مرحلة وسط بين التوكيد والتعريف وإذا كانت المكرة تعرفها الأداة أو الإضافة المحضة، فإنها يخصصها الوصف في التخصيص، كما في التعريف تضيق لعموم الدلالة التي كانت للمكرة، وليس إلا اختلاف بين التخصيص والتعريف في مجال تضيق عموم الدلالة إلا اختلافًا في الدرجة فقط. وإذا كانت الجمل بعد النكرات صفات فإن شبه الجملة يصدق عليه ما يصدق على

الحملة وهكذا تكون عبارة « من الكرام » قد وصفت « رجل » ومخرج بوصفه بها من ليس كريما من بين الرجال ، وأصبح مدلول « رجل » أضيق مما كان لأنه أفادنا بالوصف قدرا من التعيين جعله صالحا لأن يخبر عنه بالظرف أى أنه حين أمن اللبس صح الابتداء بالكرة .

(هـ) « رغبة في الخير خير » إنما يكون تعلق الطرف والمحذور بالمصادر والمشتقات من أفعال وصفات وواضح أن معنى تعلق الظرف والمحذور بأحدهما الأمور يجعلهما من تنمة معناه ، فلا يتم معناه إلا مع تصور ارتباطهما به دون غيره وإذا قلت « اشتريت ضيعة لأخي » فإن المعنى يختلف باختلاف تعليق الجار والمحذور وإذا علقنا المحذور بالفعل فالمعنى أن الشراء كان من أجل الأخ ، أما إذا علقناه بصفة محدودة فإن الشراء يكون من الأخ بعد أن كانت الضيعة ملكا له ويترتب على تعليق الجار والمحذور أيضا تصنيفا لدلالة ما تعلقا به ، ففي قولنا « جلس زيد » عموم في معنى الجلوس لا يعرف معه « أين » ولا « متى » ولا « لماذا » ولا

« كيف » جلس ، ولكن هذا العموم في المعنى يضيق بقولنا : « جلس زيد على الكرسي » وذلك بالإجابة عن « أين » على الأقل هكذا يكتسب الجلوس قدرا من التحديد ، يصبح الفعل معه أوضح مما كان ، وهذا ما يرد أيضا على المصدر « رغبة » فلسنا نجد كبير فائدة في عبارة « رغبة خير » برفعهما وتنوينهما ولكن تصنيف معنى الرغبة بواسطة ذكر الجار والمحذور المتعلقين بها يعطى الكلمة من التحديد في المعنى ما يقربها إلى المعرفة وهنا يذهب اللبس ، ، يصبح الابتداء بالكرة محققا للمائدة

(و) « عمل برزين » إذا أضيفت الفكر إضاهة محضة إلى المعرفة اكتسبت التعريف ، وإذا أضيفت إلى النكرة اكتسبت التخصيص وقد عرفنا منذ قليل أن التخصيص مرحلة على طريق التعريف ، وأنه إن كان دون التعريف أثرا في المعنى فهو صنو للتعريف على أى حال وهكذا تكون النكرة المخصصة بالإضافة صالحة لأن يبتدأ بها ، لأن اللبس معها مأمون والمعنى واضح :

٢- القاعدة العامة . « لا يخبر بالزمان عن الجثة » وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله .

ولا يكون اسم زمان خبرا

عن جثة . .

والمعروف أن المقصود بالزمان ظرف الزمان ، وأن المقصود بالجثة كل مسمى له حرم مادي وربما كان السبب في عدم صلاحية الزمان لذلك أن الخبر إذا كان صفة للمبتدأ في المعنى فهو من جهة أخرى عين المبتدأ في المعنى ، لأن الصفة من مقومات الموصوف وما كان من مقومات الشيء عند « عين الشيء » وإذا قلت . « الرحل قائم » كان القائم هو الرحل أما إذا قلت . « زيد عندك » فإن العندية ليست عين زيد ، ولا من مقوماته ، ولكنها على الرغم من ذلك تتعلق بما هو من مقوماته وهو « استقراره » فيكون التقدير : « زيد مستقر عندك » أما إذا قلنا « زيد اليوم » فلا يمكن أن يعد « اليوم » من مقومات زيد ، ولا يمكن كذلك أن يتعلق اليوم بوصف يتبادر إلى المهم كما تبادر الاستقرار إلى العندية .

وإذا فلا وجه لتأويل ذلك ، ومن ثم يمتنع التركيب من حيث يؤدي إلى اللبس .

ولكن هذه القاعدة العامة تنمزع عنها قاعدة أخرى مستثناة منها ، ومشروطة بأمر

اللبس ويفهم هذا الشرط من قول ابن مالك « وإن يعد فأخبرا » وهي تنجس بيت الألفية الذي أشرنا إليه منذ قليل وإنما تكون الإفادة وأمر اللبس إذا أصح المبتدأ لأن يكون مضافا إليه والمضاف من أسماء المعاني (كالمصادر مثلا) وعندئذ لا يكون الإخبار بالزمان إخبارا به عن جثته وإنما يكون عن معنى فإذا قلت « الهلال الليلة » والمعروف أن الهلال جرم يصدق عليه أنه جثته ، صبح التركيب ، لكن على تأويل حذف مضاف إلى الهلال . والتقدير « طلوع الهلال الليلة » أو ظهور الهلال الليلة « ولا شك أن الطلوع والظهور مصدران ، والمصادر معان لاحت ، ومن هنا يكون الإخبار بالزمان في هذا التركيب » عن معنى لاعت جثة وبهذا نصل إلى الإفادة ونحقق أمر اللبس » .

٣ - القاعدة العامة : « أي الموصولة معربة » وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله : « أي كذا وأعربت » ومقتضى هذه القاعدة أنها معربة في التراكيب التالية .

(أ) رأيت أيا قادم .

(ب) رأيت أيا هو قادم .

(ح) رأيت أيهم هو قادم .

ولكن لهذه القاعدة العامة الأصلية قاعدة أخرى فرعية مستثناة منها ، هي بناء «أى» إذا أضيفت وحذف أول ركني جملة الصلة وهو ضمير وقد عبر ابن مالك عن ذلك أيضا بقوله :
... ما لم تضاف

وصدر وصاها ضميراً نحذف
وهكذا تصح «أى» مبنية في أمثال
التركيب التالي :

(د) رأيت أيهم قادم .

وبناؤها هنا على الضم فلماذا بنيت في هذه الصورة التركيبية دون غيرها ؟ لأننى أتصور الأمر هنا أيضا راجعا إلى أمن اللبس ، لأننا لو تصورنا لصلة «أى» أن يكون الخبر فيها من مادة اشتقاقية متعددة ، نحو «رأيت أيهم ضارب» لاحتملت «أى» (إذا كانت معربة مع حذف صدر الصلة) أن تكون مفعولا مقدا لاسم الفاعل «ضارب» ، واحتمل في الضمير المحذوف من صدر الصلة أن يكون «أنا» ، فيكون ما لنا إلى تقدير جملة ما يسهل لا يدرى معها ما إذا كانت «أى» مفعولا للفعل «رأيت» أو لاسم الفاعل «ضارب» وحكم السحو هنا كحكم المقه : «ما أسكر كثيره فقليله حرام» ، أى أنه إذا كان بعض صور التركيب ما يسهل امتنع كله ، وببيت «أى» لأمن اللبس وليس هذا وارداً على المثال رقم (أ) السابق «رأيت أيا قادم» أو حتى «رأيت أيا ضارب» لأن ثمة من الأسباب ما يدعو إلى تقدير ضمير الغائب فقط في صدر الصلة ، وذلك بسبب قطع

أى عن الإضافة ، والتعويض عن الإضافة بالتنوين ، ثم ما فى الاسم الظاهر «ضارب» من معنى الغيبة «لأنه في قوة ضمير الغائب وأخيراً لأن الفعل أقوى في طلب المفعول من اسم الفاعل . كل ذلك يرشح الموقع الذى بين «أى» و «ضارب» أن يحله ضمير الغيبة ، لا التلكنم ولا الخطاب . وبهذا يؤمن اللبس ولا تدعو الحاجة إلى البناء .

٤ - القاعدة العامة «رتبة الخبر التأخر عن المتبداً» وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله :
والأصل في الأخبار أن تؤخرا . . .

ولكن هذه القاعدة العامة تخصصها قاعدة فرعية تقول بجواز التقديم إذا لم يترتب على ذلك لبس أو مخالفة لأصول الصناعة وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله :

... وجوروا التقديم إذ لا ضررا

وهثلاوإمكان ذلك بنحو «قائم زيد» من حيث إن «زيد» معرفه و «قائم» نكرة والمعرفة أولى من النكرة أن تكون هي المتبدأ وهكذا يتقدم الخبر وهذا التأويل أولى من تأويل المثال بأن «زيد» فاعل قائم وقد أغنى عن خبره ، لأن هذا تأويل ضعيف عبر ابن مالك عن ضعفه بقوله :
... وقد

يجوز نحو فائز أولو الرشد
فقوله : «قد يجوز» دليل على ضعف التأويل وكذلك مثاوا له بنحو «قائم أبوه زيد» فلو جعلنا «قائم» مبتدأ للزم في «زيد» أن

يكون بدلا من الضمير ، ولو كان كذلك لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، أما لفظا فواضح ، وأما رتبة فلأن البدل متأخر عن المبدل منه في الرتبة لأنه تابع ولو أعدنا الضمير على متأخر لفظا ورتبة لنقضنا بذلك قاعدة أكبر خطرا لاتصالها بأمن اللبس من حيث ينبغي المرجع الضمير أن يتقدم على الضمير ، ليجبر ما للضمير من عموم الدلالة على مطلق غائب أو حاضر وكذلك مثلوا بنحو « أبوه مطلق ريد » ، للسبب المتقدم نفسه ، ونحو « في الدار زيد » و « عندك زيد لأحقه ريد » بالابتداء في الحالتين : والضرر الذي يشير إليه ابن مالك بقوله « وجوزوا التقديم إذا لا ضررا » يوجب حفظ رتبة الخبر من المبتدأ ولا يخلو هذا الضرر من أن يكون واقعا على أمن اللبس أو على أصل من أصول صناعه النحو ، فمن ذلك .

(أ) خوف تساوى احتمالات الإعراب بلا مرجح نحو : أحى صديقي .

(ب) خوف ضياع معنى زائد على الإسناد كالتأكيد أوله الحصر نحو لزيد قائم وإنما ريد قائم

(ج) خوف تساوى احتمالي ممط الجملة (أهي اسمية أم فعلية) نحو ريد قام

(د) خوف إهدار قاعدة الصدارة نحو من أنت ؟

فيعرب الأول في كل ذلك مبتدأ والثاني خبراً لضمأن أمن اللبس في المثالين الأولين ، وللحفاظ على أصول الصناعة في المثالين الأخيرين ولو انعكس الوضع لوقع ما عده ابن مالك من قبيل « الضرر » ، وما عبر عنه الشراح بقولهم ولو اشتبه الفاعل بالمفعول لراد الخطر وعم الضرر ، وقد جاء ذلك تعليقا على قولهم « صرب موسى عيسى وهو شبيه باختلاط المتبدأ والخبر في المثال الأول من الأمثلة المتقدمة .

لعل فيما قدمناه عام لتوصيح المقصود بالقاعدة الأصلية والقاعدة الفرعية ، وعلاقة كل مهمل بالأخرى .

* * *

يأني بعد ذلك إيضاح المقصود بالقاعدة الموقعية ، ومعنى لفظ « الموقعية » أن هذه القاعدة ترتبط بـ « موقع » واحد لا تتعداه إلى غيره من المواقع ، وأن هذا الموقع قبل صدق القاعدة عليه ربما اتفق مع أصل عام من أصول الصناعة التي حردتها النحاة ، وربما خصص لقاعدة أخرى أصلية (أي عامه) أو فرعية فلو استصحب الأصل أو طبقت القاعدة لخرح الاستعمال عن السمة المتبعة ، ومن هنا تأتي القاعدة الموقعية (في هذا الموقع المذكور) لتفسر سبب العدول عن الأصل أو لتخرق القاعدة بقاعدة وإليك الأمثلة :

١ - الأصل في كلمة « ميران » هو « موران » على صيغته اسم الآلة . ولكن هذا الأصل

لا يمكن استصحابه لما فيه من ثقل مرجعه إلى أن الكسرة والواو ضدان لا يتجاوران ومن هنا جاءت القاعدة لتفسر العدول عن الأصل أو لتصبطه ، يُقال : إذا وقعت (لا حط لفظ « وقعت » وعلاقته الاشتقاقية بلفظ « موقعية ») الواو ساكنة بعد كسرة قلبت الواو ياء .

٢- أصل كلمة « كساء » هو « كساو » بدليل قولك « كسوت » ، و « كسوة » وأصل كلمة « بئاء » هو « بئى » بدليل قولك « بنيت » وكذلك « بنية » والعدول عن الأصل الذى هو « كساو » و « بئى » إلى المربع المستعمل « كساء » و « بئاء » تحكمه قاعدة موقعية تقول . إذا وقعت (قارن لفظ « موقعية ») الواو أو الياء متطرفة إثر ألف زائدة قلبت همزة .

٣- أصل الفعل « قال » هو « قول » ، وقد حدث العدول عن هذا الأصل بقاعدة تقول إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً .

٤- أصل كلمة « ديا » هو « دوا » وأصل « عليا » هو « علوا » ، بدليل « ديوت » و « علوت » وقد جاء العدول عن الأصل فيهما بقاعدة تقول . إذا وقعت (ا) الواو لاما لصيغة « فعلى » وصما قلبت ياء .

٥- أصل لفظ « إقامة » هو « إقام » وقد حدث العدول عن هذا الأصل بحسب قاعدتين بيدهما رتبة محمودة ولا بد لأولاهما أن تطبق قبل تطبيق الثانية تقول القاعدة الأولى .

(أ) تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله .

فإذا طبقنا هذه القاعدة وصلنا بتطبيقها إلى موقع تأباه أصول الصاعدة النحوية والصرفية ، وهو موقع التقاء الساكنين وهذان الساكنان أولهما الواو التى سلبت حركتها بواسطة النقل إلى ما قبلها ، فلما سلبت حركتها سكنت ، وثانيهما الألف التى بعد الواو فى الأصل « إقام » هنا تأتى قاعدة موقعية أخرى تقول :

(ب) إذا التقى ساكنان حذف أولهما . عندئذ تصبح الكلمة « إقام » كما فى قوله تعالى : « وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » ثم لنا أن نبقى على هذه الكلمة على حالها كما استعملها القرآن ، أو أن نضيف إليها تاء أخيرة للتعويض عن الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين .

هكذا يعدل عن الأصل بقواعد فرعية موقعية تلخص اتجاهها استعماليا ذوقيا يسعى دائما إلى طلب الخفة ولكن القواعد الموقعية لم تقصر همها على تفسير العدول عن الأصل فقط ، وإنما تحطت معارضة الأصول إلى معارضة القواعد إذا ترتب على تطبيق إحدى هذه القواعد مخالفة أصل من أصول الصناعة أو سنة من سنن الاستعمال وإليك الأمثلة :

١- القاعدة الأصلية أن يكون لآخر الكلمة ما يستحقه من علامة إعراب

بحسب موقعه أو حركته بناء ، ولكن ولكن الكلمة إذا وقعت آخر الجملة المطوقة الموقوف عليها وردت عليها قاعدة موقعية (أى ترتبط بموقع الوقف) وهى التى تعرف بقاعدة الوقف فانفظ الرجل من قولنا « جاء الرجل » يستحق علامة الرفع بحسب القاعدة العامة للإعراب ، ولكنه عند الوقف عليه يستحق السكون بقاعدة تكسر تلك القاعدة وكذلك « أمس » من قولك « جاء الرجل أمس » مبنى على الكسر بأصل وضعه ولكن يسكن عند الوقف .

وتجعل آخر الأمر مكسوراً لالتقاء الساكنين (إن كان الأمر صحيح الآخر) فتقول مثلاً . « اقرأ الدرس » بكسر لام الفعل . أما إذا كان آخره معتلاً فإن القاعدة الأصلية تبنيه على حذف حرف العلة وتزوم عين الفعل حركة مناسبة تدل على نوع حرف العلة المحذوف نحو ألقى العصا ، وارع الأخوة وارج الله . ومعنى هذا أن حذف حرف العلة قاعدة أصاية وأن نوع الحركة على عين الفعل قاعدة موقعية .

٤ - القاعدة الأصلية أن يدل « فعل » وما كان من قبيله أى افتعل واستعمل إلخ على الزمن الماضى ولكن هذا الفعل إذا وقع بعد الشرط وردت عليه قاعدة موقعية يدل بحسبها على الاستقبال . ويدل المصدر بحسب القاعدة الأصلية على الحال أو الاستقبال فإذا وقع بعد « لم » دل على نفى الوقوع فى الماضى ، وإذا وقع بعد « لن » دل على نفى الوقوع فى المستقبل ، وإذا وقع بعد « أن » لم يدل وقوع أو عدمه وإنما يتفرغ للدلالة على مطلق الحدث الذى هو معنى المصدر الصريح .

وليس يارم فى كل قاعدة موقعية أن تنسر عدولا عن أصل أو تخرق قاعدة أصلية أو فرعية فانقد يحدث أحيانا أن يتنوع مطهر العصر اللعوى (أى المبني) بحسب موقعه دون أن يكون أحد أنواع

٢ - القاعدة الأصلية أن يبنى الماضى عند عدم اتصال الصماثر به على المتح فإذا وقع موقعا تتصل به فيه واو الجماعة طرأت قاعدة موقعية تبنيه على الضم ، وهذه القاعدة ترد على المضارع والأمر كذلك ، إذ تخرجهما عن مطابقتهم لقاعدة أصلية خاصة بكل منهما . وهكذا تقول ضربوا ، لم يضربوا اضربوا والأمر شبيه بذلك بالنسبة للياء فى تضربين ، واضربى وتعود القاعدة الموقعية فى مثل هذه الحالات إلى ظاهرة « المناسبة » أى جعل حركة لام الكلمة مناسبة للضمير المتصل .

٣ - القاعدة الأصلية أن يبنى الأمر فى أبسط صورته على السكون فإذا وقع بعده لفظ يبدأ بالساكن (ومن ثم يستحق همزة الوصل إذا بدئ به الكلام) وردت عليه قاعدة موقعية تخرق قاعدة البناء على السكون

السلوك أصلاً ويكون غيره فرعاً ، وإليك الأمثلة :

١ - إذا وقع لفظ الجلالة بعد فتح أو ضم جاءت لامه مفخمة ، أما إذا وقع بعد كسرة أو بعد الياء فإن هذه اللام ترقق تقول وايم الله ، والله ، لكن بالله ، عبيد الله . وليس يدعى لأى من التفخيم والترقيق أنه أصل وأن الآخر فرع له .

٢ - إذا وقع ضمير الغيبة المتصل بعد فتح أو ضم ضمت هاؤه ، وإذا وقع بعد الكسرة أو الياء كسرت هاؤه ، فتقول لهم كتابهم وله كتابه ، ولهما كتابهما ، ولكن أشار إليه في كتابه ، وإليهما في كتابهما ، وإليهم في كتابهم وليس يدعى لأى من حركتى الهاء أنها أصل وأن الثانية فرع لها

٣ - إذا وقع ضمير المفرد العائث المتصل بين حركتين أشبعت حركته سواء أكان مضموماً أم مكسوراً أما إذا سبقه أو لحقه سكون فإن الإشباع يمتنع هذا في الكلام المرسل ، أما في الشعر فإن هذه الطاهرة تنصع للورن تقول في الكلام : ضربه بالعصا (بالإشباع) بعد أن ضاق به ذرعاً (بالإشباع) ، ولكن لم يضربه (دون إشباع) وإن سخر به اليوم (دون إشباع أيضاً) وليس أحد الأمرين أصلاً ولا الآخر فرعاً .

وهكذا نرى القاعدة الموقعية هنا بموقعها الذى أعدت له فهي ليست أصالية لعدم عمومها ، وليست فرعية لعدم اتصالها بأمن اللبس ولا بمراعاة أصول الصناعة ، بل لأنها على العكس من ذلك : إما تفسير للعدول عن هذه الأصول وإما كسر القاعدة أصالية أو فرعية وإكثها في كل الأحوال انتصار للدوق الاستعمالي على الاستصحاب والاطراد ، وما يصاحبهما من قيود على طلب الخفة .

* * *

عرضنا حتى الآن لثلاث درجات من القواعد هي : القاعدة الأصلية ، والقاعدة الفرعية ، والقاعدة الموقعية ، ووضح أن أعلاها درجه هي الأصلية وأدناها الموقعية ويرتبط العلو والتوسط والدنو هنا باقساس مجال تطبيق القاعدة وعدمه فتعريف المبتدأ مثلاً هو أساس التركيب العربي للجماة الاسمية ، وأما تمكيره فاستثناء مشروط بفيد الإفادة ، وهو أمر يتحقق بأمن اللبس والحفاظه على أصول الصناعة فإذا تحقق شرط الإفادة أمكن الابتداء بالكرة مهما كان الموقع وأما تفخيم لفظ الجلالة فقاعده ترتبط بموقع خاص تأتي فيه اللام بعد فتح أو ضم ، والقاعدة المذكورة لا تتعدى هذا الموقع أبداً ، وإذا كانت الإفادة هي المبرر للقاعدة الفرعية فإن مبرر القاعدة الموقعية في جملة الحالات هو طلب الخفة .

عند هذه النقطة نصل إلى درجة من الصواب تأبأها القاعدة وترتضيها السنة

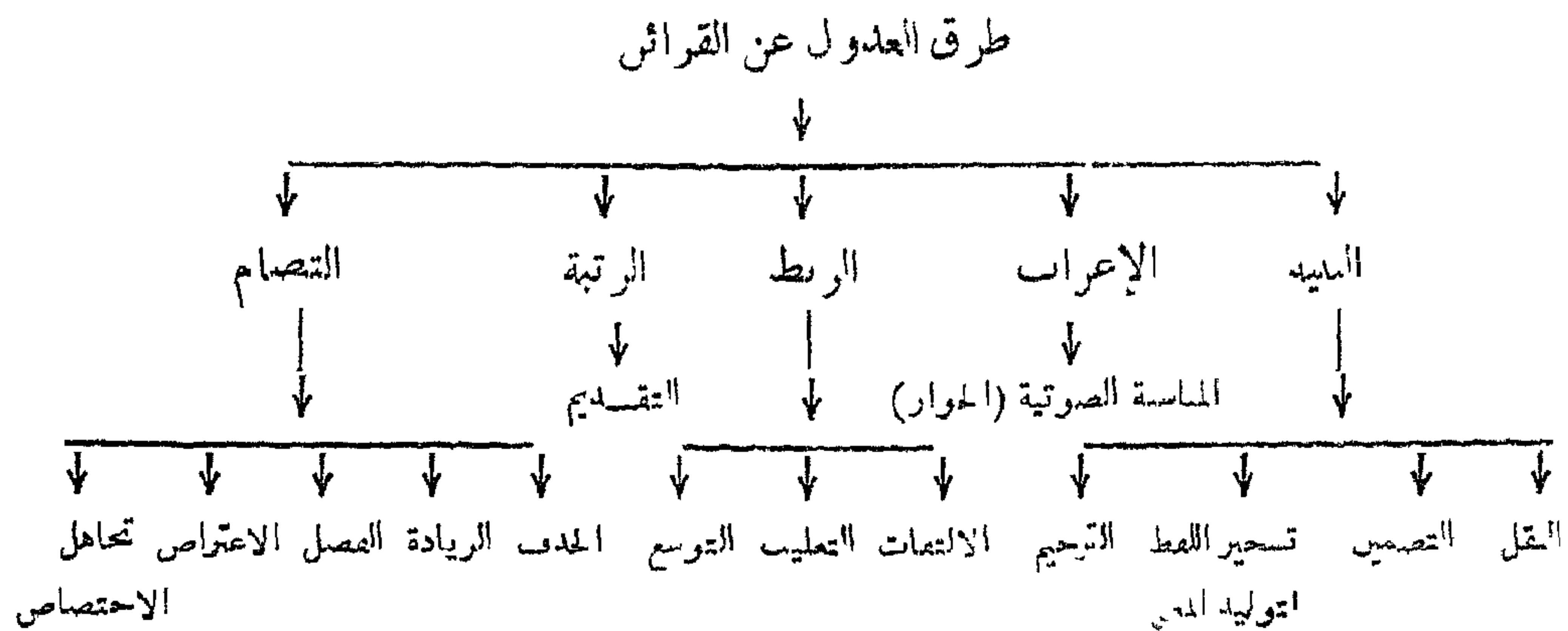
المتبعة أي أن معيار الصواب هما ليس نحويًا وإنما هو عرفي وهذا الصواب العرفي غير النحوي يمثل عدولا عن أصل الوضع أو أصل القاعدة ، ومن هنا يحلولى أن أسميه « الاستعمال العدولى » ومع أن الاستعمال العدولى يسعى أن يعد خطأ معايير القواعد السحويه . لم يجد أحداً من النحاة قدمائهم ومحدثيهم يصممه بوصمة الخطأ ، وربما كان ذلك لشيوعه في كلام أصحاب السابفة بل لانتشاره في أسلوب القرآن والحديث وربما قال قائل . ما بالك تنرد الاستعمال العدولى بمعالج خاص مادام في جوهره عدولا عن الأصل (أصل الوضع أو أصل القاعدة) . أليست القاعدة الموقعية عدولا عن الأصل كذلك ؟ ولماذا أفردت كل مهما بمعالج خاص ، الجواب أن الفرق بينهما من وجهين

(أ) القاعدة تطرد وهذا الاستعمال اختيار أسلوبى لك أن تأخذه أو تدعه .

(ب) القاعدة مرهونة بموقع خاص بخلاف الاستعمال العدولى .

ينحىل إلى أننى أطلت الكلام في تنظير الاستعمال العدولى قبل أن أقول ما هو ، فليس يعنى عن ترحه والاستشهاد له أن بوضع الفرق بينه وبين القاعدة الموقعية .^{٢٠} ولهذا يحسن أن أبدأ فى سرد الطواهر العدولية واحدة بعد الأخرى قدر ما يسمح الحية المخصص لما فى هذا السحت .

إن الدخول المناسب إلى مسرح الاستعمال العدولى إنما هو من مدخل القرائن النحوية اللفظية ويمكن باختصار أن سوق بيانا تخطيطيا لهذه القرائن وأنواع العدول التى تعرض لكل منها على النحو التالى



وسنتناول كلا من ذلك على حدة .

١ - النية

لنية الكلمة أو عطف الجملة صور متعددة
للخروج بها من أصل استعمالها وقد اعترف
هذه الصور وإن اختلفت وجهة نظرهم إليها
وصياغة المصطلحات لها ولعل أولى هذه
الصور بالذكر ما يلي

(١) النقل

اعترف العلماء بالنقل وسماه بهذا الاسم
في بابي العلم والتمييز ، فالعلم قد يكون مقولا
عن الفعل كيزيد ، أو الوصفية كحالد ،
أو المصدرية كفصل ، أو عن الدلالة على
مسمى آخر كبدر ، أو عن تركيب لاسم
كحد الحق . والتمييز قد يكون مقولا عن
الماعل نحو اشتعل الرأس شيئا وحسنت مستقرا
ومقاما . وقد يكون مقولا عن المفعول نحو
ألمت شعوره حماسا . وكذلك اعترف
الملاعيون في تعريفهم للمحار أنه نقل الكلمة
من معناها الأصلية إلى معنى آخر ينسب إليها
بعلاقة وقرينة

والكن طاهره النقل سديت بأسماء أخرى
في أماكن أخرى غير نافي العلم والتمييز والمجاز
إدراجها سميت « النية » في باب المفعول المطلق .
وقد ينوب عنه ما عاينه دل

كحد كل البلد وافر ح الحد
وسميت النية أيضا في باب النائب عن
الماعل ، وكذلك في القول بأن حروف
الحر ينوب بعضها عن بعض . أي ينقل بعضها
إلى استعمال بعض

أما نقل الأسماء إلى استعمال الضروف فلقد
أطلقوا عليه اسم « التصرف » فانظر
المتصرف « ما يرى ظرفا و غير طرف »
أو بعبارة أخرى . ما ليس ظرفا بحسب
الأصل وإنما نقل إلى الضرفيه واستعمل
استعمال الضروف

ولقد سميت ظاهرة النقل « إغناء » في
مواضع أخرى . فلقد يقع الوصف مبتدأ
فيغني فاعاه عن الخبر نحو أقام زيد ، وقد
بقي الحال عن الخبر في نحو أكثر ما يعجبني
زيد حظيا . ومثل ذلك إغناء أن وما دخلت
علمه عن مفعولي طن وسدادها مسددا . ومنه
في باب النداء ما رآه الفراء من أن « يا »
صممت معنى « أدعو » فعمات عملها وسدت
مسددا أي أعست عنها وفي كل هذه
الحالات عدل بالكلمة عن أصلها ونقلت
إلى استعمال آخر

وقد ينقل عطف الجملة الخبرية إلى الدعاء
نحو « بارك الله فيك » ، أو إلى التنزيه
نحو « تبارك الله » وقد ينقل النفي إلى
الدعاء نحو « لا فصح فوك » ، وإلى
الإنكار نحو « ما هذا ! » . وإلى التقرير
نحو « ألسب بربكم » . وفي كل هذه
الحالات ومثلها ينقل النمط التركيبي من
معناه الأصلي (وهو الخبر في الحالة
الأولى والنفي في الثانية) إلى معاني أخرى
طاميه أو إغناحيه لم تكن له بحسب الأصل .

(ب) التصمين

وإذا كان النقل عدولا عن أصل المعنى
الوطني فإن التصمين عدول عن المعنى

الأسلوبى . فقد يجد المتكلم فائدة أسلوبية « ما » كالتأكيد أو الابتكار أو التلخيص والاختصار أو نحو ذلك فى إحلال كلمة محل أخرى ، وإعطائها معناها ، بحيث تغنى عنها دون أن يشعر السامع بأن شيئاً غريباً قد حدث ، انظر إلى قوله تعالى : « فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » (فصات ١٧) وسرى أن الفعل « استحبوا » لا يحمل فى معناه المفرد معنى التفضيل ، ولكن وجود حرف الجر « على » نقله بالتصمين إلى هذا المعنى ، ففهم منه معنى « فضلوا » . ثم انظر إلى قوله تعالى . « وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » (المرقا ٣٠) ، والمعروف أن « اتخذ » إد تنصب مفعولين يعبر الثانى منهما عن معنى الانتفاع ، إد تقول . اتخذت فلانا صديقاً ، أى إنتفعت بصداقته ، وإتخذت فلانا خادماً أى انتفعت بخدمته . ليس هذا المعنى مناسباً لكلمة « مهجوراً » ، مما يفهم منه أن « اتخذوا » قد ضمن معنى مطلق التحويل الذى يعبر عنه بالمعل « جعلوا » أو « صيروا » . وانظر إلى قوله : « ومنهم من إن تأمنه بديار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » (آل عمران ٧٥) وستعلم أن الفعل « ما دام » من أخوات « كان » وأنه وهو ناقص لا يصلح للوقوع بعد أداة الاستثناء « إلا » وإذا لم يصلح ذلك فلا بد أن تكون « دام » غير ناقصة وأن تكون « ما » فقدت

معنى المصدرية واحتفظت بمعنى الظرفية تم صممت معنى « إذا » ، ويكون التقدير : « إلا إذا دمت قائماً عليه » على أن « قائماً » حال وأن « دمت » بمعنى « استمرت وثبت » . وانظر إلى قوله تعالى : « فتبسم صاحبك من قولها » (النمل ١٩) تحد أن صاحبك من كذا يفيد معنى السحرية (أى سحر من كذا) ، ولم يكن سليمان بصاحبك ساخرًا من النماة وإنما كان متعجباً من قولها . وبهذا يكون « صاحبك » قد ضمن معنى « متعجباً » .

ويحدث حياء أن يصمم تركيب كامل معنى تركيب كامل (ليس من وجهة النظر الوظيفية كما ذكرنا فى الكلام عن الخبر والنفي وإنما من وجهة النظر الأسلوبية) من ذلك قوله تعالى : « يأيا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » (آل عمران ١٠٢) . فلو أخذنا تركيب حملته النهى . « لا تموتن » على علاقته لكان المعنى نهياً عن الموت إلا على الإسلام ولكن الإنسان لا يهوى عن أمر لا حياة له فيه ، والله الذى قضى الموت لم يجعل للإنسان فيه خياراً وإذا انتهت الحياة لم يعد للنهى معنى .

ألقاه فى الميم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبطل بالماء

وإذاً لا بد أن يكون النهى ذا معنى آخر . والمعنى المطلوب : « لا تصرطوا فى الإسلام

حتى تموتوا » ، وهذا التضمنين شبيه بما
يقول به تشومسكي من مفهوم « البنية
العميقة » DEEP STRUCTURE

(ج) تسخير اللفظ لتوليد المعنى :

وهذه أيضاً صورة من صور العدول
عن أصل استعمال بنية اللفظ إلى مسالك
أسلوبية تصبح البنية معها صالحة للإيجاء
بمعنى لم يكن لها من قبل . وهذه الحيلة
الأسلوبية كانت وما تزال مسرحاً من
مسارح تفوق البلاغ . ويأتى هذا التسخير
بواسطة أمور منها جرس اللفظ ، أو
علاقاته الذهبية أو العاطفية ، أو انعكاسات
استعماله عليه ، أو علاقاته الفنية الخ .
فأما الجرس فقد رصد البلاغيون مبدأ
حكايه الصوت للمعنى أنخذنا عن المصطلح
اليوناني onomatopoea

كما قسم النقاد الكلمات إلى شعريه وغير
شعريه ، وتكلم فقهاء اللغة عن الكلمات
المصيحية والحوشية . ودعا الشعراء الرمزيون
المحدثون إلى الاعتماد على إيجاءات الجرس
على حساب المعاني المعجمية للكلمات .

وأما تسخير اللفظ في إثارة معان عقلية
فأشهر ما يدل اللفظ عليه من ذلك لآرم
المعنى كما يتضح في الكناية والتورية والمجاز
المرسل ففي الكناية والتورية معنى قريب
بحسب الأصل وآخر بعيد بحسب الآروم
العقلية أما في المجاز المرسل فالرمز المعنى

قد يكون غاية (السبب والمسبب) أو كمية
(الكل والبعض) أو مكاناً (الحالىة والمحلية)
أو زماناً (ماكان وما يكون) . ومن المعاني
العقلية المعنى التصمى ، وهى وإن دنا كثيراً
من فكرة الكمية لا يعد منها لأنه أوسع
تطبيقاتاً إذ يشمل أحياناً ما يسمى حلف
المضاف في نحو : « حرمت عايكم أمهاتكم »
أى قرب خاص منهن .

ويمكن أن نعد من تسخير اللفظ لنقل
شحنة انفعالية من المعنى لم تكن له بأصل
الوصف أن نورد اللفظ في المقام المناسب
وفي مجرى السياق الملائم . فكلمة الشرف
بحكم معناها الأصلية لا تثير انفعالا وإنما
تثير فكرة التضاد مع الضعفة . ولكن المتنبي
حين ساط الأذى على الشرف في قوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم
وحمل الدم عقاباً على النيل من الشرف
جعل البيت الشعري يحمل حملاً عاطفياً
عظيماً . وكأما « مثل » بمعنى « شبيه »
من الأسماء المهمة التي لا ينسب إليها
معنى معين إلا بعد الإضافة ، وما كان لها
أن تثير عاطفه أو تبعث انفعالا . ولكن
أبا فراس حين قال :

نعم أنا مشتاق وعندى لوعة
ولكن مثلى لا يذاع له سر

وضع الكلمة موضعاً جعلها تحمل من الاستعلاء ما لا قبل لها به في سياق عادي ذلك أنه جعل « مثل » في موقع ضمير المتكلم (أي ولكي) ولولا ما ذكرناه من ضرورة إضافتها ما حاءت معها ياء المتكلم ، تعبيراً عن فحش هذا محاكاة للعبارة القرآنية . « ليس كمثل شيء » ثم انظر إلى ما نقلته كلمة الأم في الحديث الشريف بواسطة تكرارها ، إحداء رجل إلى الذي صلى الله عليه وسلم . فقال من أحق الناس لحسن صحابتي ، قال أمك ، قال تم من ، قال . أمك اقال تم من ، قال أمك اقال : تم من ؟ قال : أموك ومثاله التوكيد اللمطي في قول الشاعر

أحاك أحاك إن من لا أخاله

كساع إلى الهيحاً بغير سلاح
أما انعكاس استعمال اللمط عليه فيستطيع أن يصير له مثلاً عبارته . « أنا عربي » طالت هذه العبارة خلال التاريخ ، وستظل إن شاء الله تثير في نفس العربي الاعتزاز بها لما وراءها من تاريخ رائع وتراث عتيق . ولكن هذه الكلمة فيما بين سنتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ فقدت الإحياء بهذا الاعتزاز وكان بعض العرب يهزولونها إذا سئلوا عن هويتهم خارج بلادهم فلما وقعت

حرب العاشر من رمضان أصاب العرب ما أصاب نبي أنف الناقة الدين حجلوا من لقهم بين القمائل حتى قال فيهم الشاعر قوم هم الأنف والأذناب غيرهمو ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا وقد يعكس على اللمط دناءة مدلوله أو محشاه أو قذارته فيصبح محظوراً الذكر Taboo كالكلمات التي تدل على الخنثى أو قصواء الخاحيات الطبيعية ونحوها لاحظ قوله تعالى « فلما تعشاها » . « أولامستم النساء » . « فأتوا حرتكم أنى شئتم » « أو حاء أحدكم منكم من العائط » فهي كل ذلك أرورار عن كلمات أخرى تدل مباشرة على هذه المعاني

وأما العلاقات الغيبة التي تعين على استعمال بنية اللمط لتوليد المعنى الجديد فأشهرها علاقة المتشابهة التي تنشأ عنها المحارر اللعوي بأنواعه ولابد أن يشير إلى أن التعبير عن هذه العلاقة مرجعه إلى اختيار المتكلم لا إلى نظام اللغة لأن أوجه التشبه قد تتعدد للشيء الواحد إزاء غيره من الأشياء التي تشبهه وكل متكلم يختار من هذه الأوجه ما يروق له ومن الأشياء المتشابهة لموضوعه ما يروق له أيضاً

و حسننا أن يضرب لذلك مثلاً قوله تعالى :
« والصبح إذا تنفس » ، فهذه الآية
اختارت من كل خصائص وقت الصبح
نسيمه الرطب الذي يصادف راحته في النفس
تبعث فيها النشاط والحيوة ولأن النشاط
والحيوة حياة آثرت الآية أن تنسب الحياة
نسبة فنية إلى الصبح فجعلته يتنفس
وهكذا أصبح تسخير لفظ « التنفس »
لتوليد معنى جديد عاينه هاهنا وسيلتها
العلاقات الفنية للكلمة

وهناك علاقات فنية أخرى غير المشابهة
نلاحظها في استعمال السمية اللغوية لتوليد
آثار دوقية معينة لدى السامع أو القارئ
بواسطة ما يفهم عند استعمال النية من
تعميم ، أو إبهام ، أو تأكيد ، أو مفهوم
مخالفة بعينه . إلخ . وأشهر وسائل ذلك التجريد
من أداة التعريف ، أو إلحاقها بالاسم ،
وإلحاقها بالوصف ، أو استعمال الموصولات
الحرفية المختلفة ، أو الصمير ، أو الموصول
الاسمي وغير ذلك ، والمعروف أن للمتكلم
مدوحة عن استعمال أى صورة من صور
النية المذكورة ، واختيار واحدة منها
لنقع في نطاق الأسلوب لا القاعدة .

فن الوسائل لتوليد المعنى الفني من
اللفظ تجريد اللفظ من أداة التعريف ليؤول
إلى التذكير المؤدى إلى التعميم حياً وإلى

الإيهام حيناً آخر . انظر مثلاً إلى قوله تعالى :
« وجوه يومئذ مسفرة » (عبس ٣٨)
وفي هذا عدول عن عبارة « وجوه المتقين »
وقوله جل شأنه . « من قبل أن نطمس
وجوهاً فبردها على أدبارها » (النساء
٤٧) عدولا عن « وجوهكم » ، وقوله .
سبحانه . « علمت نفس ما أحضرت »
(الانفطار ٥) عدولا عن « كل نفس » ،
وقوله ، تبارك اسمه « ولا تتحننوا
أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها »
(السجدة ٩٤) عدولا عن « قدمكم » أو
أقدامكم » ، وأما قوله تعالى . « وتعيها
أذن واعية » (الحاقة ١٢) فهي شبيهة
بقوله : « علمت نفس ما أحضرت »
التي سبق إيرادها لأن كليهما للتعميم
والمعنى المعدول عنه وتعيها كل أذن
واعية . وفي قوله تعالى . « أم على فلوب
أغفالها » (محمد ٢٤) المقصود المعدول عنه
« قلوبهم » وقد يعمل التذكير حيناً على
إفساح المجال لخيال السامع أن يسبح في
عباب الوهم المني ، فيصيف إلى الصورة
المنية الأدبية لهاويل من عنده . ربما لم
ترد على خاطر صاحب النص . نلتمح
ذلك في قول الشاعر .

ضرباً كمو - ي تفرق جمعكم

وطارت ألف مكمو وحاحم

وعادت على البيت الحرام عوابس
وأنت على خوف عليك التأم

ولإني لأغصى عن أمور كثيرة
سترقى بها يوما إليك السلام

وقوله .

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم
وقوله ولا عاصم إلا قنا ودروع

ولإني في الحرب العوان موكل
بإقدام نفس لا أريد بقاءها

وربما تحقق توليد معنى الشمول بواسطة
المقترن بأداة التعريف إذا أفادت الأداة
استغراق الجنس . عندئذ يصبح المقترن
بالأداة صالحا لأن يضاف إليه لفظ « كل »
كقول الشاعر :

وكم من فارس لا تزدرية
إذا شخصت لموقفه العيون
أي « كل العيون » أو « العيون كلها » ،
وقوله :

أنا ابن التارك البكرى بشر
عليه الطير^١ ترقبه وقوعا

أي « كل الطير » أو « الطير كلها »
وقد يوصل بالتعريف إلى معنى يشبه التقصر
البلاغي ، كما في قول الشاعر :

وحقك أنت المنى والطلب
وأنت المراد وأنت الأرب

أي الذي لم منى غيره ولا طاب سواه
ولا مراد من دونه ولا أرب إلا هو .

وقد يوصل بالموصول (اسميا كان أم
حرفيا) إلى معنى الشرط . وآية ذلك
ما عرفه في المحو من باب الإخبار بالذي
والألف واللام ، وما يتحتم في الخبر عندئذ
من الاقتراح بالفاء في المواضع ذاتها
التي يقترن جواب الشرط فيها بالفاء .

ومن ذلك قوله تعالى : « والذين كفروا
فتعسأ لهم » (محمد ٨) وقوله : « والرائية
والزاني فاجلدوا » (للنور ٢) وفي هذا
دليل على أن الجملة الاسمية هنا تشررت
معنى الشرط ، أي أن المعنى (من كفروا
فتعسأ لهم) ، وكذلك (من رنت ومن زنى فاحادوا)
وكذا يؤدي الموصول إلى التعميم أو التعظيم
أو التحقير . فمن قصد التعميم بالموصول :

تعر ولا شيء على الأرض باقيا
ولا ورر مما قضى الله واقيا

أي من أي قصاء فصاه الله ومن التعظيم
الضاربون الكبش يبرق بيصه
ضربا يطيح له سان المفصل

« من التحقير قوله تعالى : « والذي قال لوالديه أف لكما » (الأحقاف ١٧) .

ومن استعمال النية استعمالاً عدولياً « الترخيم » في باب النداء ، وهو في معناه الأعم من قبيل الحذف سواء على لغة من من ينتظر أم على لغة لا ينتظر . وقد عني النحاة . شرح هذه الظاهرة مما يعرض للمعنى أكثر عن عنايتهم مما يعرض للمعنى . والذي يبدو لي أن الغاية من الترخيم هي التمايح أو التدليل فهو شبيه باختصارنا نطق أسماء أبنائنا في الوقت الحاضر وهذا هو المعنى المولد .

٢ - الإعراب :

يتمثل العدول الأساوي الفني عن الإعراب في صورة مناسبة صوتية بين الكلمتين المتجاورتين ، تستحق كل منهما إعراباً يختلف عن إعراب الأخرى ولكن صاحب النص يجعل حركته آخرهما واحدة ، إذ يحتفل بالجرس أكثر من احتفاله بالقاعدة والنحاة يسمون ذلك « إعراب الحوار » إلا إذا تمكنوا من تأويله إلى قياس آخر متكافئ في أغلب الأحيان . قالت العرب : « جحر صب خرب » بحر « خرب » فنسب النحاة ذلك إلى إعراب الحوار ، وقال ابن جني إن هذا من قبيل النعت السببي الذي حذف منه فاعل الصمه المشبهة « خرب » وقدره

« جحر صب خرب جحره » ، فأفرغ الشاهد من مضمونه النحوي بل ربما أفرغه أيضاً من مضمونه الدلالي أيضاً لكن ماذا عسى أن تبلغ رغبة ابن جني في التأويل في قراءة « عاليهم ثياب سندس خضر » (الدهر ٢١) بحر « خضر » لحوارها للسندس . وكيف يوول قول امرئ القيس :

كأن ثبيراً في عراني وبله
كبير أناس في يجاد مزمل
بحر « مزمل » بسبب مجاورة البجاد . لكن هذه المناسبة لا تأتي مع البحر في جميع الحالات بل قد تتعدى ذلك إلى النصب أيضاً بدليل : « إن هذان لساحران » (طه ٦٢) ، وقول الشاعر :

إن أباهما وأبا أباهما

قد بلغا في المحمد غايتها
ولعل تجاور القوافي هو الذي جعل المرزوق يفضل جرس القافية على اطراد القاعدة في قوله .

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا - مسحتاً أو مجلف
كل أولئك يعود إلى أصل واحد هو المناسبة الصوتية التي تعد لإجراء عدولها فنيا عن قرينة الإعراب .

* * *

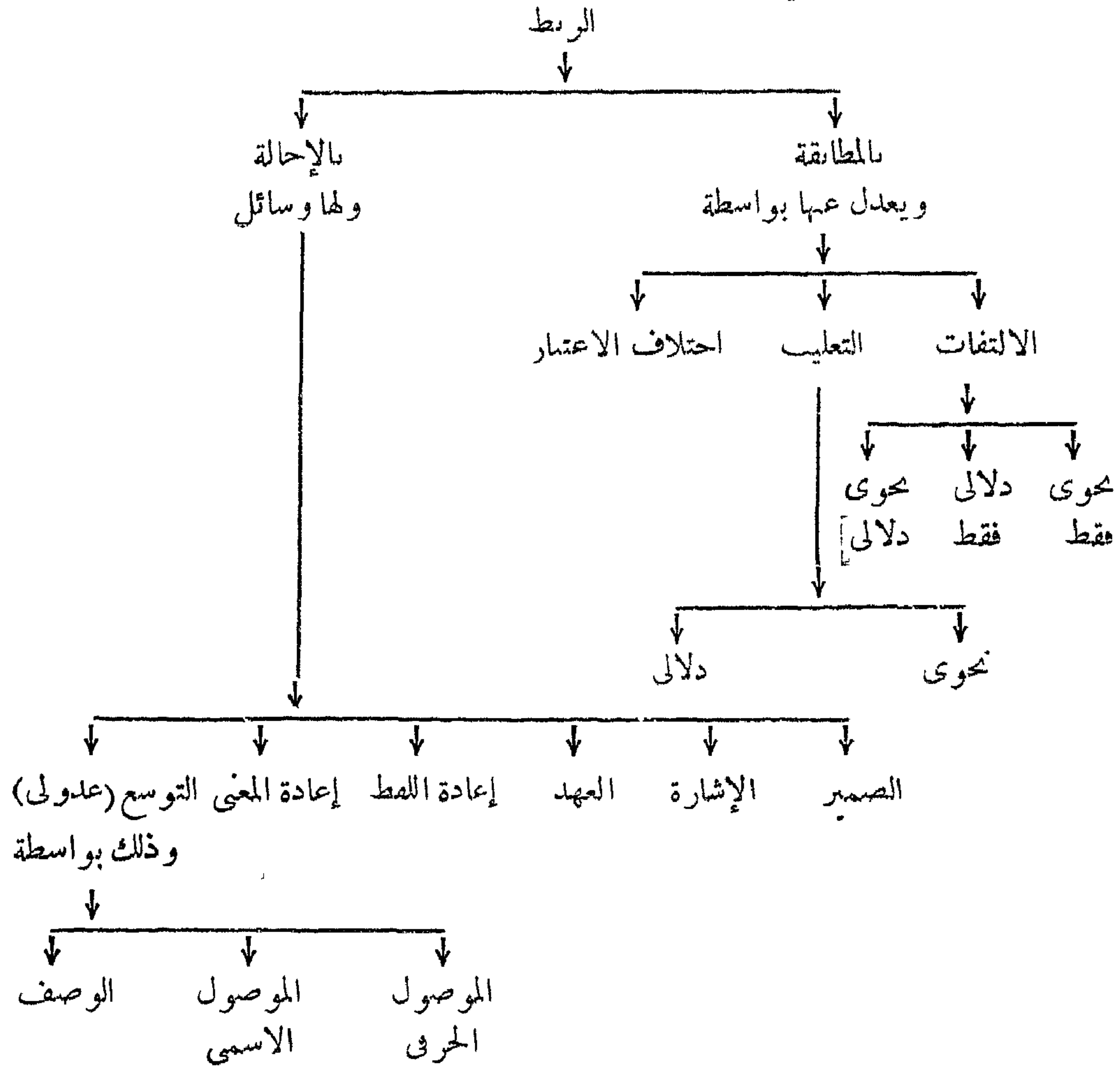
الغنى عن الأصل النحوى ويمكن إيضاح

٣- الربط .

ذلك مما يلى

الربط نوعان . ربط بالمطابقة ، وربط

بالإحالة ولكل من الموعين طرق للعدول



(البقرة ٤٧) تم تأتى ظروف الرمان بعد ذلك متعلفه بلفظ « اذكروا » الذى فى هذه الآية على النحو التالى .

« وإد يحيياكم من آل فرعون » « النقرة ٤٩ »

« وإد فرقنا بكم البحر » (٥٠) .

« وإذ واعدنا موسى » (٥١)

« وإد آتينا موسى الكتاب » (٥٣)

فالانتماء النحوى فقط (أى الذى يختلف معه الصمير والمدلول واحد) كقوله تعالى « وأنزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى » (طه ٥٣) ، فالمنزل والمخرج هو الله تعالى وإن اختلف الصمير بين الغيبه والتكلم . وأما الدلالى فقط مع اتحاد صورة الصمير ، فذلك كقوله تعالى يحاطب بى إسرائيل . « يا بى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين »

« وإد قال موسى لقومه » (٥٤)

« وإد فأم يا موسى » (٥٥)

« وإد فلما ادخلوا » (٥٨)

« وإد استسقى موسى » (٦٠)

« وإد فآتم يا موسى لن نصدر » (٦١)

« وإد أحدا ميتا فكم » (٦٣)

« وإد قال موسى لقومه » (٦٧)

تم يلتفت النص دلاليا لاحتويا (بسبب اتحاد صورته الصمير) فيقول للنبي والمؤمنين « انتظمعون أن يؤموا لكم » (البقرة ٧٥)
وأما الالتفات الذي يتحقق له الحابيان المحوى والدلالي، فمحو قوله تعالى « فإن لم تعملوا ولن تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وسر الذين آمنوا » (البقرة ٢٤ - ٢٥)
فالصمير في « تعملوا » الناس الذين ناداهم في الآية (٢١) ، والصمير في « بشر » للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاختلف الصمير والمندلول معا

والتعاب أيضا قد يكون نحويا وقد يكون دلاليا وقد اجتماعيا في قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » ، « الإسراء ٢٣ » فالتعب دلالي في لمط (الوالدين) لأن الأب لا يلد كما تلد الأم . وهو حوى في « أحدهما أو كلاهما » لأن

الذي يباسب الاثنتين هو إحداهما أو كلاهما . ولكن الآية علبت المذكور على المؤنث وقد غلبت في أولها المؤنث على المذكور وأما اختلاف الاعتبار فيتضح في قول النحاة واللغويين « قالت العرب » ، أو « العرب تقول » ، ثم قولهم في مكان آخر « قال العرب » أو « العرب يقولون » . فاختلف اعتبار العرب بين الجماعة والجمع ذلك ما يعرض للمطابقة من عدول في أسلوب عن الأصل . ويأتي بعد ذلك ما يعرض للربط بالإحالة . أي بالإشارة إلى مذكور حقه أن يسبق ما يحيل إليه

ولا شك أن الأصل في الإحالة أن تكون تكرار ، اللفظ ، وكل ما عدا ذلك إما هو كناية عنه أو بديل منه وتكون الكناية صميرا أو إشارة أو أداه تعريف للعهد أو إعادة للمعنى بلطف آخر الح ومع أن هذه الكنايات قد أشار إليها النحاة بحسن أن تشير إلى كل منها إشارة محملة مع شاهد نسوفا لها أو شاهدين ، لنصل من بعد ذلك إلى موضوع كلامنا وهو مظهر العدول عن الربط بالإحالة وهو الذي أطلقنا عليه « التوسع » بأقسامه المختلفة

قلنا إنه يستعنى بالصمير عن إعادة اللفظ ولكن الإصهار تحف به الشروط التي إذا لم تتحقق فلا بد من العودة إلى الإطهار الذي هو الأصل . إيهما سرطان أولهما مطابقة اللفظ . وتانيهما مطابقة المندلول .

وإذا تخلف أحدهما لم يصح الإضمار .
فقد يتحد اللفظ ويختلف المقصود ، نحو
قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » (آل
عمران ٢٦) فالملك الأول ملكوت الله
والملك الثاني آتاه الله لمن شاء وأما الملك
الثالث فقد نزعه من شخص آخر غير
الذي رضى عنه فآتاه ملكا . وهذه الملاحظة
صادقة أيضاً على تكرار لفظ « من تشاء »
إذ المدلول مختلف في الحالة الأولى عنه
في الثانية . وهكذا لا يتأتى الإضمار
وقد يتحد القصد ويختلف اللفظ لغرض بياني ،
وإذا لا يمكن الإضمار . وهذه قضية ستجرى
مناقشتها بعد قليل عند الكلام عن التوسع .
أما إذا اختلف اللفظ والقصد كلاهما ، فواضح
أنه لا يدعو داع إلى الإضمار ويصبح الإضمار
أمراً يأباه المعنى .

وقد يستغنى بالإشارة عن إعادة اللفظ
كما في قوله : « ولباس التقوى ذلك خير
(الأعراف ٢٦) (واللباس هنا مصدر
لابس يلبس) ، وقد يستغنى عن إعادته
باستبدال (ال) بالإضافة نحو « وأما من
حاف مقام ربه وهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى » (المآوى ٤٠)
أى مأواه وأما الربط بإعادة المعنى دون
اللفظ فيشهد له قوله تعالى : « دعواهم
فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام
(يونس ١٠) .

بصل الآن إلى التوسع ، وهو شائع
في الأسلوب القرآنى ، قليل في غيره .
من ذلك الربط بأل الموصولة (وهى غير
أل العهدية التى سبق ذكرها) ، وذلك
كما في قوله تعالى : « قد نعلم إنه ليحزنك
الذى يقولون ، فاهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يحجدون » (الأنعام
٣٣) أى ولكنهم ، وكذلك . « وقال
الذين كفروا لرسولهم لمخرجكم من أرضنا
أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم
لنهلكن الظالمين » (إبراهيم ١٣) ، ومثله
« يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين » (المرقا ٢٢) وكذلك
« وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين »
(الشعراء ١٧٣) أى مطرهم .

ومن ذلك أيضاً الربط بالموصول الاسمى
وهو من وما والذى الح ، فمن ذلك قوله
« قال إن ههنا لوطا قالوا نحن أعلم
بمن فيها » (العنكبوت ٣٢) أى به ،
وكذلك « إن الدين آموا وعملوا الصالحات
إننا لا نصيب أحراً من أحسن عملاً » (الكهف
٣٠) أى أحراًهم . ومثله . « ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » (النساء
١١٥) أى نوله شقاقه . وكذلك . « وضرب
الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
ررقتها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما

كانوا يصنعون » (النحل ١١٢) أى بكفرهم وهذه الأخيرة تحتل المصدرية أيضاً . ومن الربط بالموصول الاسمى « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ولمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبین » (الأنعام ٧) أى لقالوا ، وكذلك . « ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الدين كذبوا بلىقاء الله وما كانوا مهتدين » (يونس ٤٥) أى قد خسروا وكذلك . « ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون » (الأنعام ٢٢) أى ثم نقول لهم ومن الاستعمال العدولى فى الربط مما يقع فى نطاق التوسع فيه أن يتم الربط بالوصف كما فى قوله تعالى : « الدين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والدين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » أى فقاتلوهم وكذلك . « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعموا فى دياركم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » (التوبة ١٢) أى فقاتلوهم ، وأيضاً : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويصركم عليهم ويشف صدور أقوم مؤمنين » (التوبة ١٤) أى ويشف قلوبكم .

* * *

٤ - الرتبة .

فى النحو العربى نوعان من الرتبة ، أحدهما الرتبة المحفوظة وتأتيها الرتبة غير المحفوظة

وأما المحفوظة فلا يتناولها الاستعمال العدولى إذ لا سبيل إلى قبول تشويشها واحتسابه بين صور الاختيار الأسلوبى . فاذا ورد ما يظهر معه تشويش الرتبة المحفوظة فإن ذلك يعد من قبيل الترخيص (وسيأتى بيانه) وليس من قبيل الأسلوب العدولى . ولهذا النوع من تشويش الرتبة المحفوظة شواهد من القرآن الشعر ، كقوله تعالى « ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه » (هود ٣٨) أى سخروا منه وهو يصنع الفلك . وكذلك قوله تعالى « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه » (هود ٤٢) أى ونادى نوح ابنه وهى تجرى بهم . ومنه قول الشاعر :

ألا يا نخلة فى ذات عرق

عليك ورحمة الله السلام

أى عليك السلام ورحمة الله . فكل ذلك من قبيل الترخيص عند أمن اللبس ، أى التصرف فى القاعدة عند التأكد من وضوح المعنى . وما دام تشويش الرتبة المحفوظة لا يعد أسلوباً واختياراً فلا دخل للدراسات البلاغية ولا الأسلوبية به ، لأنه ترخيص كما سبق والرخصة مرهونه بمحاجها لا تتعداه ولا يقاس عاها .

أما الرتبة غير المحفوظة فهى التى تسمح بالاختيار الأسلوبى تقدماً وتأخيراً ، وكل جهود البلاغيين فى هذا المجال محصورة فى نطاق الرتبة غير المحفوظة . وليس كون الرتبة غير محفوظة أنه لا رتبة ، كما أنه ليس معناه

عدم حفظها إذا طرأ عليها ما يدعو إلى حفظها
واقدم يجب تقديم المبتدأ أحياناً ، فتتحول
رتبته غير المحفوظة إلى وجوب الحفظ وذلك
أن يكون المبتدأ متلاماً له الصدارة ، أو أن
يكون الخبر محصوراً بالح . وفي أحيان أخرى
يعرض ما يوجب تقديم الخبر وحتى حين
يجب تقديمه لابد من النظر إليه مع حسناته
مقدماً من تأخير « وأن أصابه أن يتأخر
ومعنى ذلك أن القول بحرية الرتبة أمر نسبي
يصابق عند عدم العارض فإذا لم يعرض
موجب لحفظها أو مانع منه . دخلت في نطاق
الاحتيار الأسلوبي فيقدم المتكلم أى
العصرين أبلغ أثراً عند التقديم وأكماً في تسليع
ظلال المعنى المطلوب تسليعه والتقديم
والتأخير إما أن يكون مرتبطاً بعادة تركيبية
خاصة تمكنت من المتكلم ، وإما أن يكون
اختياراً متعمداً لإحدى طريقتين صحيحتين
من حيث النحو ، متفاوتتين من حيث الإحصاء
ممكنون المعنى وإذا كان التقديم عادة كان
مجال دراسته كل ما أدشأه الأديب . وإن كان
اختياراً كان مجال دراسته الموضوع الذى وقع
فيه الاحتيار الأسلوبي المعين

٥ - التصام

الحماه العربيه نمط ترابط فيه الكلمات
بعضها مع بعض بسماط وأصول معينه منها
(أ) الذكر فالأصل في كل كلمه في
الجملة أن تكون مذكورة بحيث يعد استئثارها
أو حذفها على غير الأصل

(١) هذه عبارته وليست الآلة الكريمة التي نقول

* فصر عليهم السقف من فوقهم *

(ب) الوصل . فالأصل في الكلمتين
المترابتين في داخل الجملة أن تتحاورا
بلا فاصل . والفصل بينهما على خلاف الأصل
(ح) الوطيفة . والمقصود أن كل كلمه
في الجملة يباط بها أداء وظيفه سياقية خاصة
فإذا وجد في الجملة ما لا تناط به وظيفه نحويه
بعضها فذلك على خلاف الأصل أيضا

(د) الكمامه فالأصل في كل كلمه
سيقت لبيان معنى ما أن تكون كافية لأداء
هذا المعنى

(هـ) الاختصاص وهو رابطة سياقيه
تربط بين الكلمة وما تدخل عليه سواء
أكانت الكلمة تركيبية كالحروف والأدوات
والضمائر الخ ، أو معجمية كالكلمات المفردة
فهذه الكلمات المردة تنظمها حقول معجميه
تجعل بعضها صالحاً للورود مع بعض الكلمات
الأخرى دون بعض . انظر مثلاً عبارته (وصر
عليهم السقف من تحتهم) (١) .

هذا هو الأصل ولو التزم الاستعمال به
لصح أن نسميه « الاستعمال الأصولي » ولكن
القرائن بأنواعها قد تعي بين حين وآخر عن
استصحاب هذا الأصل ، فيجعل الحذف
بديلاً للذكر ، ويجعل الفصل أو الاعتراض
بديلاً للوصل ، ويجعل الريادة بديلاً للوطيفة
ويجعل تجاهل الاختصاص بديلاً من مراعاته
وسمحاول وما يلي أن يعرض باختصار لأحذف
تم الريادة تم الفصل ، تم الاعتراض تم تجاهل
الاختصاص

(أ) الحذف :

الحذف عدول عن الذكر ، وتشرطه أن يقوم دليل على المحذوف ، أو بعبارة أخرى أن يتم الحذف مع وجود العريضة الدالة على المعنى وقد يقسمون الحذف إلى نحو تنقصي بتقدير المحذوف فيه أصول الصياغة ، وبيانى يستقيم بتقديره المعنى ويعهم بدون تقديره السياق . وكلا النوعين وارد عند التفكير فى الأسلوب العدولى . ثم إن المحذوف قد يكون حرفاً ، أو كلمة ، أو شطر جملة ، أو جملة ، أو كلاماً متصلاً طويلاً لا يستقيم المعنى إلا بتقديره وسأأتى لكل نوع من هذا بشاهد أو أكثر . مع المحافظة على عدم الإطالة

فمن حذف الحرف ما أجده فى قوله تعالى « ولا على الدين إذا ما أتوك لتحميهم فأت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا واعينهم تميص من الدمع حزناً ألا نحدوا ما ينمقون » (التوبة ٩٢) فهناك حرف عطف محذوف هو القاء ، إما إن يعطف « قلت » على « أتوك » فيكون الجواب « تولوا » . وإما إن يعطف « تولوا » على « قلت » فيكون الجواب « قلت » ولا مناص من تقدير القاء إذ تنقصى به أصول الصناعات

ومن حذف الكلمة ما فى قوله تعالى « وحملناه على ذات ألواح ودسر » (القمر ١٣) ، وسوغ الحذف أن انصفة خاصة بالمحذوف ، إذ لا يوصف بهذه الصفة إلا السمية ، أصف إلى ذلك دلالة « وحملناه »

« تجرى بأعيننا » ، وعود الضمير إلى نوح ،

وقصته مذكورة قبل هذا الشاهد

وأما حذف شطر الجملة منه ما فى قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتبه من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين » (يس ٤٥ - ٤٦) والمحذوف جواب « إذا » وتقديره « أعرضوا » ودليله قوله « إلا كانوا عنها معرضين » .

وأما حذف كلام طويل يقتضيه المقام فنحده فى قوله تعالى : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لیسجن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلى مما يدعونى إليه » (يوسف ٣٢ - ٣٣) أى وظل على استعصامه ولم يفعل ما أمرته به فمندوا أمرها فيه وأرسلوه إلى السجن فام يرحمه ذلك عن الاستعصام ، قال رب السجن أحب إلح . وهذا النوع الأخير من الحذف يكثر فى القصص القرآنى فيقع من القصة موقع الحركة على المسرح من الحوار فتستغنى القصة عن تمصياها كما يستغنى الحوار على المسرح عن تفاصيل حركات الممثلين ، وتقوم الفرائى فى القصص القرآنى مقام عين المشاهد فى المسرح : هذه تعين على فهم معنى الحذف . ونلك تعين على مشاهدته الحركة المسرحية . ۞

(ب) الزيادة

يسعى النحو إلى الكشف عن وظائف عناصر الجملة (المفردات) ، وتسعى

البلاغة إلى إيضاح دلالات الجمل ، ففضالة النحو المعنى الوظيفي ، وضالة البلاغة المعنى الاجتماعي أو المعنى العام. فإذا صادف النحو في الجملة عنصراً ليس له وظيفة «نحوية» عده زائداً في الجملة مادام لا يمكن أن ينسب إلى إعراب معين ، فيقال مثلاً : هذا فاعل أو هذا حال أو تمييز إلخ . وهذا الذي يعده النحويون زائداً لا يراه البلاغيون كذلك ، وإنما ينسبون إلى وجوده زيادة في المعنى ، لأن «زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى» كما يقولون . فالفرق بين «ما زيد قائم» ، أو «ما زيد بقائم» أن الثانية تؤكد من الأولى بسبب وجود الباء . وفيما يلي شاهدان على زيادة الحرف لتأكيد المعنى مأخوذاً من القرآن الأول قوله تعالى : «وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الخروار وما يستوى الأحياء ولا الأموات» (فاطر ١٩ - ٢١) فقد زيد «لا» مع النور والخروار والأموات ، وذلك لتأكيد المعنى والثاني قوله تعالى . «مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً» (هود ٢٤) والذي معنا في الآية هو شخصان لا أربعة بدليل قوله : «هل يستويان» ومعنى هذا أن الواو زيدت قبل الأصم وقبل السميع ، وأن المعنى «مثل الفريقين كالأعمى الأصم والبصير السميع» والواو زائدتان للتأكيد وبيان قصور أول الرجلين

لكونه بعاهتين تم تفوق الثاني لخلوه منهما ولوضعه في مقابل الأول دي العاهتين .

(ج) الفصل

الأصل في الكلام أن يكون متصلاً والوصل هو الأسلوب الأصولي الملتزم بالأطر النظرية العامة للغة . ويترتب على ذلك أن المصطلح أسلوب عدولي . وهو على نوعين : أحدهما نحوي والثاني بلاغي وأما النحوي فيفهم في حدود الجملة الواحدة من حيث حيلولته بين عنصرين متلازمين في الجملة أن يتصل أحدهما بالآخر وقد يكون بأحبي أو بغير أحبي والمصطلح بأحبي ممجوح مستثقل وهو موضع سخط المحاة كقول الشاعر :

سراة بنى أبي بكر تسامى

على - كان - المسومة العراب

فصل بين الجار والمجرور بما ليس من تنمة معناه أما الفصل بغير أحبي فهو اختيار أسلوب يعد مسرحاً من مسرح الإحسان والإجادة ومنه قوله تعالى

«يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» (الأنعام ١٥٨) إذ جاء الفصل بالفاعل بين المفعول وصفته الجملة فلو قدم الفاعل لعاد الصمير على متأخر لفظاً ورتبة ، ولو أخره عن الصفة لطل الكلام بين الفعل وفاعله المفرد ، ومن ثم يندر موضع الفاعل قلقاً غير وثيق الصاه

بالفعل . أما الحذف بمعناه البلاغي فيكون بين الجملتين اللتين بينهما تمام الانقطاع كما يقول البلاغيون ، كما يكون في مواطن انفعال المتكلم بالحواف أو العصب أو نحوهما فتمام الانقطاع كأن تقول . ما أحسن الدين والدينا إذا اجتماعا ، اللهم اجمعهما لنا فالأولى تعجب والثانية دعاء ولا يكون بينهما عطف . وأما المصطلح في موافق الانفعال فالشواهد المرآية عليه كثيرة منها

« ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم ترعون ؟ » قال الدين حق عابهم الممول ربنا — هؤلاء الدين أعوينا — أعويناهم كما عويناه — تبرأنا إليك — ما كانوا إنانا يعبدون » (القصص ٦٣) « مساوا بين الجمل نحووف العقاب

« وإذ قال الله يا عيسى بن مريم آئت قانت للناس اتحدوني وأمي إلهي من دون الله قال سبحانه — ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق — إن كنت فاتته فقد علمته — تعام ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك — إناك أنت علام الغيوب » (المائدة ١١٦) « وصل لدفع التهمة » (فاما ألقوا قال موسى : ما حثمت به السحر — إن الله سيطلعني — إن الله لا يصاح عمل المسكين » (يونس ٨١) « وصل للدهشة وحذف الممثل .

« وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن ذنبه — قد شععها حبا —

بنا لئراها في ضلال مبين » (يوسف ٣٠) فصلا للانعزال بمتعة الغيبة .

« ويستر الدين قالوا : اتخذ الله ولدا . ما ليهم به من علم ولا آباءهم — كبريت كلمه تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا » (الكهف ٤ ٥) فصل لإظهار العصب من إفكهم وبتاتهم . (د) الاعتراض :

الفرق بين الفعل بين المتلازم وبين الاعتراض . أن الفعل يكون بما دون الجملة ولا يكون الاعتراض إلا بالجملة والجملة المعتزلة غرضه في العبادة عن السماء الأدلى للكلام . حتى لها لغرض من أغراض المعنى . والاعتراض كالفصل من حيث يمسى كلاهما إلى الأسلوب العدولي . وفيما يلي طائفة من شواهد الاعتراض ، نسوقها طاماً لإدراك العايد التي برمي كتل اعتراض إليها . قال تعالى : « تأيها الذين آمنوا لا تدحاوا بسوب النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه (ولكن إذا دعتم فادحوا فاداً طعمتم فانتسروا) ولا مستأنسين لحديث » (الأحزاب ٥٣) « يحري القول في الآيه » « غير ناظرين إياه ولا مستأنسين لحديث » ، ولأن الاعتراض جاء ليخفف وطأه النبي وبيان مداه .

وقال تعالى . « ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم في عقابهم خائبين (ليس لك من الأمر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » (آل عمران ١٢٧ - ١٢٨) ، فمجرى القول في الآية « ليقطع طرفا . . . أو يكتبهم . . . أو يتوب عليهم » ، والاعتراض لبيان أن كل شيء يصيب الذين كفروا إنما هو بإرادة الله فقط .

وقال تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللائي في حجوركم من نسائكم اللائي دخلتكم بهن (وإن لم تكونوا دحلتم بهن فلا جناح عليكم) وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد ساف إن الله عفو رحيم » (النساء ٣٣) فمجرى القول في الآية

« وربائبكم اللائي في حجوركم من نسائكم اللائي دخلتكم بهن . . . وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ، وإنما جاء الاعتراض لعدم كفاية مفهوم المخالفة المستفاد من قوله « اللائي دخلتكم بهن » فأكد الاعتراض هذا المفهوم .

بإذ يتضح أن تحقيق معنى إصافي بواسطة الاعتراض مطاب في جعل الاعتراض أسلوباً عدولياً ذا عايات أدبية .

(هـ) تجاهل الاختصاص :

سبقت الإشارة إلى دور الاختصاص في إطار قرينة التصام . كما سبق القول

(١) هذه عبارة وليست الآلة الكريمة

فخر عليهم السقف من فوقهم *

بأن للاختصاص حاسماً معجمياً أيضاً يتمثل في أن كلمات المعجم قائل يتألف مع بعض ويكرر بعضها آخر فلا يتألف معه لما بين معنى هذا البعض وذاك من تعارض . وضربنا لذلك مثلاً عبارة « فخر عليهم السقف من تحتهم » (١) .

والمقصود بالاختصاص الدحوى أن بعض الكلمات لا يرد إلا مع ما تتحقق فيه شروط خاصة من الكلمات الأخرى ، وتشيع ظاهرة الاختصاص بين الحروف والأدوات حتى إنها تتحول في بعض الحالات إلى افتقار متأصل (أى بحسب أصل الوضع) إلى عنصر لدحوى ذي شروط خاصة بعيها وحروف الحزمتدخل على الأسماء دون الأفعال ، وحروف الحزمتدخل على الأفعال المصارعة دون بقية الأفعال ودون الأسماء ، وهام حراً وقد يدعو داع في أسلوب إلى تجاهل

اختصاص الكلمة بأختها ، فتدخل على غير ماتخص به والمعروف أن هناك مطابقة بين الموصوف والصفة في التعريف والتكثير ولكن اختصاص الكرة بالكرة فتجوهل في عدة مواضع من القرآن ، منها .

* « ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مباح للغير معتد مريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر » (ق ٢٤ - ٢٦) .

* « هذا ما توعدون لكل أبواب حميط من حشى الرحمن بالعيب وحاء بقاء ميب » (ق ٣٢ - ٣٣) ،

* « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون . . » (الحديد ٢٣-٢٤) ،

* « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أنخلده » (الهمزة ١-٣) . فقد وصف الكفار في الآية الأولى « بالذي جعل » ، وصف الأواب الثانية « بمن خشي » ، ووصف المختال في الثانية « بالدين » ، ووصف الهمزة في الرابعة « بالذي جمع » وقد سهل هذا أمران .

الأول . إضافة المكرة إلى لفظ « كل » في جميع الحالات

الثاني . وصف النكرة بالمكرة قبل صيغها بالمعرفة في جميع الحالات أيضا .

وكلا الأمرين يفيد المكرة تخصيصا وقد سبق أن قلنا إن التخصيص صو التعريف .

وأما تجاهل الاختصاص المعجمي فلا يتم إلا مع استبدال العلاقة العرفية بين اللفظ والمعنى بعلاقة أخرى فية كما سبقت الإشارة عند الكلام على مبدأ « النقل » ، فإذا تم التجاهل على هذه الصورة كانت النتيجة هي المحاز . ففي قوله تعالى « أولئك الذين اشتروا الصلالة بالهوى » تجاهل الاختصاص الشراء بالسلع وللتعارض بين الشراء والصلاة ، وقد يأتى المعنى هذا التجاهل

أحيانا كما في المثال الذى سبق فى أول كلامنا عن هذه الظاهرة فى عبارة « فخر عليهم السقف من تحتهم » ، وعندئذ يستعصى التركيب على الاستعمال .

* * *

نصل الآن إلى مبدأ الترحص فى القرينة عند أمن اللبس . إن الإدراك الإنسانى قد لا تنبهه القرينة الواحدة ، والطبيب لا يستطيع تحديد نوع المرض من ارتفاع الحرارة فقط ، لأن من طبيعة القرينة أن تدخل فى تحالف مع عدد من القرائن الأخرى يختلف نوعه باختلاف المدلول . وهكذا إذا انصم إلى درجة الحرارة قرائن أخرى معينه دل مجموع القرائن على مرض ما وإذا انصمت إليها قرائن أخرى دلت القرائن فى مجموعها على مرض آخر وكذلك لا تستقل العلامة الإعرابية ببيان الباب المحوى ولو سيقى وحدها لبيانها لاختلط الفاعل بمائبه وبالمبتدأ وبالخبر . وهكذا كل ما استحق الرفع من أبواب المحو ، ولاحتلط المفعول به بكل ما استحق المصب ، واختلط المجرور بالحرف بكل ما استحق الحر . لا بد للمحو إذاً أن تتعدد قرائنه ليكون منها الإعراب والبنية والمطابقة والربط والرتبة والتصام والأداة ونغمة الكلام وسياق النص الح . ولا بد لكل باب نحوى أن يستدل عليه بائمين أو أكثر من هذه القرائن ، لأن القرينة الواحدة - كما سبق - لا يستحور على انتباه

السامع ولذا يتم تعزيزها بأختها « أن تفضل
إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ». ويحدث
في الكثير من الحالات أن يتصاغر عدد من
القرائن على بيان المعنى ، وبعض هذه القرائن
قد يكون زياده على الصرورى منها ،
حتى يمكن القول في هذا البعض : « إن
المعنى هو الذى يقتضيه ولا يقتضى هو
المعنى » . وهذا القول واضح في إعراب
« قام موسى » إذ أن المعنى هو الذى اقتضى
الرفع مقدر ب الصمه ، ولا وجود للصمه
حتى تقتضى هي الماعليد وهكذا أمن اللبس
حتى مع عدم الرفع وقد تكون القرينة موجودة
والتلف في النص ولكن المعنى يقتضيه أيضاً
فتصبح رائده عن المطاوع كما في « فرأى
السامع المدرس » إذ الماعل واضح والمفعول
واضح بدون الصمه في الأول والتمتحة في
الثاني . ههنا نقول إن المعنى اقتضى القرينة
وليس القرينة هي التي اقتضت المعنى
هاو نصيبا الماعل وروفا المفعول لطل الماعل
فاعلا والمفعول مفعولا على الرغم من ذلك
وقديماً رجعت العرب التوب ونصبت المسار
في قولهم « حرق التوب المسار » دون أن
يحتو اللبس في المعنى . هكذا ترخص العرب
في التورية

وكل تورية مما ذكرنا سابقاً حصصت
لترخيص على ألسنة المصحاء ذوي الحاجة

وأفصح الكلام كتاب الله تعالى ومن بعده
أحاديث النبي ﷺ ثم شعر الجاهليين ثم من
بعدهم . وقد وردت طاهره الترخيص في
القرائن عند أمن اللبس في كل هذه الأنواع
من الكلام على نحو ما مرى في الشواهد
التالية

١ - الإعراب .

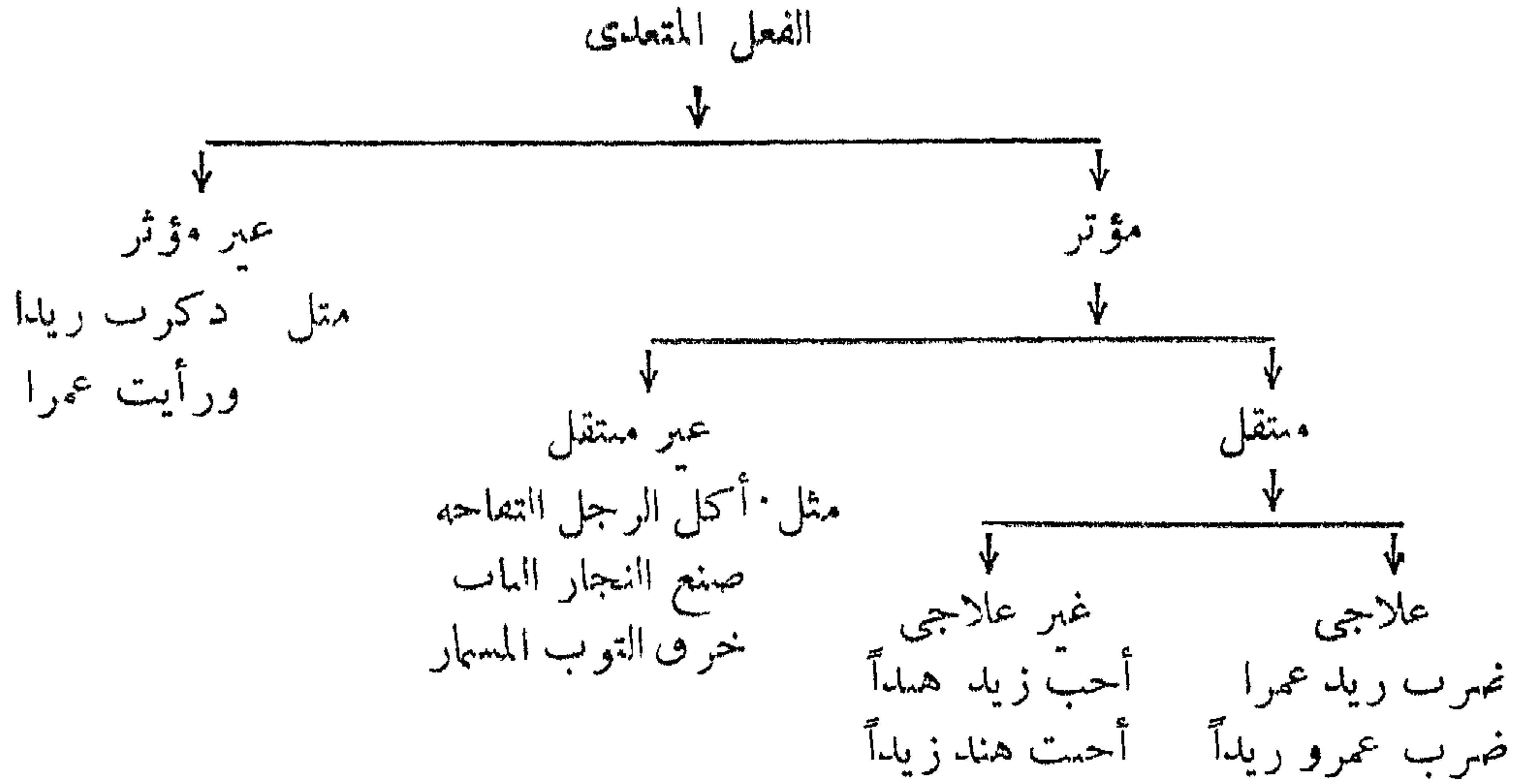
(أ) قال تعالى

« لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أمر إياك وما أمر من قبلك
والمفيعين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً
عظيماً » (النساء - ١٦٢) وقعت كلمة
المفيعين بين مؤتوعين وبعها الواو الدالة
على العطف . وكان العطف مستنداً لترخيص
في الإعراب .

(ب) قال الشاعر .

إذا اسود حشح الليل ولتأت ولتكس
نخطاك حمافاً إن حراساً أسداً
لو كان لديا كاجتا « حراساً » و « أسداً »
وأردنا بناء جملد اسميه لكانت « حراساً »
مبتدأ لأنها معروفة . ولكانت « أسداً » خبراً
لما فيها من معنى الوصف ويؤيد ذلك أن
القاعدة تقتضى بأنه لا يفصل بين « إن »
واسمها إلا بحرف الظرف أو الحار والمجرور
فعلم إذاً أن « حراساً » في بيت الشعر المذكور
هي اسم « إن » فلم يبق لكامة « أسداً » إلا أن
تكون خبراً مع الترخيص في الإعراب بسبب
أمن اللبس .

(ج) قالت العرب : « خرق الثوب المسمار » . والمفعول « خرق » فعل غير منتقل أى لا يمكن لمفاعله ومفعوله أن



وهما يحدث الترخص في الإعراب بسبب أمن الابس

٢ - البنية

تترخص القرآن في كلمة « سيناء »
 فسماها « سينين » وفي « إلباس » فقال :
 « إلباسين » وجعل « ميكائيل » على صورة
 « ميكال » و « مكه » صرّها « مكة » وترخص
 في صيغ المبالغة فاستحدثت من الكبر
 « كُباراً » ومن العجب « عجاب » وفي صيغة
 المصدر فجعل « كيداً » مصدره للمعمل
 « كذب » وفي صيغة المصارع من الافتعال
 فقال « يهذي » و « يهضمون » إلخ . وترخص
 الراحرن في « الأهل » فقال « الحمد لله العلى
 الأجل » ، وفي الحمام فقال : « أو العا مكة

وإذا كان الفعل غير منتقل اتضح الفاعل من المفعول فأصبح لدينا فرينتان معنويتان هما الإسناد والتعدي وتعي كلتاها عندئذ عن الإعراب إذا حدث فيه ترخص ويصح الإعراب قرينة رائدة عن المطلوب إذا بقي دون ترخص .

(د) قالت العرب أيضا « ححر ضب خرب » ححر الضبع « خرب » على الحوار هما يعود مرة أخرى إلى الاختصاص المعجمي وقائل الكلمات وليس بين الضب والخراب مناسبة معجمية كالتى بين الححر والخراب أى أن الححر يمكن أن يوصف بالخراب ولا يوصف به الضب وهكذا تصح المناسبة المعجمية (أو الاختصاص المعجمي إن شئت) قريبه على التبعية تجعل الإعراب أمراً غير دى بال .

من ورق الحمى » ، وترخص الشاعر في
« كيف » فقال :

كى تجنحون إلى سلم وما ثرت
قتلاكمو ولظى الهيجاء تستعر
وحسبك من القلادة ما أحاط بالعق .

* * *

٣ - الربط :

وهاك أمثلة وشواهد على الترخص في
الربط :

(أ) قال تعالى : « وإن أطعتموهم ليكن
لمشركون » (الأنعام ١٢١) ، حذف الفاء
الرابطية من جواب الشرط ، لوضوح المعنى
بدونها بقرينة إيمانهم وهو قرية خارجية ،
من خارج النص

(ب) قالوا : « مررت بالرقمير بدرهم »
أى منه ، فحذف الرابط ترخصاً لاختصاص
البرو القميز أحدهما بالآخر . ولذلك
لا يجوز « مررت بالعدو اصبع على الزناد »
إذ لا يمكن الحزم بصاحب الاصبع : أهو
المار أم العدو؟ .

(ج) قال تعالى : « واتقوا يوماً لا تجزى
نفس عن نفس شيئاً » (البقرة ٤٨) أى فيه
حذف الرابط لوضوح المعنى بقرينة الجراء
وعدم التناصير وهما من خصائص يوم
القيامة .

٤ - المطابقة .

وهذه شواهد قرآنية على الترخص في
المطابقة .

(أ) قال تعالى . « هذان خصمان
اختصموا » (الحج ١٩)

(ب) قال تعالى . « وظلت أعناقهم لها
خاضعين » (الشعراء ٤)

(ح) قال تعالى . « وإن طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا » (الحجرات ٩)

(د) قال تعالى . « وهل أتاك نبأ الخصم
إذ تسورا المحراب » (ص ٢١)

(هـ) قال تعالى : « فأتيا فرعون وقولا
إنا رسول رب العالمين » (الشعراء ١٦)

(و) قال تعالى . « قالتا أتينا طائعين »
(فصلت ١١)

(ز) قال تعالى . « السماء منمطر به ، كان
وعده مفعولا » (المرمل ١٨)

* * *

٥ - الرتبة .

سبق أن ذكرنا أن تشويش الرتبة
المحفوظة لا يمكن احتسابه أسلوباً عدولياً ،
ولما يعتبر ترخصاً في قرينة الرتبة ، بخلاف
تشويش الرتبة غير المحفوظة ، إذ يعد اختياراً
أسلوبياً فيما تنوّد عنه طلال المعاني ومن
شواهد الترخص في الرتبة المحفوظة ، ما سبق

من قوله تعالى : « ويصنع الفلك وكأما مر عليه ملاً من قومه سخرُوا منه » (هود ٣٨) وذلك لأن جملة الحال رتبها التأخير في كل الحالات وتقدير الكلام . وكأما مر عليه ملاً من قومه وهو يصنع الفلك سخرُوا منه . ومثله قوله تعالى . « وهى تجرى بهم في موج كالحبال ونادى نوح ابنه » (هود ٤٢) أى ونادى نوح ابنه وهى تجرى بهم في موج كالحبال . ومن ذلك قول الشاعر :

لعن الإله وزوجها معها

همد الهنود طويلاً البظر

وقوله :

ألا يا نخلة في دات عرق
عليك ورحمة الله السلام

* * *

٦ - التضام :

وهيما يلي شواهد على الترخص في قرينه التضام عند أمن اللبس .

(أ) « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » (يوسف ٨٥) أى لا تفتأ ، وحذفت الأداة من فعل لا يستعمل إلا مقترناً بها ، ولذلك احتفظ بمعناه عند حذفها لأن الفعل اقتضى الأداة

(ب) قال صلى الله عليه وسلم « إن مما يثبت الربيع يقتل أو يلم » ، أى إن مما يثبت الربيع ما يقتل أو يلم بالقتل ، أى يكاد يقتل

ذلك أن « من » في قوله « مما » تفيد البعضية وهى لا يعبر عنها بالأفعال (مثل يقتل) بل بالأسماء والضمائر (مثل « ما » المقدرة) .

(ج) قال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا
ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

أى « لا أبرح » ويقال فيه ما قيل في « تفتأ » في رقم أ .

(د) قال الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

.. .. .

أى « الذى ترضى » لأن « ال » الموصولة لاتضمام الأفعال وإنما تكون صليها صفه صريحة على حد قول ابن مالك . فعلم برغم ما قيل أن المقصود « الذى ترضى » .

(هـ) قال الشاعر :

ألا أيها الزاحرى أحضر الوعى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

اعتمد الترخص على قرينتين : الأولى أنه لا يقال : زجره يفعل ، وإنما يقال زجره أن يفعل ، والثانية وجود أن مع الفعل المعطوف وهو « أن أشهد » مما يدل على وجوب تقديرها مع الأول .

(و) قال الشاعر :

نحن الأولى فاجمع جموعك
ثم وجههم إلينا

أى نحن الأولى نتحدثك ، بقريته « اجمع
جموعك ثم وجههم إلينا »

* * *

هذه المشواهد المتقدمة تدل على ترخص
المصحاء في فرائض الكلام على أمن اللبس
طالباً لاختمه أو سعياً وراء الابتكار والإعراب
أو خصوصاً للصورة غير أن الترخص
أدى درجات الصواب لأنه يخالف القاعدة
والسنة المتبعة كاتيهما ، ولا يستفاد إلا أن
اللبس معه مأهول .

ماذا يبقى بعد كل أولئك ؟

لا يبقى إلا الخطأ المباح الذى لا سبيل له
من قاعدة أو أسلوب أو أمن لبس وقد
يجوز بعض المتقدمين الخطأ على المصحاء ،
وهو أمر عريب حقاً لسببين

١ - أن المصحيح إذا ترخص كان على
ثقة من أمن اللبس ، وإذا كان الكلام غير

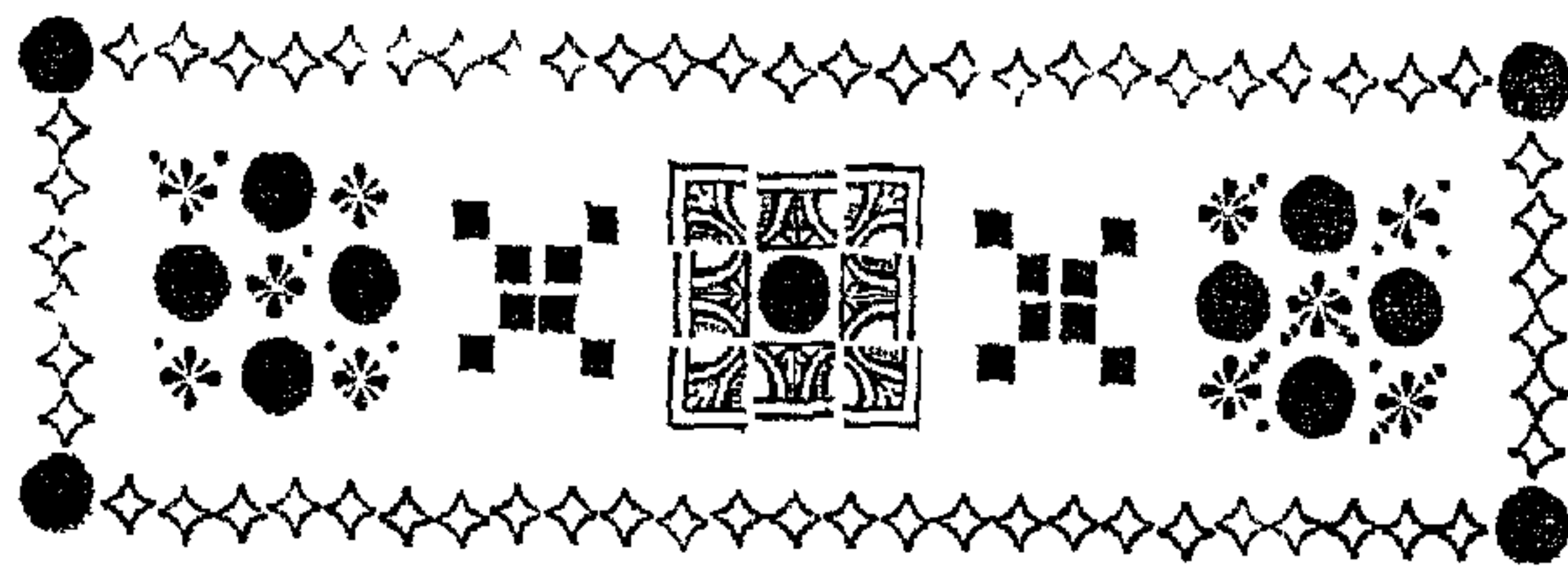
ملبس فهو صواب ولئن صح أن تحتسب
الرخصة من قبيل الشاذ أو القليل أو النادر أو
المسموع الذى يحفظ ولا يقاس عليه ،
لفد كان احتسابها كذلك أكرم للمصحاء ،
وأولى بما حثنا به من شواهد من النصوص
القرآنية

٢ - أن هذا النوع من ترخص المصحاء
هو مبع ما يطاق عالياً في عالم اللغة « الابتداء
في اللغة » أو « الابتكار اللغوي » . وهو
في بعض صورته يستهوى المجتمع ، فيصح
سواء في الكلام ، ويكون سائماً في تطور
اللغة من عصر إلى عصر وربما كانت
الدورق إلى راحتها اليوم بين لغة القرون
الأولى واللغة العربية النصحية المعاصرة
ناشئة عن تأثير هذا النوع من الترخص ،
بل ربما جاءت عن ترسخ أخطاء دوى
الحاء ، وهى أحوج إلى التبرير من ترخص
المصحاء

والله ولى الموفيق :

تمام حسان

عصو المجمع



بين لغة الأدب ولغة العلم

للدكتور توفيق الطويل

اللغة

الفنية هي أداة التعبير
عن خصائص الأدب

كفن جميل ، والرياضة هي أداة
التعبير الوحيدة عن خصائص المعرفة العلمية
وبين الأدب والعلم فوارق ضخمة تصور
ما بينهما من تعارض يباع حد التوافق في
أكثر الحالات ، ويقتضينا المنهج العلمي أن
نستهل حديثنا بتعريف ما نعصده بمفهوم
الأدب ومفهوم العلم .

مفهوم الأدب :

حين يرى الأديب مساهد الطبيعة وأحوال
المجتمع وأحداث الحياة ، وحين يتأمل عبر
التاريخ ويستشعر بشائر المستقبل ، يتحول
كل هذا في نفسه إلى انطباعات تتمثل في
أحاسيس ووجدانات وخواطر ، يعبر عنها
في صور أدبية نثرية أو شعرية ، في لغة يحسن
اختيار ألفاظها وتركيب جملاتها ، ويصني
عاليها معاني ودلالات جديدة ، وجمال أدائه
يشير في نفس قارئه أو سامعه مشاعر وخواطر

تشيع فيه السهجة والإمتاع ، ومن أجل أن
يحقق الأديب هذا ، يديح لنفسه حين ينفي
عباراته أن يقدم لفظاً ويؤخر لفظاً ، ويحذف
ثالثاً ويصيف رابعاً ، ويستخدم خياله الذي
يتجاوز المعاني الحقيقية للألفاظ ، إلى دلالات
جديدة ، ويزيد فيصطنع في تعبيراته الخبار
والتشبيه والاستعارة ونحوها . مما يمكنه من
خلق صور أدبية يستعين بها على رسم
أحاسيسه وانفعالاته وخواطره في لوحات قد
تمثل مطراً طبيعياً أو حوا نصيباً أو مشهداً
من مشاهد الحياة . وإن كان الدكتور طه حسين
يقول في كتابه «حافظ وشوقي» : «إن العقل
هو مصدر الإحادة الفنية ، وإليها إن كانت
أترا من آثار الشعور ، ومظهرها من مظاهر
الحس القوي . والعواطف الرقيقة ، والخيال
الحصب . فهي لغو إذا لم يستمد غذاءها
الحقيقي من العقل والعلم» .

والأديب بإحساسه بالانماط اللاحقة وخصائصها
والعلاقات الحسية القائمة بين بعضها

(*) ألقى البحث في الجلسة الخامسة ٢ / ٥ / ١٩٨٥ م

وبعض ، وبقدرته على صياغة العبارات ورسم الصور ، وبموهبته الفنية ورصيده الأدبي يستطيع أن يولد عند قارئه أحاسيس جديدة وصور طريفة ، ويشير في نفسه الإعجاب والإمتاع .

ولكل أديب أسلوبه ، أى طريقته في التعبير ، ويكون أسلوبه وليد موهبته الفنية وثقافته وتدوقه لاعة وطرقها في الأداء ، وهو يتأثر ببيئته وروح عصره والأدباء يختلفون في تركيب عباراتهم بين إيجاز وإسهاب ، وعموض وإيضاح ، وبساطة وإغراب ، وبسهولة وتعقيد ، وتنافس وجمال . وبحو هذا مما نراه كثيرا . ومرد الأمر في الأسلوب الأدبي إلى البلاغة ، وهى في تعريفها الشائع «مطابقة الكلام لمقتضى الحال» بل ذهب القدماء إلى القول بأن الأسلوب معناه العام هو «طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ، أو الصرب من السطم والطريقة فيه كما قال عبد القاهر الجرجاني ت / ٤٧ هـ في دلائل الإعجاز

والأسلوب البليغ هو الذى يعبر بصدق عن شخصية صاحبه ، فالأسلوب هو الرجل أو الإنسان نفسه كما قال العالم المرنسى

بوهون ١٧٨٨ G L. L. Buffon وقد شاعت قولته وأريد بها أن الأسلوب هو مرآة لشخصية الأديب (١) ومن ها شاع القول بأن الأدب هو صدق التعبير المعنى عن إحساس صادق لصاحبه وإن كان علينا أن نعرف أن الأديب لا يعبر دائما عن تجارب شخصية عاشها ، بل هو قادر بقوة خياله على أن يعيش أى تجربة إنسانية ويعبر عنها متخطيا زمانها ومكانها .

وكان أناتول فرنس ١٩٢٤ A. France يقول إن الأسلوب الأمثل في الأدب هو الأسلوب السهل الذى لا يكدر الدهن ، فللعلم علينا حق الانتباه والتأمل ، وليس للمصون ذلك الحق ، لأنها بطبيعتها تسر ولا تميد ، ووطيفتها أن تعجب ولا وطيعة لها غير ذلك ، فيحب أن تكون جذابة بغير شرط . .

يروى العقاد هذا الرأى في أحد مقالي له عن الأسلوب في «مراجعات في الآداب والهنون» ثم يناقش الرأى فيقول «إنما تمتدح السهولة في الأدب حين تدل على السوغ والمقدرة ، إذا أدى بها الأديب المعاني التى يؤديها غيره بمشقة وإعتساف... والصور الخيالية والمعاني الذهنية هى الأصل في جمال الأساليب في الأدب والهنون . »

(١) عالم نيات . قال في «خطة في الأسلوب» محاضرة ألقاها في ٢٥ / ٨ / ١٧٥٣ أمام الأكاديمية الفرنسية ، ونص قوله هو الأسلوب هو الرجل نفسه . le Style est l'homme même.

ويقول طه حسين في الجزء الأول من حديث الأربعاء: إن الأديب عندي هو الذي يصنع أدبه ويعمله عملاً ، ويتمياً له فيطيل التهيؤ ، ويفكر فيه فيمعن في التفكير ويتكلف لذلك من الجهد والمشقة ما يرضيه ويعينه . . . أما الشاعر الذي ينحت من صحر وهو الذي يعجبني ويرضيني لأنه لا يقول الشعر وإنما يعمل . . . ولأن الشعر لا يصدر عن طبعه وحده ، وإنما يصدر عن طبعه وعقائه وإرادته . »

هذه كلمة محمّاة خاطفة عن مفهوم الأدب ، فإذا نريد بمفهوم العلم ؟

مفهوم العلم :

يراد بالعلم في معناه الواسع الفضفاض أى فرع من فروع المعرفة البشرية يجرى على نهج ونظام ، ومنه علم الأدب ، أما بمعناه الاصطلاحي الضيق ، وهو ما نقصده في هذا الحديث ، فإراد به منذ أن ظهرت مناهج البحث العلمى الحديث في مطلع عصورنا الحديثة (١) - يراد به العلم الطبيعي أى علم الفيزياء وما تفرع عنه من علوم تشاركه في مناهجه التجريبية . والعلم بهذا المعنى هو كل دراسة تتوافر فيها أربعة أركان مجتمعة لا يغنى بعضها عن بعض ، أولها منهج البحث الذى يتحتم أن

يكون تجريبياً استقرائياً يقوم على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية ، إن كانت ممكنة ، والملاحظة توحى للذهن والحواس إلى ظاهرة أو ظواهر حسية للكشف عن صفاتها وخصائصها ، توصلاً إلى كسب معرفة جديدة . والتجربة ملاحظة يتدخل أثناءها الباحث ليلاحظ الظاهرة في ظروف هيأها وأعدّها بإرادته ليدرس الظاهرة في الوقت الذى يريده ، وليحقق بذلك أغراضه ، وفى الحالين يستخدم آلات وأجهزة تعوض قصور الحواس . أما ثانياً أركان المنهج فيتصرع عن أولها ، إذ طالما كان أول الأركان هو الاعتماد على الحواس في ملاحظة الظواهر ، فإن ذلك يستتبع أن يكون موضوع البحث جريئيات محسوسة ، أى ظواهر طبيعیه أو وقائع جريئية في عالم الواقعي المحسوس ، فلا يجوز للعالم أن يتجاوزها في بحثه إلى دراسة ما وراء المحسوس من حقائق - كعالم الأرواح - أن يدرسها ويؤم بها كإنسان أو مفكر أو فيلسوف وليس كعالم . وثالثها وهو أهم أركان العلم أن يتوصل العالم عن طريق دراسته التجريبية للوقائع الجريئية إلى وضع قانون عام يفسر الظاهرة التى يدرسها . يقول برترند رسل ١٩٧١ Bertrand Russell في كتابه . Scientific Gutlook إن العلم وإن كان يبدأ بدراسة الوقائع الجريئية

(١) وإن سبق إلى معرفته من العرب حابر بن حيان ت ٨١٣ أوالحسن بن الهيثم ت ١٠٢٩ م انظر كتابنا العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي ص ٣٠ وما بعدها .

إلا أن معرفتنا التحريرية بهذه الوقائع لا تكفى لقيام العلم ، لأن العلم لا يستقيم إلا إذا كُتبت عن القوانين العامة التى تكون هذه الوقائع الجزئية تطبيقاً لها ، ومن هنا كانت أهمية الواقعة الجزئية تقوم فى أنها مجرد مثل يشهد بقانون من قوانين الطبيعة « وهذا الركن - وضع القوانين العامة - لا يتواءم فى رأينا فى الدراسات الأساسية التى يرعى اليوم أصحابها أنها أصبحت اليوم علوماً ، مسترعة من العلوم العبرانية^(١) وإن كان هذا رأى يغضب المستعدين بها من رءائنا .

ورابع الأركان - وهو لا يقل اليوم أهمية عن ثالثها - هو أن تترجم نتائج الدراسات العامية (وهى القوانين) إلى رموز رياضية أى أرقام عددية ، فالعلم اليوم مولع بتحويل الكميات (وهى الصفات التى لا تقاس) إلى كميات عددية ، تحقيقاً للدقة والصبط ، ولهذا تأكد القول بأن لغة العلم الوحيدة هى الرياضة فلا علم إذا لم تقم دراسته على المياس أو الوزن ولهذا حولت الدراسات العلمية المضوء إلى طول الموحات وقصرها والصوت إلى سعة الذنبه ، والحرارة إلى موحات حرارية ، واللون إلى موحات صوتية يحدتها . . . رهام حرا ، وذلك لأنه كان قياس هذه الضواهر والتعبير عنها بأرقام

ومن تعريف الأدب وتعريف العلم على النحو السالف الذكر ، نستشف أن الخلاف بين لغة الأدب ولغة العلم هو خلاف تعارض قد يبالغ حد التناقض فى كثير من الحالات .

وسعرض فيما يلى أهم وجوه الخلاف بين لغة الأدب ولغة العلم ، وقد حصرنا المهمل منها فى سبعة فروع

١ - الجديد والقديم فى الأدب وفى العلم :

يستهدف العمل الأدبى إرضاء حساسية القارئ وإشباع ذوقه المسمى ، وإن روائع المقطوعات الأدبية شعراً ونثراً تعيش عصوراً طويلة حياً إلى حب ، والحديد منها لا يستعد قديمها ولا يقلل من روعته ، إن القطعة الأدبية الرائعة تعيش أبداً ولا تموت بمضى الزمان ، إن مقطوعات الشعراء وروائع الأدباء منذ أقدم العصور لا تزال حتى اليوم تثير عند قرائها أعظم مكان من الإعجاب ، ويفتتن بها أصحاب الأدواق حتى من المحدثين والمعاصرين إن الأدب لا يغنى حاضره عن ماضيه ، لأن ماضيه ، يجرى فياضاً متجدداً مع كل أديب عبقرى فى كل عصر من عصور التاريخ ، يتبع بهجة القارئ ويتبر متعة السامع ويهز المشاعر ويريح الأعصاب . وليس هذا هو الحال فى العلم . فمن الميسور والمألوف إعفال العلماء

(١) من بحث لما تحت عنوان إشكالية العلوم الاجتماعية أنها ليست علوماً ، وقد نوقش البحث فى ندوة علمية فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة .

والناس لماضييه ، لأن تاريخ العلم مختلف عن العلم نفسه ، يقول « ليون روبان » L. Robin في كتابه : الفكر الإغريقي وأصول الروح العلمية^(١). إن ماضي العلم هو الجزء الميت الفاني من المحاولات التي قام بها العلماء ابتغاء التوصل إلى الحقيقة ، أو هو الجهد الذي أدركه النسيان بعد أن بلغ أصحابه الغاية المطلوبة منه ، وهذا الماضي يشبع رغبة الطامع في التوسع في المعرفة ولا يجاور هذا الحد ، وفي وسع دارس تاريخ العلم أن يصح بمعرفة النتائج التي انتهت إليها بحوث سابقه من العلماء ، دون الرجوع إلى تطور التفكير الذي أسلم إليها ، ولهذا فإن العالم يبدأ بحوثه عادة من حيث انتهى سابقوه من العلماء ، ينظر إلى الأمام ولا يتلمت ورائه ، وقوانين العلم يلتقي عندها العلماء جميعا ، فإن تشتت بين بعضهم والبعض ، يصدد أحدها ، خلاف ، حسموا الخلاف بالرجوع إلى الواقع ، واستغناء التجربة ، وإذا كاس المقطوعة الأدبية تصدر عن صاحبها ، ولا تعرى إلى أحد غيره ، فإن قوانين العلم لا تنسب إلى أصحابها إلا على سبيل التاريخ ، لأنها ملك مشاع بين كل العلماء وجميع الناس .

٢ - ذاتية الأديب وموضوعية العالم :

واضح* مما أسلفنا أن الأدب عند صاحبه

مبدعاً ومتلقياً فوائده الذاتية الخالصة Subjectivity لأنه يصدر عن مشاعر صاحبه وانفعالاته وأخبايته وخواطره ، وأما العلم فلا قيام له بغير الالتزام في بحوثه بالموضوعية بقدر ما تسمح الطاقة البشرية^(٢) ، وقد عبر « كلود برنار » Clau d Berner ١٨٧٨ عن هذه التفرقة بين المهجين بقوله . « الفن أنا والعالم نحن » فالمظهر الطبيعي الواحد يصوره مجموعة من الشعراء في قصائد رائعة متباينة وبمقدار ما يكون بين بعضها والبعض من فوارق في تعبيراتها الأدبية وصورها الفنية ، يمكن أن تكون عصرية كل من أصحابها ، أما في حال العلم فإن الظاهرة الواحدة إذا عرض لدراستها مجموعة من العلماء ، انتهوا آخر المطاف بشأنها إلى نتائج واحدة ، لأن سبلهم جميعا إلى دراستها هو الملاحظة الحسية التي تستهدف وصف الظاهرة وبيان خصائصها ، ثم إحراء التجربة التي يمكن تكرارها للتحقق من صواب نتائج الدراسة ، فإن اختلاف أساليب بعضهم مع بعض ارتدوا إلى الواقع مره أخرى واستعملوا التجربة لتحسم أي خلاف يقوم بهذا الصدد .

ويراد بموضوعية البحث Objectivity إمضاء الخبرة الذاتية لمعرفة الأشياء كما هي

(١) Leon Robin La pensée Gréque et les Origines de l'Esprit Scientifique Greek

نقله إلى الإنجليزية M. R. Dobie تحت عنوان

Thought the Gignes of th suentifie spirit

فى الواقع، وليس كما يتمنى الباحث ويريد أما الخبرة الذاتية فهى قوام الفنون ، ومنها الأدب ، لأن صاحبها ينظر إلى الشيء من خلال عواطفه وأحاسيسه وانفعالاته وأحيلته فالفنون ابتداء ذهنى تلقائى ، والشخصية الفردية فى الفنون تحتفظ بذاتها على مر الزمان .

٣ - صدق الأديب ونزاهة العالم :

إن نقاد الأدب المتميز شعراً أو نثراً يجعلون معيار تقييمه هو صدق صاحبه فى التعبير الفنى عن مشاعره وخواطره ، ولا يسمحون مجالاً للحديث عن إبعاد عواطفه وميوله ورغباته فى مجال إبداعه ، لأنه لو فعل هذا لعز عليه أن يكون أدبياً بينما الأمر على نقيض هذا فى حال العلم ، فإن من أخص خصائص العالم أن يكون نزيهاً ، ويراد بالنزاهة *disinterestedness* إماتة الذات *self-mortification* أو تنحية الذات وإبعادها عن مجال البحث *self-elimination* أى طراح الهوى والتزام الحيادة واستبعاد الاعتبارات الشخصية وغير هذا مما ييسر للباحث الكشف عن هدوه من غير عائق ، فالعالم عليه

ألا يخضع بحته لمصاحبة شخصية أو شهوة فردية ، أو عقيدة دينية أو نظرية علمية أو فكرة قومية . . إلى الحد الذى تنتفى فيه أمانته فى تقصى الحقيقة ، بل عليه أن يجرد نفسه من أهوائها ونزواتها وميولها ما مكنته طبيعته البشرية من ذلك (١) .

والنزاهة تقتضى إنكار الذات *self-denial or abnegation* والعروف عن استعلال العلم لتحقيق مآرب شخصية ، فالعالم يظل فقيراً ، بينما يثرى أصحاب المصانع الذين يطبقون قوانينه ، لأنه اختار البحث والتأمل ، وبالتالى أثر الفقر . . .

ومن دلالات المراهة أن العالم قد يتوحى دعوة الآخرين إلى نقده وإثبات خطئه إن كان قد ضل السبيل فى بحوثه ، هكذا فعل باستير ١٨٩٥ L. Pasteur . حين شجع بوشيه Bouchet على أن يثبت صواب نظرية التولد التلقائى *Spontaneous Generation* التى كان باستير قد أثبت

خطأها ، ومعنى هذا أن العالم يتقصد روح القاضى الزيه ، فيتجرد عن أهوائه وميوله ورغباته ومصالحه ما أمكنه ، ويتنظر فى صبر حتى يعرف كل ظروف

(١) كان فلوغل J. Flugel مات منذ بضع سنين - صاحب A 100 years of Psychology وغيره من إنتاج عرير - كان أستاذاً مساعداً لعلم النفس (Reader) بجامعة لندن ، وحلا كرسى أستاذ المادة ب مقام له مرشحاً وحيداً ، ولكن اللمحة رأت أنه متحمس جداً لطريبات فرويد S. Freud إلى حد أنه يراداً الحق كانه ، ويرى كل ما عداها باطلاً . وهذا يطعن فى موضوعية بحوثه ودراسه كعلم ، فحرمته من أن يكون رئيساً لقسم علم النفس

القصصية التي يتصدى للحكم فيها ، ويفحص كل الأدلة المؤيدة والمعارضة لها ، وكل هذا يقتضيه طاقته أخلاقية وذكاء ذهني ويزوعا نقديا لم يسهل توافره ، ولا سيما في العلوم الإنسانية التي تتخذ الحقائق البشرية موضوعا لدراستها ، والعالم الذي تعوره المراهة ، يكون موضع استخفاف واحتقار في دوائر العلماء^(١)

٤ - وسيلة التعبير في الأدب وفي العلم :

لعمه الأديب أداة إثارة وتأثير وإقناع ، إنه يعبر عن مشاعره وخواطره في صور هية تثير في قارئه المتعة والراحة ، أما العالم فيحرص على التخلص من الألفاظ والصور الفنية وعموضها ، ويتجنب إثارة المشاعر والوجدانات ، ولهذا فإن دراساته لا تكون إلا متى أمكن القياس أو الوزن ، كما أشرنا من قبل ، فالعلم الحديث كلف بتحويل الكميات (الصفات التي لا تقاس) إلى رموز رياضية أو كميات عددية ، ومن أجل

هذا لازمت السحوث العلمية آلات وأجهزة تعبر عن نتائج دراساته بأرقام يتساوى جميع الناس في فهمها ، وهذا اختفت في ساحه العلم الأحكام الذاتية والتقديرية الشخصية ، وأصبحت لغة العلم الوحيدة هي الرياضة ، يقول سليمان J. W. Sullivan في كتابه القيم : أسس العلم الحديث « The Bases of Modern Science » إن

أقصى غاية للعلم أن يقدم لنا وصفا رياضيا شاملا للظواهر في عبارات تضم أقل عدد ممكن من المبادئ والحقائق العقلية . إن الرياضيات هي اللغة الوحيدة التي يستخدمها العلم ، ويقول هذا مكررين دون أن نمل التكرار ، وبعد أن كانت الملاحظة الحسية أهم ركن في منهج البحث العلمي ، احتل مكان الصدارة في عصرنا هذا رد الوقائع إلى أرقام تقرأ على مراقب ومقاييس ، وأصبح الاتجاه الحديث الآن هو ترجمة الظواهر الطبيعية إلى رسوم بيانية ولوحات فوتوغرافية ، وهذا

(١) قل إن العالم الألماني هكل E Haeckel قد زور مرة في صورة الجنس حيوان حتى تبدو قرينة الشبه بحسن لإنسان فيتنبئ هذه نظرية الخدمدة في التطور آملا في أن يديع اسمه فلما كشف العلماء تروبره واحملت أكاديميه برلين بعدها المتهوى دعت العلماء من شتى بقاع الأرض لحضور اجتماعها ، ولكنها حرصت على أن تعفل دعوه مواطنيها هكل ، احتقارا له .

وفي أكتوبر ١٩٧٦ طالعتنا كبريات الصحف البريطانية وآخر فصيحة اهتزت لها الأوساط العلمية في العالم المتمددين ، ذلك أن السير سيريل بيرب Cyril Burt ١٩٧٢ كبر علماء النفس في بريطانيا قد ثبت أنه استعماري تعوره الأمانة العلمية إذ كان دوكدا في كتبه أن الجنس الأنص يمتاز على غيره من الأجناس الملونة بالذكاء والقدرات العقلية التي لا تحي وبالتالي تتعن على المستعمرين أن يصنعوا برامج لتعليم الملونين بحيث تلام مع مستوى ذكائهم وعقولهم وروح تلاميذه لهذه الطريقة المرعومة ثم تصدى للكشف عن كذبها بعد موته باحثون من علماء النفس في إنجلترا وأمريكا وأكثرهم من تلاميذه ورملائه تس لهم من مراجعة مصادر كتبه أنها مخلقة لا وجود لها إلا في ذهن كاتبها وأن الإحصاءات التي أدهبها بطريقه مخلقة وملفقة . فكان هذا موضع احتقار من علماء العالم المتمددين .

أصبحت وقائع الحس في لغة العالم رموزاً رياضية، وصياعات رمزية . كما أصبحت القوانين مجرد دلالات رياضية . وهذا تعبير الوضوح في القرن العشرين عما كان عليه الحال في العصور السابقة .

فيل إن جاليليو ١٩٤٢ Galileo قد كتب قانون العصور الدائري الذي يقرر أن كل جسم يظل على حاله سكونه أو حركته المنتظمة ، ما لم يوجد ما يغير حالته . ظل هذا بعد قانوننا حتى آخر القرن الماضي . ولكن علماء القرن العشرين قد اشتراطوا طاهره التعبير عن القوانين بأرقام ، يقولون اليوم إن هذا مجرد وصف للجسم المتحرك . وليس بمكانون ، فإن أريد له أن يكون قانوناً وجب أن يصاغ في رموز رياضية

هـ - الخيال بين لغة الأدب ولغة العلم :

إن دور الخيال في العمل الأدبي أساسي لا يستعنى عنه أديب . بل إمام أهم عناصر الأسلوب الفني . فإن الأديب يستعين به على تكوين الصور الأدبية التي تسمح للألفاظ في تعبيراته مناهيم حديده تثير متعة القارئ و بهجة السامع . والعالم بدوره لا غنى له عن الخيال . فإنه مضطر في نحرته - بعد مرحلة الملاحظة

والتجربة - أن يفرض فرضاً يتخيله لتفسير الظاهرة حتى يتوصل إلى قانون لتفسيرها ، وعلى الباحث أن يمتحن الفرض - الذي تخيله كمنسبر مؤقت - للتثبت من صوابه ، فإن تثبت بالتجربة بطلانه عدل عنه إلى فرض ثان وثالث ورابع ، حتى يهتدى بخياله إلى فرض يثبت بالتجربة صوابه ويكون قانوناً ، ولجون سنورت مل ١٨٧٣ J. S. Mill في كتابه System of logic خمس قواعد للتثبت من صحة الفروض (١) . فإن ثبت صواب الفرض أصبح قانوناً عاماً . وهكذا نرى أن فوام الفرض العلمي هو الخيال الذي يتفاوت فيه الباحثون بتماوت حطهم من الذكاء وسرعته المديهة وصعاده ان هن وسعة الاطلاع وغير هذا مما يساعد على تحيل الفرض الصحيح

واكن خيال العالم غير خيال الأديب وحيال العالم وسياسة يستعان بها لكشف حقيقة ، ولهذا كان مرتبطاً بالواقع ، فتأمله تدمج في الواقع إلى حد أن العالم لا يتردد في التصححية بحال الحقيقة ، متى ثبت انه بالتجربة بطلانها ، أما خيال الأديب العمان فإنه يستعين بالحقيقة وسياسة إلى كشف الجبال . ولهذا يستهدف العمان تحريك المشاعر حتى تتجاوز معد .

(١) فطن إلى الأصوليون من فقهاء المسلمين ومتكلميهم منذ العصور الوسطى ، أن الواع عن طريقة التلارم في الوقوع إن الملة بتردد أي دور مع الحكم وحوذا . وة الواع عن طريقة التلارم في التحلف ان الصلة ممكنة أي أديها بدور مع الحكم عندما ، ومن طريقة الجمع من الاماق والاحكام عروا عهم بدوران العلم مع مهله لما وحوذا وسادما - أو الطام العكسي فيما كدوا فواون انطركة بناء أسس لعلله ط ٧ ص ١٦٩ وما بعدها

٦ - معيار التقييم في الأدب وفي العلم :

إذا كان قد قيل إن الأدب هو التعبير الجميل الصادق عن إحساس صادق ، فإن معيار جماله يقوم في الذوق العمى عند صاحبه وقارئه ، حقيقة إن الأديب يعيش بمقدار ما يحس التعبير عن أحاسيسه وانفعالاته وحواطره؛ بشرط أن تكون إنسانية تتخطى الزمان والمكان ، ولا تكون مجرد صدى لبيئته أو روح عصره ، وإلا مات أدبه بتغيير معالم البيئة وروح العصر ، عاش شكسبير لأنه صور العواطف والغرائز البشرية ، ولم يصورها مرتبطة بأهل بلده وعصره الذي عاش ، ومع هذا فإيس ثمة مقياس يقاس به جمال الأدب ، يكون خارج متاعر الأديب وقارئه، وليس هذا هو الحال عند العالم ، فإن من أخص خصائص العلم إمكان التثبت من صحة قوانينه بالرجوع إلى الواقع واستفتاء الخبرة والملاحظة الحسية في أمرها ، ولا مجال هنا لذوق العالم أو إحساسه أو غير ذلك من أدوات اختبار الصدق في حالات الفنون أو مما لا يدخل في وسائل الإثبات العلمي

وكذلك يبدو الصدق في الأدب مختلفا باختلاف الأفراد وذوقهم العمى ، وروح عصرهم ، بدما يتميز الصدق في حال العلم بالثبات مع اختلاف الأفراد والجماعات زمانا ومكانا ، وإذا أثبتت التجربة أن المعادن تتمدد بالحرارة ، كان من المحتم أن نتوقع من كل معدن - لم يختلط بغيره من

مواد تمنع تمدده - أن يتمدد بالحرارة في كل مكان وكل زمان . وليس هذا هو الحال في الأدب وغيره من فنون ، ومن أمثلة هذا ما نراه في شعر شوقي أمير الشعراء ، حمل على جناحه جمهرة قرائه إلى أقصى مراحل الإعجاب، بينما كان في الوقت نفسه مثارا لحملة ضارية شنها عليه العقاد والمازني ومن ذهب مذهبهما ممن جردوه من أبسط مقومات الفن الأصيل . . .

وليس هذا هو الحال في العلم ، لأن نتائجه تتمثل في أرقام يتساوى الناس في فهمها ، يقول كارل بيرسون K. Pearson في كتابه القيم Grammar of science إن أحكام العلم لا تتأثر بالوجدان الشخصي أو الأحكام الذاتية أو الأهواء الشخصية ، وتستبعد التحيز وتتوخى النزاهة العقابية .

٧ - بين أهداف لغة الأدب وأهداف لغة العلم :

فلنا إن اللغة هي أداة التعبير في العمل الأدبي ، وإن الرياضة هي لغة العلم الوحيدة في كل صوره ، فما الأهداف التي تنهى إليها تلك الوسيلة في الحالين . . ؟

أما أهداف لغة الأدب فتبدو في اتجاهين تحددتهما مدرستان ، مدرسة ترى أن الأدب يصدر عن صاحبه كما يصدر الأرج عن الأرهار ، أو النور عن الشمس ، أو الحضرة عن النبات، وأما توجيه الأدب إلى تحقيق أعراض بعينها ترسم له أهدافا يفضى إلى

تحقيقها ، فهو إتلاف لطبيعته الفنية وإفساد لروحه . . ليس للأدب هدف مباشر يقصد إلى تحقيقه غير الجمال .

أما المدرسة الثانية فاعل رائدها في النصف الأخير من القرن الماضي هو كارل ماركس K. Marks ١٨٨٢ وترى هذه المدرسة أن يسخر الأدب وغيره من الفنون لخدمة الإنسان في حياته الدنيا ، فيعالج الآفات الاجتماعية في مجتمعه ، يشخص أعراضها ويرسم طرق علاجها ، ومن ثم يصبح الأدب دعوة إلى تعبئة الجهود وتكتل القوى لرفع مستوى الشعب ، والنهوض به في شتى مجالات الحياة السياسية والأخلاقية والاجتماعية بوجه عام ومنذ سنوات هاجم حروشوف المصانين الذين لا يسخرون لخدمة الحياة ، وأثار بهذا الكثيرين حتى من أهل عقيدته

ومن رواد هذا الاتجاه في أدبنا العربي المعاصر الدكتور طه حسين ، فهو يقول في «ألوان» أين الأدب إذا اعتزل الحياة أصبح لعوا من اللغو ، وسحفا لاعناء فيه . . إن الفن الخميل على اختلاف أنواعه هو السلم الذي تايح للشعب أن يرقى

ويسمو ويعنى بعظائم الأمور وحلائل الأعمال ويقول في : «أدبنا المعاصر» . . .

فالأدب لا يقاس بالجمال ولا يقاس بإرضاء الذوق ، ولا يقاس بتعميق المعاني والآراء ، ولا بهذا المذهب الفلسفي أو ذاك وإنما يقاس قبل كل شيء بالإعراب عن حاجه الشعوب إلى ما يقيم حياتهم المادية قبل كل شيء .

ومن الباحثين من ربط الفن بالأخلاق ، ورأى أن دارسه الخير وثيقة الاتصال بدراسة الجمال إلى حد جعل اليونان يستخدمون لفظا واحدا للتعبير عن الجمال والسبل الخلقى ، ويوحّدون بين الكمال والجمال وإلى مثل هذا ذهب بعض المتدتين ، من أمثال هربرت J. H. Herbart ١٨٤٤ مؤسس علم الجمال وأهلاطوني كمبردج وأصحاب مذهب الحاسة الخلقية وغيرهم^(١) وكرد فعل لهذا الاتجاه طهر مذهب الطبيعيين الذي أنشأه بازاك وبشر به في فرنسا رعيم همدو المدرسة إميل زولا ١٩٠٢ E. Zola الذي طبق في الفن القصصى المذهب التجريبي (الذي أخذه عن كلود برنار) فصور الحياة في أدب مكشوف Ponography ولا تنى سوى هذه الحياة المكشوفة يعد أدبا ، لأن رسالة الفنان في رأيهم ليست رسالة وعظ وإرشاد ودين ، بل رسالة حق

(١) انظر كتابنا . أسس الفلسفة ب : ف ا ص ٣٨٣ - ٣٨٩

وجمال ، والشر حق موحود في الحياة ،
وفي تصويره البارع جمال (١) .

لكن الاعتراض على هذا الرأي قديم
فقد هاجم أرسطو في جمهوريته القصص
التي تسمى الذي يبدو أنه يفسد الصميم
ويشوه المثل العليا ، وكان يرى
أن الشعر والتصوير وغيرهما دجل يعتمد
إلى العواطف ويثيرها ولا ياجأ إلى العمل
المتزن الرزين ، لأنه لا يجد فيه محالا لعشقه
ويحس تصوير الكثير من الشهوات
والمرعات المسحطة حتى يحملنا على الإعجاب
عما ذكره ، ولهذا كان من واجب المشرع
ألا يسمح بمثل هذا الفن العاثر في المدينة
(الماضنة) حتى يكفل لاضحايا الحياة
وعلى الناس أن يصنعوا على رأس هذا
الشاعر الماجن إكايلا آيه تهديرهم له
وإعجابهم به ، ثم يشيخونه إلى حدود
المدينة ليطرده منها وهم يتغنون بديع
واتعاء عايه

ومن المحدثين من يقول أن الفن الرفيع
لا يهدف إلى التهذيب والإصلاح ، وإن
قصد إلى ذلك جاء هذا عن طريق غير
مباشر ، بل إن آثار التهذيب والإصلاح

ليست أجمل ما انتخب عبقرية الفن من
روائع - فيما يقول بوب pop's Essay on
man ويرى الدكتور أن شكسبير ١٦١٦
كان يكتب فيما يبدو بغير عرض
أخلاقي ، ولم يكن على الدوام حريصا
على أن يشير إلى السخط على الشرير ،
وما يشبه هذا ممكن أن يقال في الفردوس
المفقود للمilton ١٦٧٤ J. Milton

والكوميديا الإلهية لدانت ١٣٢١ Dante
وثوره الملائكة لأناطول فرانس ١٩٢٤
Anatole France وغير هذا من آثار
الفن الخالدة وهل يجدي مثل هذا الفن
في رفع مستوى الأخلاق عند الناس ؟
إن مثله سيكون مثل الشحات الذي يعرج
في موكب صاخب ، وعلى غير حدود
يانمسن بهرجة انتباه أولئك الذين يسرون
في المركب محامين له فيما يقول كاريت
Carit's Theory of Beauty

لأن الأدب إلى الصواب أن يقال
إن كلا الرأيين المتطرفين قد نال الصواب
فليس من الحكمة أن يخضع الفن لقبود
العرف ومقنضيات التمهيد ، لأنها تختلف
باختلاف الزمان والمكان وآثار الفن الخالدة

(١) من ذلك أن الشاعر الفرنسي بودلير * ١٨٦٧ Baudelaire أصدر ديوان شعره : « أزهار الشر »
متضمنا مقطوعات شعرية تصور الأجسام المتحللة والحس المادي ، ورفع أمره إلى انقصاء وأدين بمرامة (٣٠٠ فرنك)
مع حذف المقطوعات التي تماق الأخلاق . وأثار حكم القصائد أنصاره واتهم فكتور هوغو مع عمره القصائد بالعلم والجور
على قدسة الفن ولكن الحكم قد سر القائلين بتسجير الفن للحياة والأخلاق ، وكان فولك ماوي ١٩١٠ من بطلان
بإحصاء الفن لمبادئ الأخلاق ، ويرفض الفصل بين الفن والحياة . (أسس الفلسفة ط ٧ ص ٣٨٥)

تعيش بفصل ما تضم من عناصر إنسانية
حالدة ، ولكن من العث أيضا أن نطالب
بتحرير الفن من مبادئ الأخلاق وقيمها
العليا ، وهي أصلا إنسانية خالصة
لا يحددها زمان ولا مكان فيما يقول بيري
Periy's The Moral Economy

أما عن القائلين بتسخير الأدب لخدمة
الحياة فإلهم يبالغون في دعوتهم إلى الحد
الذي يتحول فيه الأديب إلى مصلح اجتماعي
إن الأدب قد يصور الحياة، ولكنه ليس
صورة لها ولا بديلا عنها ، ولا إصلاحا
لعيوبها ، وقيمة العمل الأدبي تقوم في
أثره في نفوسنا ، والأدب خلق في
تخالف عناصر الحياة التي نشأ عنها ، ويترك
فيها أثرا أعمق من آثار تلك العناصر .

كان أرسطو يقول إن الواقعية ليست
في أن نصور ما حدث ، بل ما يمكن
أن يحدث له لا حسب منطق الحياة
كما نعرفها، بل حسب منطق الحياة في
القصص نفسها . . . ولو توقعنا من العمل
الأدبي أن يكون صورة صادقة للحياة ،
لأغتنا كتب التاريخ عن الأعمال الأدبية
حقيقة إن العمل الأدبي يصدر عن الحياة ،
ولكن الأديب إذا أحس بقاءه عاش في
خدمة الحياة مئات السنين .

هذه فكرة عابرة عن أهداف العمل
الأدبي ، فما هي أهداف البحث العلمي ؟

أهداف لغة العلم :

في أهداف لغة العلم اتجاهان يحددهما
مدرستان شبيهتان في بعض الوجوه بالمدرستين
السابقتين ، فالأولى تتمثل قديماً في فلسفة
اليونان، وهي ترى أن العلم في كل صورته
يكون هدفه العلم ، أي الكشف عن الحقيقة
بباعث من اللذة الفعلية دون نظر إلى
ما يحتمل أن يترتب على ذلك من خدمة في
حياتنا العملية أو إشباع لعواطفنا الدينية ،
كما كان الحال في حكمة الشرق القديم
أما المدرسة الثانية فهي أعم وأشيع ، وهي
تربط بين نتائج البحث العلمي ومطالب
الحياة الدنيا، وإن كان المظهر يسبق العمل ،
ولعل أكبر من مهدوا لهذا الاتجاه من الأوربيين
المحدثين فرنسيس بيكون ١٦٢٦ F Bacon

واضع أصول المنهج العلمي :

رأى بيكون أن أسمى أنواع العلم هي التي
تمكنا من السيطرة على طواهر الطبيعية لنتحكم
فيها من أجل مصلحة الإنسان في حياته ،
وهذا أوجب بيكون أن يسخر العلم لتحسين
أحوال الناس وتحقيق رفاهيتهم ورفع مستوى
معيشتهم ، فقيمة العلم مرهونة بأثره في
حياتنا العملية ، « والمعرفة قوة » ، كما كان
يقول دائما . وأكد هذه الروح العملية من
المعاصرين أصحاب الفلسفة البرجماتية من
من الأمريكيين فيقول « جون ديوي » ١٩٥٢
J. Dewey : إن العلم مجرد فن تطبيقي أو

مشروع عملي ، والقوانين العامة ليست تفسيراً للظواهر الطبيعية ، إنما هي وسيلة لإجراء صفقات ناجحة في التعامل مع الوقائع الحسنة ، والهدف من ذلك ، تحقيق أغراض بشرية نافعة . . . إلى آخر ما يراه في بحوثه في المنطق التجريبي وما يتردد في كتابات غيره من دعاة الفلسفة العملية البرجماتية .

ومن آثار النزعة العملية في تصور العلم أن اتجه الباحثون منذ القرن الثامن عشر إلى تطبيقات القوانين العامة ، فكان ما نسميه اليوم بالتكنولوجيا ، وهي قوام حضارتنا المادية في عصرنا الحاضر^(١) فالبحث العلمي أساس التقدم ، والتكنولوجيا هي السبيل لتحويل ثمار هذا البحث إلى مواد وأجهزة ومعدات قابلة للاستخدام في الحياة العملية (كما يقول معجم العلوم الاجتماعية) .

حسبنا هذا من فروق تميز بين لغة الأدب ولغة العلم . .

ولا بأس من أن يحتتم حديثاً بكلمتين ، نجمل في أولاهما موقف الأدب الحديث من العلم ، ونوضح في ثابتيهما خطأ النقد والباس في استخفافهم بالأدب والقول بأنه مجرد تسلية ومصبغة لا وقت :

(١) موقف الأدب الحديث من العلم :

تقدم العلم في القرن الماضي تقدماً مذهلاً وأصبحت نظرياته آية في الدقة والإحكام

وأمكن تطبيقها فكانت مخترعات يسرت حياة الناس من ناحية ودمرت الكثير من أسباب الحصار الإنسانية من ناحية أخرى ، اخترعت آلاته أدت إلى إتقان الصناعة والزراعة وتيسير وسائل النقل ، وكان انقلاباً في حياة الإنسان لم يسبق له مثيل ، ولكن كثرت المصانع التي تستخدم الآلات الحديثة فكان شيوخ البطالة بين العمال ، إذ استغنى أصحاب المصانع عن كثيرين منهم ، فحدث في إنجلترا في أوائل القرن الماضي أن تجمهر العمال وأضرّبوا وهجموا على المصانع لتحطيمها وطالبوا بنصيبهم في ثروتها لأنها نشأت عن كدهم ، وظهر المتطرفون من الاشتراكيين الذين يريدون هدم نظام التملك القائم وقتذاك ووسط الجو المضطرب المعتم كان للمحدثين من الأدباء موقف من الآلة والمدنية العامة نشير إليه في الكلمات التالية

نتخير ثلاثة من أئمة الأدب الإنجليزي المعاصر ، من أصحاب النزعات الصوفية الرومانسية ، لنشير إلى تمردهم على الآلة التي ظنوا أنها جمدت الحياة الحديثة ، وأحالتها إلى ضجر مجذب ، وهؤلاء هم : دافيد هربرت لورنس ١٩٣٠ وتوماس ستيرن اليوت ١٩٦٥ والدوس هكسلي ١٩٦٣ .

فأما لورنس فيقول إن الآلة هي المسئولة عن العقم الذي أصاب الحياة الإنسانية في

(١) وإن عرفنا المجتمعات البدائية وأرادت بها المعرفة المساحة لتشكيل الأشياء المصنوعة في الحرف والمهن اليدوية ، كما تدل على المهارات في صنع الآلات .

العصر الحديث ، لأن الإنسان أصبح حادها
وكان سيدها ، فتضاءل شعوره بهرديته
وكيانه كإنسان ، وأضحى موقفه من
الحياة لا يعدو أن يكون موقف المتفرج .

ويتفق معه « إليوت » في نقد الحياة
العصرية ، ويصممها بالعقم والفشل ، ويرجع
ذلك إلى المدنية العالمية التي يعترف بأنها
أدت للإنسان الكثير من وجوه الخير المادي ،
وزودته بالمعربة والعالم ، ولكنها باعدت
بينه وبين الحياة وكنهها ، وطهست إدراكه
الروحي ، وتركته وهو أشقى مما كان قبل
أن يعرفها . إنها لم تعطه مريداً من
الحكمة ولا من الإنسانية ، بل تشعلته عن نفسه
فأضاع حياته فيما حد عليه من شئون العيش
وأضاع العلم نفسه فيما جمع من شتى المعارف .

أما « ألدوس هكسلي » فقد خالف رميليه
قليلاً في توترته على المدنية العلمية ، فهو
في روايته Brave New World وهي تدور
حول قصة العالم مستقبلاً يصور بظاهها
شاعراً رقيقاً يشد الحب والشعر والجمال
والحرية والنصاية ، ولكنه يعتقد في الحضارة
الجديدة كل هذه المعاني الحميمية إلى نفسه . . .

وهؤلاء الأدباء الثلاثة لا تختلف أفكارهم
حول المدنية العلمية عن فكرة شعراء الحركة
الرومانسية في النصف الأول من القرن

التاسع عشر ، من أمثال وردزويرث ١٨٥٠
وشيلي shelley وبيرون ١٨٢٤ في ثورتهم
على تصنيع إنجلترا في عهدهم مع فارق واحد
هو أن أولئك يضيئون بالواقع ، ويهربون
منه ، بينما كان أدباؤنا الثلاثة المعاصرون
يضيئون بالواقع ، ولكنهم يواجهونه مواجهة
صريحة قوية فعالة .

ونضيف إلى هذا موقف أديب فرنسي
سبق هؤلاء إلى ما يشبه هذا الموقف هو جان
جاك روسو ١٨٧٨ J. J. Rousseau فقد
ذهب في صدر شبابه إلى أن اردهار العلم
يؤدي إلى انحطاط الخلق . وأن التفكير
مناقص لطبيعة الإنسان ، وأن الإنسان
الذي يفكر ويتعقل حيوان فاسد الأخلاق .

مع أننا نرى أن الإنسان ميزته على
الحيوان الأعجم عقله وتفكيره : وعلى
أى حال عدل « روسو » عن الكثير من
أفكاره في كتابه « إميل »^(١)

ومع هذا فما من شك في أن الأدب
قد تأثر بالتقدم العلمي الحديث ، ومن
دلالات هذا شيوع القصة العلمية في
الأربعين عاماً الأخيرة ، شيوعاً أدى
بالكثيرين من أئمة الفكر والأدب في أوروبا
إلى التوجس من أن يؤثر ذلك على أنواع
القصص الأخرى ومنذ ثلاثين عاماً
ظهرت في عام واحد ، وفي شارع واحد

(١) انظر كتابنا العرب والعلم في عصر الإسلام الأدهى ص ٣٧٩ - ٣٨١

من شوارع لندن عشرة محلات تخصصت جميعاً في بيع القصص العامية ، وكثرت محلات بيعها في نيويورك، إلى أحد يجعل السائح يتوهم أن نيويورك لا تقرأ إلا هذا النوع من القصص ، كما كان يقول صديقه المرحوم الدكتور رشاد رشدي .

ولعل ما قلناه عن الأدب الفرنسي والإنجليزي المعاصر كان له صدى في بعض المعاصرين من أدبائنا في مصر .

(ب) الأدب في خدمة الفلسفة :

كثر الحديث عن الأدب الذي يتطلب صدق التعبير عن أحاسيس صاحبه ، مشاعره وخواطره ، في لغة يتخير الملاحظ ويحسن وضعها من الجمل ، مع تخيل الصور الفنية التي ترضى حساسية القارئ ، تشيع في نفسه الامتناع ، وشاع القول بأن الأدب يستهدف تصوير الجمال ولا يتجاوز هذا الحد إلى الاهتمام بأفان الحياة الاجتماعية وعلاج مشكلاتها ، وقد أدت هذه الأقوال بالكثيرين من الباحثين والنقاد والمتجادين إلى الاستخفاف بالأدب شعراً ونثراً ، والقول بأنه مجرد تساية ومصيبة لاوقت ، وهؤلاء محطئون أشد الخطأ وأفدحه ، وحسبنا للتدليل على خطئهم أن نقول : إن استقراء تاريخ النهضة شرقاً وغرباً يشهد أن نقطة الشعوب تبدأ بالحركة الأدبية ،

ثم تأتيا النهضة العلمية في كل المجالات هكذا كان الحال مع العرب أيام بني العباس وكان هذا أيضاً هو الحال في نهضة أوربا في مطامح مصورها الحديثة .

لقد بدأ عصر الإسلام الذهبي علم وفلسفة وحضارة — في منتصف القرن الثامن للميلاد — الثاني للهجرة — بعد أن سبقه نهضة أدبية تمثلت في أواخر العصر الأموي في شعراء من أمثال جرير والوليد بن يزيد ، وفي كتاب من أمثال سالم مولى هشام بن عبد الملك ، وعبد الحميد الكاتب — وهو أشهر من أن يعرف — والحسن البصري وغيرهم .

وأما عن عصر النهضة الأوروبية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، فيكفي أن يقول عنه أكبر مؤرخي العلم « جورج سارتون » « ١٩٥٦ في كتابه History of Science newhumanism — إنه عصر ذهبي في الفنون والآداب ولكنه عصر مخيب لآمال مؤرخ العلم أي أن مؤرخ العلم لا يجد فيه من العلم ما يستحق أن يؤرخه . (١) ولكن اليقظة قد أعقبت عصر النهضة ، وكان طلائعها في القرن السابع عشر على يد تيخو براه ١٦٠٩ Tycho Brahe عالم الفلك الدنمركي الذي كان يباشر عمله

(١) مع استثناء لـوناردو دافنشي ١٥١٩ ومكيلا ١٥٢٧ والمصورين الملورنسين الذين مهدوا للشاشة علم التشريح ، وفيساليوس ١٥٦٤ وكوبرنيكوس ١٥٤٣ ولم يكن هؤلاء من أهل العلم الأصل

فى أول مرصد عرفته أوربا ، وتلميذه
كبلر ١٦٣٠ Kepler الذى استغل ملاحظاته
فى تحديد مدار المريخ حتى توصل بعد تسع
سنين إلى المدار السبضى وترع فى وصح
قوانينه ، وجاليليو ١٦٤٢ Galileo الذى أتم
عامياً رأى كوبرنيكوس ١٥٤٣ Copernicus
فى القول بدوران الأرض ، واختراع
المقرب (التلسكوب Telescope) ، وكان
فجر النهضة العلمية الحديثة ، وكان أول
رائد حديث شغف بالرياضيات واعتبرها
أداة العاوم الفيزيائية . . وغير هؤلاء

بل تقول فى التدايل على خطأ الدين
يستخفون بالأدب ويعتروبه مصيحه لاوقت .
إن الفلسفة تقوم أصلا على منطق العقل ،
وتستبعد العاطفة والخيال ، وتهتم بالتجريد
وتصعد من المحسوس إلى المعقول المجرد
ومع ذلك فإن الماظر فى تاريخها، قديمه
وحديثه ، لا يملك إلا أن يقول إنها استعانت
بالأدب، شعره ونثره، فى التعبير عن أعرق
الأفكار وأدق المعانى :

فالفلسفة منذ أيام أفلاطون - أى منذ
نحو أربعة وعشرين قرناً من الزمان - حتى
يومنا هذا لم تستعن فى فترة من حياتها عن
الخيال أو تتحلل عن الشعر . . فمن قديم

الزمان أدرك حكماء البشرية أن الحقيقة
كثيراً ما تتخفى وراء الأساطير والخرافات
والأقاصيص والحكم الشعبية ، ولهذا قيل
إن الفيلسوف مهما حاول أن يجعل عقله
حكماً فى كل قضية تعرض له ، أو أن يعد
فلسفته مجرد أنظار عقلية أو حكمة تمار
بالدقة فإنه يجد نفسه محمولا على أجنحة
الخيال إلى عالم تختلط فيه الحقيقة بالشعر ،
ويمتدح فيه الواقع بالخيال :

وحديثاً عبر الوجوديون عن المواقف
الميتافيزيقية بالأسلوب الروائى ، وكانت
الروايات والقصص والمسرحيات عندهم هى
التعبير الحى عن تجارب الإنسان بوصفه
موجودا ميتافيزيقيا ، والحقيقة عندهم
لا تدرك بالعقل وحده ، ولهذا يعبرون
عن الواقع كما يتكشف لهم خلال العلاقة
بين الإنسان والعالم ، وهى فعل وعاطفة
قل أن تكون فكرا وتصورا كما تقول
«سيمون دى بوفوار» ، ومن ثم
أصبحت الرواية غير دخيلة على الفلسفة ،
بل تعبرها حيا عن المواقف الميتافيزيقية، وبها
تتكشف علاقة الإنسان بالعالم وبالأخرين :

ومن الفلاسفة المحدثين من كان يقدر
الشعراء حق قدرهم ، وفى مقدمة هؤلاء

« هرجسون » ١٩٤١ وكان هو نفسه من خيرة الكتاب المحدثين في الفلسفة ، بل كان من الفلاسفة أدباء ، ومن الأدباء فلاسفة ، فكان كبير كجار ١٨٥٥ Kierkegaard ونيتشه ١٩٠٠ Nietzsche والوجوديون المعاصرون من أمثال سارتر ١٩٨٠ وسيمون دى بوفوار يعبرون عن أفكارهم الفلسفية في روايات ومسرحيات وأفلام سينمائية ، بل رأى الفيلسوف الإنجليزي هويتهد ١٩٤٧ A. N. Whitehead الالتجاء إلى الشعراء بين الحين والحين تيسيرا للتعبير عن بعض الأفكار الفلسفية العميقة .

وإذا كان هذا هو شأن الفلسفة مع الأدب ، فإن الأدب بدوره قد احتل في فرنسا إبان السنتين سنة الأخيرة مجال الفلسفة ، ولا أدل على هذا مما نراه في إنتاج الأدباء من مسرحيات وروايات وأشعار ومقالات . شغلت مجالات فلسفية عند أمثال بلزاك ١٨٥٠ وفكتور هوغو ١٨٨٥ V. Hugo وبول فاليري ١٩٤٦ . ومع هذا فإن الأدباء يجأرون بالشكوى من^٢ تطفل الفلسفة على موائد الأدب ، واحتلالها لأرضه على غير إرادته . ربما كان السبب في ذلك شيوع الفلسفة في فرنسا واتساع جمهورها بعد الحرب العالمية الثانية ، بدليل كثرة المحلات الفلسفية

وتعدد الندوات الأدبية والفكرية إلى حد أن أصبحت الفلسفة حديث الناس في الطرقات والملاهي والحوائيت ، ولعل مرجع ذلك إلى أن الفلاسفة قد ارتدوا إلى الاهتمام بدراسة الإنسان ، وهو موضوع الأدب المعاصرة

وإذا كان من الأدباء المعاصرين من يحتاج على غزو الفلسفة لأرض الأدب ، فإن من الفلاسفة المعاصرين من يهاجم الخلط بين الفن والفلسفة ، فن ذلك أن بعض أصحاب الوضعية المنطقية ينددون بدعاة الميتافيزيقا الذين يمزجون الفلسفة بالفن ، ويهتمون بمذاهبهم بأنها نخاوية من الحقيقة ، لأن هؤلاء الوصفيين المنطقيين يرون أن وظيفة الفلسفة تقوم في تحليل الألفاظ والعبارات تحليلًا منطقيًا ، في ضوء ما سموه بمبدأ التحقق Principle of Verification ومؤداه أن كل لفظ لا يكون له مدلول حسي في الواقع ، يكون فارغًا من المعنى ، وهذا رأوا أن المحسوس هو وحده الذي يحمل معنى ، وبهذا المعيار استبعدوا من محلات البحث :

الميتافيزيقا والعلوم الفلسفية المعيارية والفنون على اختلاف أشكالها ، وقالوا إن الميتافيزيقا تبحث في المجردات دون المحسوسات ، وأنها عمل فني لا يستقرئ الواقع ، بل يقوم على الخيال ، وأصحابها - في رأيهم -

شعراء قد صلوا سبلهم وراحوا يقدمون قصائد من نسج الخيال . . . فداهم الميثافيزيقية ملاحم شعريه تعبر عن إحساس أصحابها بالوجود والحياة ، بل جاهر رودلف كارنب ١٩٧٠ Camap بأن الموسيقى ربما كانت أقدر من فلسفتهم على تأدية هذه الوظيفة لأنها مجردة من كل عنصر موضوعي ، فالميتافيزيقيون في هذه العصور موسيقيون علموا كل موهبه موسيقية. إلى آخر ما رآه في كتابه

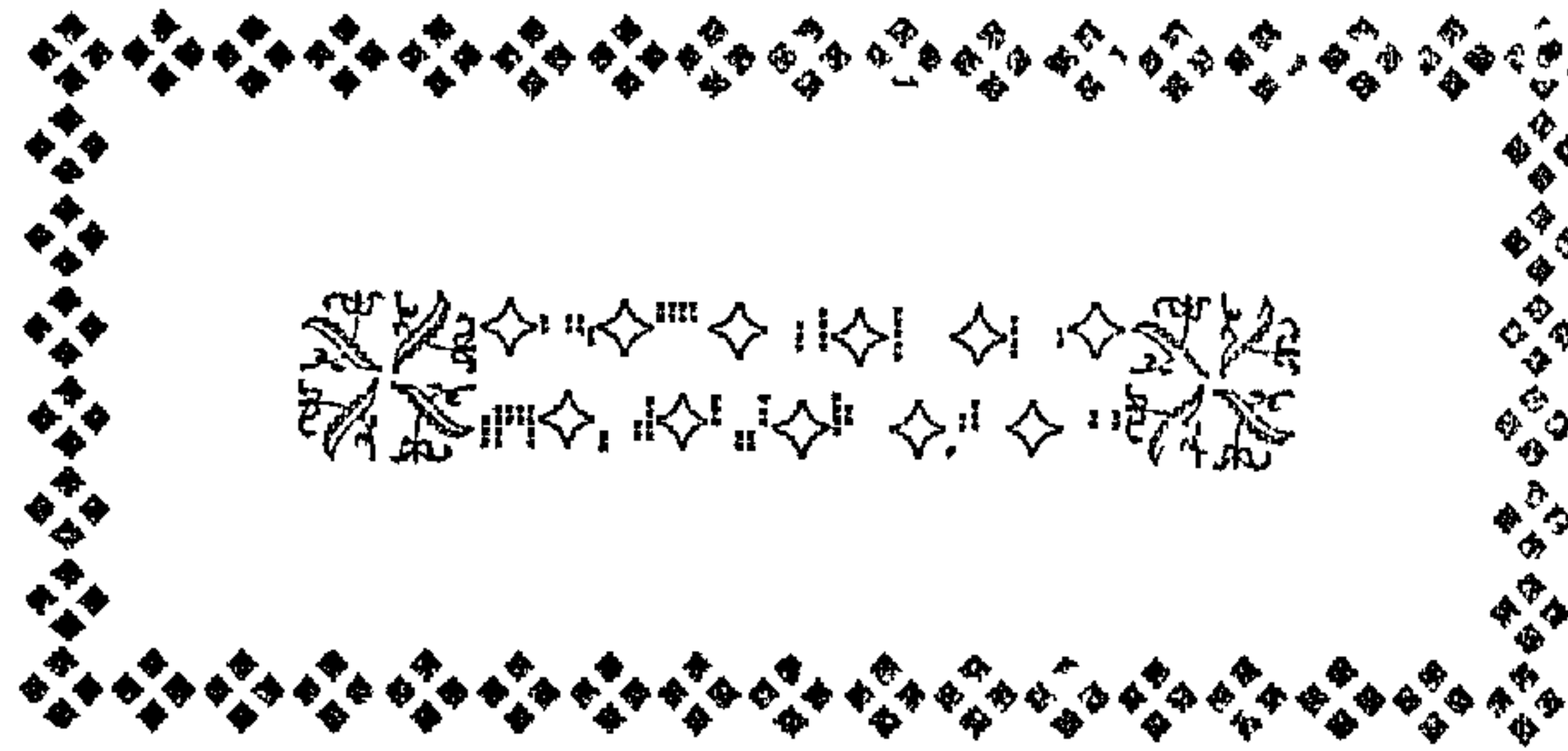
عن العلم والميتافيزيقا مع أن الفلسفة في حقيقة أمرها تستهدف الكشف عن الحقيقة وليس التعبير عن الجمال ، ومعيارها هو الصدق المنطقي، لا الحسن وبراعة التعبير عن الأحاسيس.

حسبنا هذا بيانا لأهم الفروق الصخمة التي تميز بين لغة الأدب ولغة العلم ، وقد بدا لنا من خلالها أن التعارض بينهما كان يبلغ حد التناقص في أكبر الحالات .

شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

توفيق الطويل

عضو المجمع



مصادر البحث

شكري محمد عياد : مدخل إلى علم الأسلوب

د رشاد رشدي : ماهو الأدب ؟

د زكريا إبراهيم : مشكلة الفلسفة

د عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

J.W. Sulivon, The Bases of Modern Science Kal Pearson, The Grammer of Science

Bertrand Russell, The Scientific Gutlook leo Spitzer, linguistics & litterary Hist ,
essays in Stylistics René Wellek & Qustin Warren, Theory of litterature Steplen
ullmann, Language & Style.

S. Jevons, Principles of Science

Stu J. Jeans, The New Back ground of Science

J. Conant, Science & lommon Sense

M. Walker, The Nature of the Scientific Thoubt

مِرَّ السِّنِينَ

قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم

الوليد أتري ماذا يروعه ^{١٩} ولِمَ تسيل على ^{٢٠} الخدين أدمعه
أهاله صرف دهر ليس يعلمه ^{٢١} أو هل تبدى له في الأفق مصرعه
وغادر المهد وثابا وفارقه ^{٢٢} وصدر أم رؤوم كان يرضعه
سرعان مادب في درب الحياة فتى ^{٢٣} إن الطريق طويل سوف يذرعه
إن الشباب نعيم لا يحس به ^{٢٤} بل إنه في مسار العمر أينعه
قد غره طيب عيش بات يغمره ^{٢٥} وعنقوان شباب ظل يخذعه
ما كان يحسب أن الدهر مرصده ^{٢٦} وأن ثوب شباب سوف ينزعه
سباحة الميل ما كانت لتزهقه ^{٢٧} وفرسخ الجرى سهل حين يزمعه
خاص الملاعب جباراً يُدان له ^{٢٨} ما من غريم وإلا كان يصصرعه
ومارس الطب جراحاً وهام به ^{٢٩} وكم تجول في الأجسام مبضمعه
خاض الغرام فتيا فاتكا شرهاً ^{٣٠} ما من ضمير ونصح كان يردعه
تبدل الحال ما قد كان يولعه ^{٣١} بالأمس أصبح في دا اليوم يفزعه
لم الوصال وقد زالت دوافعه ^{٣٢} ما كان يدفعه للوصل يمنعه
ماذا دهاه دبيب الشيب حل به ^{٣٣} ونخط المشيب بفود صار يبذعه

(*) أقيمت القصيدة في الجلسة السادسة ٤ / ٥ / ١٩٨٥ م .

ماذا يريد من الدنيا وقد ذهبت
 هل الطعام غدا صعبا تَلَوُّكُهُ
 إن الضروس هي البلى ليحلمها
 قال الطبيب لكى تهذا مخاوفه
 اعتاض عنها بأسنان تضايقه
 والأكل صار قليل منه يتخمه
 وسلم كان يجرى فى مصاعده
 هل زاد ميل خطى قد كان يصعداها
 هذى العصا يشتريها كى تساعده
 قد كان يسمع همس الريح عابرة
 كانت ذراعاه للأثقال حاملة
 ما للشتاء أتى بالبرد قارسه
 كم سار فيه أَسَمَ الرأس حاسره
 والصيف هل زاد حَرًّا كى ينو به
 خيانة الناس والدنيا تؤرقه
 أين الأحبة والأتراب قد ذهبوا
 تعود الفقد والأحباب قد دفنوا
 ما ضاق بالخطب مهما ناء كل كلمه
 كم نام نوماً عميقاً لا تؤرقه
 قد فارق النوم حميه وأسهده
 ما حرب الهم إلا هم نزوته
 قد كان ينظر للدنيا وفتنتها

وهل شباب تولى سوف ترجعه
 لا يستساع أم الأسنان توجعه
 فالضرس أصبح بعد الضرس يقلعه
 لكل سن بديل سوف أصنعه
 أيصع الخلق مالم الخلق مبدعه
 وكان كل طعام ليس يشعه
 واليوم صار بشق النفس يطلعه
 أم هل علا درج بل كاد يوقعه
 فساقه اليوم كات ليس تدفعه
 واليوم رعد دوى ما كاد يسمعه
 واليوم ناءت بحمل الريش أدرعه
 ولم يكن فى قديم العهد يلدعه
 واليوم يبقى بعقر الدار يقبعه
 وكان يسهجه فى القيط شعشه
 يصيق صدرٌ بها والهم يوسعه
 من فرق الشمل يوماً هل سيجمعه
 فصار فَقْدُ قريب ليس يدمعه
 والآن صار أقل الخطب يصلعه
 روى تحقيق ولا الأفكار تحرعه
 ليل طويل قليل منه بهجمه
 واليوم صار مصير الكون يفزعه
 واليوم أصبح للأخرى تطلعه

صدر يجيش بآمال وأخيلسه
رؤى من الأمل المعسول ترفعه
زالت أمان كمار كان ينشدها
هذى المفاصل كم لانت ولم صلبت
تقوس الظهر وارتجت مفاصله
هدى العوينات ما مرت بخاطره
مارجة فيه لو أن الدنيا ارتعشت
خائته دكرة كاست توأزره
كل الحوادث حتى كل ما فربت
ما عاد يذكر شيئاً كان يقرؤه
عانى السعال وسهدا هز مضجعه
باعت وباء بها أحمال أدوية
إن الحياة مضت والموت معترب
قالوا المشيب حميل في ررانتة
تجمع العلم فيه والنهى رجحت
إن حر ركن الصبا فالعلم بسيدته
تجمعت خسارة الأيام واكتملت
فيه الحصى تم واشتدت قوائمه
ماذا يفيد ذرى علم وتحربة
وأى جدوى لعلم لا توأزره
عالي من الشيب أهوالاً منعصه
متع شبابك بالدنيا وأنعمها
أقول للناس عيشوا قدر طاقتكم

واليوم ضاقت بصرف الدهر أضلعه
فكان فوق مسار النجم مطبوعه
فاليوم صار أديم الأرض يقبعه
سير الزمان على عظم يصمغه
وضاق من ألم فيها يروعه
يعيرها اليوم خط ليس يقشعه
والبوم ارتجفت في الخط أصبعه
فكل ما مر فيها كان يرجعه
تبهرت ومضت كالشوب يخضعه
بالأمس سهواً وصار السهو يتبعه
وكل ماهز ببضا صار يسرعه
تخف داء كطهر بات يرفعه
كأس الماية دان سوف يجرحه
وأنه في طريق العمر أمتعته
وكل أمر أتاه صار يسدعه
ما هذه السن إن العلم يرفعه
فيه المعارف فهي اليوم تلذعه
وطول تحربة في العمر تنفعه
يعدو تراباً ببطن الأرض موضعه
قوى الصبا وشباب ليس يدعه
لو أن للشيب أنفاً كان يجده
فإن كل نعيم سوف تمنعه
مع الشباب وقولي من سيسمعه

من كنائس النواور

بدرستاز عبدالسلام هاروت

(٦)

الكرم العامي :

عبارة خالده امتدت عبر التاريخ من عصر
المثل السائر : « أحواد من حاتم »

إن أحواد العرب كثيرين ، تكفل صاحب
العقد بدرستاز أحبارهم في تفصيل ، وجمعهم فرقتين
مريقتين في ذلال الجاهلية ، ومريقتين في نور
الإسلام أما أهل الجاهلية مع طار صاحب
العقد (١) إليهم قائلان : الدين انتهى إليهم الجود
في الجاهلية ثلاثة بمر حاتم بن عبد الله
الطائي ، وهرم بن ساد المري ، وكعب
ابن مامة الإيادي

و أما أحواد أهل الإسلام (٢) فأحد عشر
رجلاً في عصر واحد لم يكن فيهم ولا بعدهم
متابعهم من الجحار طهر عبيد الله بن العباس
عبد الله بن جعفر . وسعيد بن العاص ،
ثلاثة ، وخمسة معهم من أحواد البصرة
عبد الله بن عامر بن كريب . وعبيد الله
بن أبي بكر مولى رسول الله . ودهسان

اس رباد ، وعبيد الله بن معمر العربي ،
وطائفة الطامحات الذي يقول له العرس .

بصير الله أعظم دموها

بسمحستان طائفة الطامحات

وثلاثه من أهل الكوفة . عذاب بن رفاء
الرباحي . وأسما بن خارجة الفراري ،
وعكرمة بن رعي النياص .

ورسم صاحب العقد لكل من هؤلاء
صوراً رائعة من الجود والسماحة والندى
تمنى عن طب العنصر العربي في جاهليته
وإسلامه ثم ألحق بكل أولئك طبقة ثانية
من أحواد الإسلام تنهت في الحكم بن . طب
الذي كان والياً على مروج فقال رجل من أهلهما :
فدم عايها الحكم وهو مفاق فقير فأغنانا
وأترانا أفضل له كيف أعناكم وهو مير ؟
قال . عايها المكارم فعاد عينا على فترنا .
يعنى ما كان منه من قدوه وأعاه .

(*) ألفت في يوم الثلاثاء ١٣ من جمادى الثانية سنة ١٤٠٥ هـ من مارس سنة ١٩٨٥ .

(١) العقد ١ : ٢٨٧ .

(٢) العقد ١ : ٢٩٣ .

ومن رجال هذه الطبقة الثانية : معن بن رائدة الذي قيل فيه : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معن ولا حرج » . ومنهم كذلك . يزيد بن المهلب ، الذي مر في طريقه إلى البصرة بأعرابية فأهدت إليه عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية بن يزيد : ما عندك من نفقة ؟ قال : ثمانمائة درهم . قال ادفعها إليها . قال : إنها لا تعرفك ويرضيها اليسير . قال : إن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي . وإن كان يرصدها اليسير فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير .

ومنهم (١) يزيد بن حاتم الأزدي الذي قال الشاعر بيه وبين يزيد آخر ، وهو يزيد بن أسيد القيسي ، في حود الأول وشيخ الثاني فقال

لشئان ما بين البريدين في المدى

يزيد سام والأغر ابن حاتم

فهم الفتي الأزدي إتلاف ماء

وهم الفتي القيسي جمع الدراهم

وهم كذلك أبو دلف ، ومعن بن

رائدة . وحالد بن عبد الله القسري ،

وعدي بن حاتم الطائي الذي قال فيه الشاعر

أبوك حواد لا يشق غباره

وأنت حواد ما تعذر بالعلل

ولا ريب أن رأس هؤلاء جميعاً حاتم الطائي ، الذي نشأ في بيت كله شهامة وكرم كانت أمه ذات يسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم لصيف ، وكانت لا تمسك شيئاً تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها ذلك حجروا عليها ، ومعوها مالها ، فمكثت دهرها لا يدع إليها شيئاً منه . حتى إذا ظنوا أنها قد وحدت ألم ذلك أعطوها صيرمة من إبلها ، أي قطيعاً . فاحتاجتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها . دونك هذه الصيرمة فحدها ، فوالله لقد عصني من الجوع ما لا أمح معه سائلاً .

هذه أمه أما بنته سمانة بنت حاتم فيقول أبو المرج (٢) كانت من أحود نساء العرب . وكان أبوها يعطيها الصدقة بعد الصدقة من إبله فتسهرها وتعطيها الناس .

ولعل أعجب صورته حفظها التاريخ من صور كرمه مارواه أبو المرج عند حدوث جماعة بالبادية أدهست الحف والظلف ، وحاءته إهـ رأه تشكو حوج صبيها ، ولم يكن عنده ما يجوده ، فإذا يصع ؟ قام حاتم إلى فرسه فذبحها ، ثم أوقد النار وأججها ، ودفع إلى المرأة شمرة حادة وقال لها . استوي وكلي ثم جعل يأتي بيوت الحى ويقول امهصوا ، عايكم بالنار . فاجتمعوا حول تلك المنرس وحاس ناحية ، يقول أبو المرج . فما أصبحوا ومن الفرس قليل ولا كثير

(١) العقد ١١ ٣٠٢

(٢) الأعشى ١٦ ٩٣

(٣) الأعشى ١٦ ٩٤ .

إلى عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم
وما ذاقه .

هذه الصورة العظيمة من الإيثار مع
الخصاصة هي التي خلدت ذكر حاتم
ورفعته مكاناً بين العرب علياً ، ولكن هل
يسلم الشرف الرفيع من الأذى ؟

لقد لقي حاتم من شعراء عصره من
يهجوه أقذع المهجاء ، ويقول فيه (١) :

لعمرى وما عمرى على بهين
له من الفتى المدعو بالليل حاتم

عامة أتى كالثور أخرج فائق
نحيبته أقتاله وهو قائم

كأن بصحراء العبيط بعمامة
تبادرها حجب الطلح نعام
أعارتك رجليها وهائي لهما
وقد حررت بيض المتون صواره

حماه كالثور الحائر وقد أحيط به فلم
يخر حراكاً ، كما شبهه بالعمامة الشاردة الحمقاء
وهما عاياه في الهجو .^١

وهجاه شاعر آخر بأنه لا يصعب المعروف
ولا يستعمله ، وأنه بعيد كل البعد عن البر
والإحسان فقال (٢)

لعمرى وما عمرى على بهين -
لقد ساءنى طورين في الشعر حاتم

أيقظان في بخصائنا وهجائنا
وأنت عن المعروف والار نائم

وهكذا لا يستطيع امرؤ مهيباً بلغ قدره
أن يلتقي إجماعاً على اعتراف الناس له
بالفضل

ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

بر الأبناء :

هذا خالد بن عبد الله القسري يضرب مثلاً
رائعاً من أمثلة سماحة الإسلام الذي لا يكره
أحداً على الدخول فيه « لا إكراه في الدين
قد تبين الرشيد من العبي » وهناك أمر آخر
حرص الإسلام عاياه أشد الحرص ودعا
إليه في إيجاب محكم . « ووصينا الإنسان
بوالديه إحساناً » والأم الوالدة أحق الناس
بحسن الرعاية وكريم العناية

ومن هذا المنطلق رأى خالد بن عبد الله
القسري ، وهو أمير الكوفة أن يبنى لأمه -
وكانت بصرية - بيعة تتعمد فيها هي ومن
على نحلتها من المسيحيين

وقد وجدت هذا النص النادر في معجم
البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ (١) عند
الكلام على (بيعة خالد) قال . منسوبة
إلى خالد بن عبد الله القسري ، كان بناها

(١) معجم البلدان ٢ . ٣٣٩ .

لأمه وكانت نصرانية ، وبني حولها حوائث بالآحر والحصن ، وذاك لتعمير هذه المقعة تم وجدت أبا المرح الأصهباني (١) السابق ليا فوت دحو ثلاثة قرون ، يذكر هذا الخبر أيضا ويقول : إن أم خالد كانت رومية نصرانية ، وهي لها كنيسة في طهر قناه المسجد الجامع بالكوفة .

وفي تاريخ الطبري في عمده مواضع أنه كان يقال لخالد بن عبد الله القسري هذا : « إن النصرانية » ولكنه مع هذا تعمير السابغ لم يستطع عقوق أمه أو طرح البر بها ، بل مكها كما تمكن الميحيون في سرعد الإسلام السمحة من اداء شعائرهم الدينية

عيد الفطاس :

لعل أقدم من أخرى اذكرها هو المؤرخ الجغرافي القديم أبو الحسن المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ في كتابه مروج الذهب (٢)

والعطاس عيد من أعياد البصري في مصر يقول المسعودي « وأهل مصر يمحرون مصفا النيل في هذا الوقت . وفيه يختزن المياه

أهل تيس . ودمياط ، وتونة (٣) ، وسائر قرى البحيرة ويسوق المسعودي تصويرا لما كان يجري في ليلة العطاس فيقول « وليلة العطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها ، وهي لليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كابون الثاني

ولقد حصرت منه ثلاثين وتامة ليلة العطاس بمصر . والإحشيد محمد بن طنج في داره المعروفة بالمختاره في الحريرة الراكبة لأميل والنيل يطيف بها . وقد أمر فأسرح من حارب الحريرة وحارب المستطاط ألما وسجل غير ما أسرح أهل مصر من المتاعل والسمع . وقد حصرت النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس من المسلمين والبصري من المأكلي والتارب والانس وآلات الذهب والمصقة . والخواهر والملاهي . والحرف والقصف . وهي أحد ليله يكون بمصر وأسماها سرورا ولا تغل فيها الدروب ويعطس أكثرهم في النيل . ويرغمون أن ذاك أهال من المرحن ومبرئ للدا .

ويأتي من بعده أحمد بن علي القائلشدي الباهري المتوفى سنة ٨٢١ فيذكر أن أعياد المميط المته بوره أربعة عشر عيدا (٤) . وهي على

(١) الأعلام ١٩ - ٥٩

(٢) الطبري ٦ - ١٠٩٠ و ١٥١ - ٥٣٣ .

(٣) مروج الذهب ١ - ٣٤٣

(٤) تواتر أخبار جريدة قريش ودمياط من الدار المصرية . يصرت النيل حسن معقول بامها وطارها لها مترك قوت وأما البحيرة فهي تسمية مدينة حدا ، ويقال قوت المتوفى - ٦٢٦٤ بسمها بحيرة الإسكندرية ويقول ليست مودة ماء . إنه هي كورة مودة من وادي الإسكندرية بمصر وشبلى على وري كشيرة ودخل واسع .

(٥) صحيح البخاري ٤ - ٢٥ - ٢٦

ضربين : صغار وكبار ، ويجعل خاتمة الأعياد
الكنار عيد العطاس ، يقول . ويعملونه
في الحادي عشر من طوبة من شهور القبط
تم يذكر أن أصل هذا العيد أمر ديني . وهو
أن يحيى بن زكريا عليه السلام . ويعتونه
بالمعمدان ، غسل عيسى عليه السلام بحجره
الأردن . وأن عيسى لما خرج من الماء اتصل
به روح القدس على هيئة حمامة . والنصارى
يعمسون أولادهم فيه في الماء مع أنه يبعث في
شده الرد .

ويقول القائلون بعد ذلك إلا أن عقده
يحمى الوقت - أى تطهر حراره الجو
يقول المصريون عطستم صبتكم ، ونوررتكم
شتيتكم . ومن المعروف أن عيد الميرور يكون
في شهر توت من أول السنة القبطية .

ويأتي من بعدهما شهاب الدين أحمد
الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ في كتابه «عجائب
المحارقات» وهو غير صاحب «عجائب
المحارقات» المعروف بالقرويين والمتوفى سنة
٦٨٢ فيذكر محو مما ذكر القائلون . ويتولى
بعله من بعد ذلك العلامة الآلوسى في دواع
الأرب^(١) معروا إليه

المسلم القبطي :

هذا هو أبر عمرو عند الملك بن عمير بن
سويد اللحي الكوفي القبطي المرسى . كان
قاضيا على الكوفة بعد الشامي بذكرون
أنه رأى على من أتى طالب . وروى عن
حابر بن عبد الله . ويروى ابن حنبل^(٢)
أنه قد عمر حتى باع عمره مائة سنة وثلاث
سنوات .

و روى ابن حنبل أن عبد الله قال . كتب
عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين
حىء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين
يديه . فرأى غدا ارتعدت . فقال لى . مالاك
فاب أعيدك بالله يا أمير المؤمنين . كتب
هذا المصير هذا الموضع مع عبد الله بن زياد
فرأى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب
بين يديه في هذا المكان ثم كتب فيه مع
مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس
المختار بين يديه . ثم هذا رأس مصعب بن
الزبير بين يديك . قال فقام عبد الملك من
موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كان فيه^(٣)

ثم يقول ابن حنبل والعملي بكسر
القاف وسكون الهمزة الموحدة وكسر الطاء
المهملات ، هذه السنة إلى ال . وهو فرس

(١) دواع الأرب ٢ . ٣٥٨ .

(٢) في تاريخ - ١٤٠ - ٢٨٦

(٣) الطاق . ما عطف من الأنسة ، وعقد البناء حيث كان . والجمع طاقات وأطواق وطيفان .

سابق كان له فنسب إليه والفرسي نسبة إلى هذا الفرس أيضا وأكثر الناس يصححه بالقريشي .

وفد ذكر القريشي في كتاب المشتبه (١) ، وقال « كان له فرس يقال له القمطي فعرف بهرسه » وفي حواشي المشتبه عن ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر القيسي « ومهمم بحر بن عبد الله القمطي ، مولى بني غفار ، وفد رسولا من المقوقس ، ارية القمطيه إلى رسول الله ﷺ قال سعيد بن عفير فالقبط تمتحرج بحر هذا الذي توفي سنة ٦٣ ومهمم أبو رافع القمطي مولى رسول الله ﷺ مهاتان السبستان الأخيرتان إذن لم تكونا بسمة ديبية ، بل بسمة إلى العصر المصري الذي كان يسميه العرب بالقمط في ذلك الزمان القديم

تحقيق عسكري :

لخط المسعودي . وهو يقرأ كتب المعاري والسير آل أفرحين يحتاجون عدد العروات والسرايا والسوارب والمعوت ، وعددها بعضهم ثلاثا وسبعين . وبعضهم ستا وسبعين . وبعضهم ستا وستين . وبعضهم بينا وخمسين وأن محمد بن إسحاق جعلها حمسا وثلاثين والواقدي ثمان وأربعين والمسعودي ، تحقيق . وقد عرا ذلك الخلاف إلى أن مهمم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون لأن بعض السرايا كان يطلق من بعض المعاري . ويمردها

بعضهم . وجعلها البعض الآخر في حملة المعاري

ثم ذكر أن الصابط الحق الذي اعتمده دوا المعرفة سياسة الحروب وتبدير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا ما بين الثلاثة إلى الخمسمائة ، وهي التي تخرج بالليل . وأما التي تخرج النهار فهي السوارب . من قوله تعالى « من هو مستخف بالليل وسارب النهار » . فالذين كثروا العدد صمموا السوارب إلى السرايا .

ثم يقول . وما زاد على الخمسمائة إلى دوا الثمانمائة فهي الماسر . وما بلغ الثمانمائة فهو جيش . وما زاد على الثمانمائة إلى دوا الألف فهو الخشخاش وما بلغ الألف فهو الجيش الأرم ، وما بلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الحقل ، وما بلغ اثني عشر ألفا فهو الجيش الجرار . وإذا افرقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان دوا الأربعين فهي الجرائد ، وما كان من الأربعين إلى دوا الثلاثمائة فهي المقانب . وما كان من الثلاثمائة إلى دوا الخمسمائة فهي الجمرات وكانوا يسمون الأربعين رجلا إذا وجهوا العصاة .

ثم يقول « ويقول الناس فيما ذكرنا كلاما كثيرا . وقد ذكرنا من ذلك اتصال ما قبل وأوحده (٢) .

(١) المشتبه ١ ٢٨٦

(٢) التنبية والإشراف للمسعودي ٢٤٢ - ٢٤٤ .

حساب العقد :

يقول الجاحظ في أحصره لأنواع الدلالات على المعاني ، في كتاب البيان والتبيين^(١) : « وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء ، لا تنقص ولا تزيد . أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى بصمة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات »

ويقول أيضا في تفسير النصبة^(٢) : إنها الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في حاق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق . ومثل الجاحظ لذلك بالإسكندر الذي قام أحد الخطباء يؤنبه وقد قام الخطيب على سريرته وهو مسجى ، يقول : « الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعط منه أمس » . فكأنه نطق بأن كل حي إلى فناء .

وكما نلاحظ أنه جعل أنواع الدلالات في كتاب الحيوان^(٣) أربع دلالات فقط : لفظ ، وخط ، وعقد ، وإشارة فأغفل ذكر النصبة هذه . وليس بين النصين تناقض ، فإن الجاحظ وإن لم ينص في الحيوان عليها نصا صريحا ، فإنه جاء بها في ختام هذا

التقسيم ضمنا ، إذ يقول بعد كلام طويل : « والأحسام الخرس الصامتة ، ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحتها الشهادة ، كما خبر الهزال وك . وف الأول عن سوء الحال ، وكما ينطق السمن وحسن المضرة عن حسن الحال » .

ويقول : « فمن جعل أوسام البيان خمسة فقد ذهب أيضا مدحها له جواز في اللغة ، وشاهد في العقل » .

وبذلك يرتفع الخلاف بين هذين النصين

الذي يعيننا من هذا كله كلمة « العقد » الذي جعله الجاحظ ضرباً من ضروب الدلالة . وهو استعمال قديم جدا ترجع جذوره إلى عهود الجاهلية الأولى .

والعقد : نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين ، ويقال له « حساب اليد » . وهو طريقة حسابية إشارية كان العرب يستعملونها ، يعبرون بها عن العدد ولا سيما عند المساواة على البيع .

وقد ورد في صحيح البخاري^(٤) من حديث سفيان بن عيينة يسوق السد إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش ، قالت

(١) البيان ١ : ٧٦ .

(٢) البيان ١ : ٨١ .

(٣) الحيوان ١ : ٣٣ - ٣٥ .

(٤) الألف المختارة ، الحديث ٨٩٦ .

«استبظ النبي ﷺ من اليوم محمرا ووجهه يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب . من شره اقرب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه . وعقد سنيك تسعين أو مائة»

وقد فسر سراج الحديث عهد التسعين بأن يجعل الرجل طرف إصبعه السابعة اليمنى في أصابعها ، ويضمها ضما محكما بحيث تطوى عقد ما حتى نصير كالحية المطوية وأن عهد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخصر اليمنى وأقول أيضا إن استعمال العهد في الحساب لا يراد مستعدلا عهد العرب ، بل عهد الشعوب قاطبة ، حيث تسعدل أصابع اليدين العشر في الدلالة على العدد ، بشئ الأصابع واحدة إثر أخرى بلدا ، الإبهام أو الخصر في إحدى اليدين .

لكن العقد عهد العرب عقد له نظام مقنن معقد يقول فيه المعددي (١) «وقد ألغوا فيه كتبا وأراحير . منها أرحوره أي الحرس بن علي ، الشهير بأبن المعري وقد سرحهما عهد القادر بن علي بن شيمان العوفي . منها في عقد الثلاثين .

واصممهما عهد الثلاثين ترى

كقابض الإبرة من فوق التري قال شارح الأرجورة «أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف السابعة ، أي جمع طرفيهما كقابض الإبرة» .

(١) الخزائن ٧ : ٥٣٨

(٢) الموشح لمرزبانى ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ثانية

ومن شواهد العقد في مأثور الأدب ما روى المرزبانى في الموشح (٢) من أن نصيبا استنشد الكميت من شعره فاستمع له ، فكان فيما أرشده .

وقد رأينا بها حورا معمة
بيضا تكامل فيها الدل والتنب
وأن نصيبا تنى حصره وفي روايه
أخرى فعقد نصيب بيده واحداً ، فقال له
الكميت ما تصنع ؟ قال أحصى خطأك .
تباعدت في قولك . «تكامل فيها الدل
والشنب» هلاقات كما قال ذو الرمة .

لمياء في شمتيها حوه لعس
وفي اللات وفي أنيابها شنب

وهذا النص يشير إلى أن العرب كانوا يشيرون إلى الواحد بتى الخصر وهو أصغر الأصابع ومن ذلك قول العرب : فلان تتي عايه الخاصر ، أي هو واحد دهره وفريد عصره

أخبركم فلان ، وحدثكم فلان :

المألوف في عبارات الحديث عهد الرواية أن يقول الراوى حدثنا فلان ، أو أخبرنا ، أو أبلغنا . وذاك حين يسمع الحديث من الشيخ ومعه غيره من طلاب الحديث . وأن يقول : حدثني أو خبرني ، أو أبأني إذا انرد الراوى بالسماع من الشيخ . لكننا

نجد في بعض عناصر الرواية مبدأ عريبا يتضمن التعريين بين أخرنا وحدثنا ، وأن أول من أحدث الفرق بين هذين اللفظين هو ابن وهب تحدث مصر . فعبارة حدثنا تمتضي أن الشيخ بطون باللفظ الحديث وأن الطالب قد سمعه منه . وأما أخرنا فتعني مقام قول الفائل . «أنا فرأته عاياه» لا أنه لفظ به لي .

ونجد نصا عريبا آخر ، وهو التفرقة بين أخبركم فلان أو حدثكم فلان . وهذه إنما تتأتى حين يحكى الطالب عند قراءته على الشيخ كتابا . مسندا كتصحيح البخاري من رواية معينه . كرواية المربري . وإذا قرأ الطالب ما أمامه في الكتاب فإذا يقول حين يترمت ؟ لا بد على هذا أنه يقول . أخبركم أو حدثكم المربري ، لأن الطالب لم يخبره المربري ولم يحدثه

ومن المبالغة في الدقة في هذا ما وجدته في مقدمة ابن الصلاح عند الكلام على أقسام طرق نقل الحديث^(١) من حكاية عن أبي حاتم الهروي أحد رؤساء أهل الحديث بخراسان ، أنه قرأ على بعض السيوخ عن المربري صحيح البخاري ، وكان الشيخ يقول له في بدء كل حديث . «حدثكم المربري» فلما فرغ من

الكتاب سمع الشيخ يذكر أنه إنما سمع الكتاب من المربري قراءه عاياه . أي إن الشيخ لم يسمع لفظ شيخه ، بل سمع لفظ القاري عاياه . فما كان من أبي حاتم الهروي المتزمت إلا أن أعاد قراءه صحيح البخاري كله على ذلك الشيخ مره أخرى . وكان هذه المره يقول في بدء كل حديث : أخبركم المربري .

وفد وجدت تطميها لهذا في الجزء الأول من تفسير الطبري . قال أبو جعفر إن سألنا سائل فقال إياك ذكرت أنه غير حائز أن مخاطب الله تعالى ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهم . وأن يرسل إليه رساله إلا باللسان الذي يفهمه . فما أت قائل فيما حدثكم به محمد بن حميد الأردى . قال حدثنا حكيم بن مسالم قال حدثنا عبد الله بن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي موسى . وفيما حدثكم به . . . وفيما حدثكم به . . . يكرر هذا ثلاث مرات

تم يقول . قال أبو جعفر وكل ما قلنا في هذا الكتاب حدثكم به حدثونا به .

ومهما يكن من أمر فإنها صيغة نادرة في الحديث ، يصعب الحصول عليها في كتب

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٥ .

(٢) تفسير الطبري ١ ١٣ .

الحديث والآثار وهي مطهر من مطاهر
الدقة الصارمة في رواية الحديث .

الشيراز والشواريز :

ترد هاتان الكلمتان في كثير من
المخطوطات عرفتني على وجوه شتى ، فيقال
شبراز وشبراد وشوارير وشوانيز وغير ذلك
والحق أن صواب الكلمة الأولى .
« شيرار » ، وهو نوع من الجبن المأكول . وقد
يظن أن الكلمة فارسية لأنها لم ترد في معاجم
اللغة العربية ، ولكن المعاجم الفارسية ومنها معجم
استينجاس^(١) تذكر الكلمة مقرونة بالرمز A
الذي يدل على أن الفارسية أخذتها من العربية .
وبذلك تنتقي نسبتها إلى الفارسية ويثبت أنها
من الكلمات الدخيلة على العربية وأن المرس -
بعد ذلك تلقصوها من العربية وقد فسرهما
استينجاس بقوله : Asort of cheese
أي ضرب من الجبن . ووجدت في كتاب
الطبيخ^(٢) للمغدادى ضرباً من الأطعمة هو
شيرار بيقول فيه النعناع والكرفس ،
ويروى يا قوت في معجم البلدان في رسم
(النهر وان) قصة ليهودي ساحر أراد أن

يدس سماً إلى أحد الأكاسرة ، فقدم له
عضارة من ذهب^(٣) فيها شيرار في عاية
الطيب ، وطرح في الشيراز أقرطاسا كان
فيه سم ساعة . إلخ . والقصة فيه مطولة

ومن أقدم النصوص التي ورد فيها لفظ
الشوارير القصة التي أوردها ابن الدليم في
الفهرست^(٤) . عن أبي بكر بن دريد قال .
رأيت رحلا في الوراقين بالبصرة ، يقرأ
كتاب المطلق لابن السكيت ، ويقدم الكوفيين
فقلت لرياضي ، وكان قاعدا في الوراقين ،
ما قال - يعني تقديمه للكوفيين - فقال -
والرياضي بصرى - إنما أخذنا اللغة من
حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وهؤلاء أي
الكوفيون أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة
الكواميح^(٥) والشواريز ، وكلاماً يشبه هذا .
وفاة ابن الدليم سنة ٣٨٥ و وفاة الرياضي
سنة ٢٥٧

وهذا النص يطاعما أيضاً على طاهرة
من طواهر التعليم ، إذ كانت سوق الوراقين
محالا للتعليم والمدارسه ، يتلاقى فيها الطلاب
والشيوخ يخدمون العلم . ولأمر ما نهض العرب
الأول بذلك نهضة علمية مباركة .

(١) معجم استينجاس ٧٧٣

(٢) الطبيخ لمحمد بن حسن المغدادى المتوفى نحو سنة ٦٢٣ . وعذلى منه نسخة مطبوعة نادرة .

(٣) العضارة : وعاء من حزم .

(٤) فهرست ابن الدليم ٨٦

(٥) الكواميح . ضرب من الصيغ يؤتى به ، نحو ما يقال له المستردة .

وهذا مطهر آخر من مظاهر الحرص على التقافة، وفيه عجب أيضا. يروى السيوطي في النعية^(١) في ترجمة محمد بن يوسف الجزري المتوفى سنة ٧١١ أنه كان حسن الصورة مليح الشكل حلو العبارة كريم الأخلاق، ساعيا في حوائج الناس، وأنه نصّب نفسه للإقراء، فقرأ عليه المسلمون واليهود والنصارى.

باب الخلق :

تسمية حديثه جدا لهذا الحى من أحياء القاهرة الذى تقوم إلى الآن فيه دار الكتب المصرية القديمة وكان يجرى فيه الخايج الذى أقيمت فوقه بعض القناطر، منها قنطرة سقر، وقنطرة الدكة، وقنطرة الذى كسر وقد شاهدنا هذا الخايج يابس قبل أن يردم ويجرى فيه الترام، وكان باب الخلق هذا متزها شعيا تمحرق فيه الرياح، ولعل هذا سبب تسميته بباب الحرق.

وقد استمرت التسمية بباب الحرق بالراء إلى عهد على مبارك صاحب الخطط التوفيقية المتوفى سنة ١٨٩٣ الذى كتب فيه بحثا طويلا في هذه الخطط وبين حدوده وما تفرع منه من الشوارع والحوارى والأزقة، كما ذكر قصور بعض الأعيان الذين كانوا يقطنون في هذا الحى، وقال ابتداءه من آخر شارع تحت الربع، وامتداه أول شارع عيط العده بحوار مسجد الساطان ساه.

وأقدم مرجح ذكره بهذه الصورة «باب الحرق» هو الخطط المصرية لأحمد بن على المقربرى المتوفى سنة ٨٤٥ قال «قنطره باب الحرق يقال للأرض السعيدة التى تحرقها الرياح لاسنوائها : الحرق» وهذا تعليل للتسمية. ثم يقول : «وهذه القنطره على الخليج الكبير كان موجه عنها ساحلا وموردة للسقائين في أيام الخلفاء العاطميين . فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق . وعمر به المناظر في سنة ٣٦٩ أنشأ هذه القنطره لمر عليها إلى الميدان المذكور . وقيل لها قنطره باب الحرق» وهذا النص يطلعا أيضا على بدء هذه التسمية التى حرقت من عهد قريب إلى باب الخلق، تأديا

وي خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر للمولى محمد أمين الحسى المتوفى سنة ١١١١ هجرية في ترجمة عبد الله بن محمد المعروف بابن الصبان، أن هذا المترجم ابن الصبان ذكره المناوى في طبقات الأولياء، وقال في ترجمته : «شأ وقرأ القرآن عند ابن الماديلي بباب الحرق

وهذا مثال من أمثلة التغيير في أعلام التاريخ، فلو لا هذه الوثائق لسار في التاريخ

(١) نعية السيد طي ١٢٠

(٢) الخطط الموقفة ٣ - ٥١ .

(٣) الخطط المقربرى ٢ - ١٤٧

(٤) خلاصة الادب ٣ - ٦٤١ .

أن هذه التسمية الحديدة المخرقة هي التسمية الأصلية لهذا الحي . ولضاع معالم مهمما يكن صئيل الميمه فان له قيمه تاريخيه حصاريه

العبد اللاوى :

ويسميه العامه في مصر « العبد لاوى »
تتشديد اللام . وهو ضرب من التمام يقال
للأنحصر منه في مصر « عحور » وإذا أصبح
اصفر واكتسب حلاوة ورائحة طيبه ، يقال
أى شىء تنتمى هذه النسبه ٢

إن تسميته بذلك قديمه جدا ترجع إلى عهد
الوالى العربى عبد الله بن طاهر الخراعى الذى
ولى مصر من قبل المأهول سنة ٢١٠ هـ وفيه يقول
بعض الشعراء :

يقول أناس إن مصرا بعيدة
وما بعدت مصر وهيها ابن طاهر

ويقول ابن حكاك (١) . « وذكر الوزير
أبو القاسم بن المعرى في كتاب أدب
الخواص إن المطيح العبد لاوى المرحرد
بالديار المصريه منسوب إلى عبد الله المذكور »
ويقول ابن حكاك أيضا « وهذا النوع
من المطيح لم أراه في شىء من البلاد سوى
الديار المصريه » وعال نسبته إليه بقوله

« ولعله نسب إليه لأنه كان يستطيعه ، أو أنه
أول من ررعه هناك » .

ويذكر الأمير مصطفى الشهابى في معجمه (٢)
أن عبد اللاوى هو العبدلى والعبدلاوى على
ما ذكره عبد اللطيف المعدادى وغيره »

وفد وحدته برسم (العبدلى) عبد داود
الأنطاكى في رسم (المطيح) ووصفه بأنه
بطيح له عمق طويل ياتوى ، وفي الجهة
الأخرى رأس يطول إلى نحو شهر ، والوسط
كبير ، أصابه من سمركد ، ويسمى عندنا
الشرى ، وبمصر . العبدلى

الملوخية :

كلمة لم تعرفها العرب ، ولا حرت
على لسانها ، وإنما عرفوا أحتها وشقيقتها :
« الخمارى » التى تذكر المعاجم أنها نقلة
معروفة عريضة الورق .

والملوخية أه الملوكيه يعرفها الباتيون
وعلماء المفردات الطمية أنها النوع البستانى
من الخمارى البرية . ويذكر صاحب المعتمد
يوسف بن رسولا صاحب اليمن المتوفى
سنة ٦٩٥ هـ أنها التى يسميها أهل الشام :
الملوكية (٣) . ويقول الأمير مصطفى الشهابى (٤)

(١) وفيات الأعيان ١ ٢٦٢

(٢) معجم الألفاظ الزراعية ١٧٨

(٣) المعتمد لاس رسولا ص ٣٥٢

(٤) معجم الألفاظ الزراعية ص ١٨٤ .

لعمل أصلها ملوكيه بالكاف ، كما ذكر الخفاجي في شفاء الغليل^(١) . ولكن الأرجح أنها من ملوحيون أو ماوخي اليونانيتين الدالتين على الحباري ، وقد انتقل اللفظ إلى السريانية والعربية .

وفي المعتمد أيضا أنها الملوكية^(٢) ، وهي ضرب من الحباري ، واجوده الأحصر العظيم الورق الذي قصبانه إلى الحمرة . وذكرها دواد الأنطاكي في التذكرة في رسم الحباري . ووصفها بسحو ما في المعتمد .

وفد بين تاريخها صاحب سماء العليل فقال : « ولم تكن معروفة قديما وحدث بعد سنة ثمان مائة وستين من الهجرة ، وسببها أن المعز باي القاهرة لما دخل إلى مصر لم يوافقه هواؤها وأصابه يابس في مزاجه فدبر له الأطباء قانونا من العلاج من هذا العناء فوجد له نفعاً عظيماً في التبريد والترطيب وعوفي من مرضه فتبرك بها . واذكر هو وآتباعه من أكابها ، وسموها ملوكيه ، فحرقها العامة وقال : ماوحي .

هذا ما كان من أمر المعز لدين الله الماطمي .

أما ما هو معروف ويذكره التاريخ للمحاكم بأمر الله الماطمي فإن الحاكم بهي عن بيع القماع والملوحيا والترمس والجرجير والسماك الذي لا فطر له ، كما أنه منع

من بيع العنب ، في سمات كثيرة يسردها ابن خاكان في ترجمته . والله أعلم .

الملح في مكة في القديم والحديث :

أما في الحديث فحدث عن الثالج ولا حرج فقد تحملت به الدهرباء بوسائلها المحتملة من الأجهزة الحديثة المتعددة . وأما في القديم فأقدم نص تاريخي هو ما عثرت عليه في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٦٠ من الهجرة إذ يقول الطبري : « وفي هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثالج للمهدي حتى وافي به مكة ، فكان المهدي أول من حمل له الملح إلى مكة من الخلاء » .

وهذا النص لما يرى نص عمل ، لم يعتبر فيه الموضع الذي اجتنب منه الثالج ، والمظنون أن يكون من همم الخيال العاليه العربيه من مكة على مستوى الجزيره العربيه .

وهو يذكرنا بالبحر الحديثه الى كاس المملكة السعوديه قد ارنائها منذ زمن ليس بالبعيد . ان نسوق بوسائل العمل البحريه الحل الصحمه من ملح المحيط الجنوبي ، إلى السعوديه ، لمحياء إلى ماء للارتواء والرع ولحس وجد بعد الدراسات المسعوديه المستفيضة انها باهظة النخالييف هائله الحدودى ، فعدل عنها .

(١) سماء العليل الخفاجي ص ١٩٦ .

(٢) المعتمد ص ٣٥٢

بيت عائر من الشعر القديم :

سألني عنه بعض الفضلاء فلم أعرف
نسبته مع أنه بيت مشهور يتمثل به الكثيرون
وقد عثرت على النسخة في تاريخ الطبري
في حوادث سنة ١٥٩ يقول الطبري : عزل
المهدي إسماعيل بن إسماعيل عن الكوفة
وولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندي
ممشورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة
ولما أفرد شريك هذا بولاية الكوفة جعل
على شرطها إسحاق بن الصباح هذا فلم يقيم
إسحاق بواجب الشكر لشريك الذي ولاه
الشرط . فقال فيه شريك

صلى وصام إن نيا كان يأملها

فقد أصاب ولا صلى ولا صام

ومن هذا يتضح أن عمر هذا البيت
هو على التحديد الآن ١٣٤٦ عاما

ببحر العلماء العرب في خدمة العلم :

ولسا بحاجة إلى صرب الأمثال في ذلك
لخدمتهم لعلوم الحديث والتفسير والمقصد .
والتصريفات التي أحروها في جميع مجالات
الشؤون الثقافية ولعل كتب المتأوى المتعددة
الأسماء والصروب وموسوعات الحديث
والتفسير والمقصد وأصوله ، وأمتلئة رائعة
في ذلك لا يجد لها نظيرا أو مثيلا في ثقافة غيرهم
من الأمم ، وعناية أي المرح الأصمعي في تسجيل
أصوات الموسيقى في كتابه المارح مما

يستوجب الدهشة وشديد الإعجاب .
ولأضرب مثلي من براعتهم المائعة الحد
في عنايتهم بالسحو

أما المثل الأول فإننا نحده في ترجمه
السيوطي للنحوي الحسن بن الوليد القرطبي
المعروف بابن العريف النحوي . وبعد أن نقل
قول ابن القرطبي أنه كان نحويا مقدما فقيها
في المسائل : حافظا للرأي ، حرج إلى مصر
ورأس فيها وفيات سنة ٣٦٧ قال قات
وصنع لولد أبي عامر المصور مسألة
فيها من العرب مائتا ألف وحه واثنا
وسبعون ألف وحه وثمانية وتسعون وحه
أي ٢٧٢٠٩٨

أما المثل الثاني فما ورد في كتاب المعنى
لبنى الدين مـصور بن ملاح النحوي الذي فرع
من تأليفه سنة ٦٧٢ وهو ما سماه المبحث
التاسع في الرياضه . يعرض نموذجاً لتسلسل
الأحبار في نحو قولهم . ريد أبوه أخوه عمه
حاله ابنه بنته صهرها حاريتها سيدها صديقه
قائم . وهو أساوب صحيح على ما يبدو
فيه من الاستكراه ، ولكنه رياضه ذهبيه
ترقيّة من الممكن أن تعالج بيسر إذا أعيد
كتابتها على الورق ، ويقصد بهذا الأساوب
أن صديق سيد حارية صهر بنت ابن حال
عم أحي أبي ريد قائم ، وكل مهما أساوب
صحيح واضح وإن كانا يحتاجان إلى معالجة
ذهبية تستوجب شيئا من الكاء .

ومع هذا يمكن أيضا أن يطول هذا الأسلوب الخيالي إلى ما لا نهاية له مع استعمال الضمائر الرابطة، ولكن في هذا القدر كفاية كما يقولون .

ومن اجتهادات هؤلاء السلف ما يروى عن أحمد بن محمد بن يحيى اليزيدي النحوى الحوى المتوفى قبل سنة ٢٦٠ أنه صبح بيتاً يجمع حروف المعجم ، وهو قوله :

ولقد شجنتى طمأة برزت صبحى
كالشمس خثماء العظام بلى العضا

بعض أخطاء الضبط :

(البيرونى) يخطئ كثير من الأدباء والعلماء فيسقطون هذا العلم بفتح الباء ، حريا منهم على ما ألفوا من النطق بسطيره البيرونى المنتهى بالتاء نسبة إلى بيروت الحبيبة والصواب الذى لا ريب فيه أن يقال الأول بكسر الباء .. والبيرونى هذا هو أبو الرياح محمد بن أحمد الخوارزمي ، العباسيوف الرياضي المؤرخ المتوفى سنة ٤٤٠ الذى يقول فيه ياقوت في بيان مؤلفاته « رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو نحو الستين ورقة ، بخط مكنز » أى مجتمع ممتلىء . وهو صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية . والجهام في معرفه الجواهر ، والقاموس المسعودى

وليست هذه الكلمة نسبة إلى حنس أو إلى بلد معين ، بل هى كلمة خوارزميه بمعنى البرانى مقابل الجوانى ، كما ذكر ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في ترجمته ، وقال : « سألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامة بخوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون العريب بهذا الاسم ، كأنه لما طالت غربته عنهم صار عريبا »

وقد ذكر السيوطى في بغية الوعاة هذا النص أيضا ، ورجوعى إلى المعجم الفارسي لاستينجاس وجدته يفسر بيرونى بلفظ . External ومعناها الغريب .

وكلمه « البرانى » قال فيها صاحب تاج العروس تعليقا على قولهم « من أصلح رابه أصلح الله جمواتيه » قال : قال أبو منصور : وهذا من كلام المولدين ، وما سمعته من فصحاء العرب البادية . والمعنى : من أصلح سريرته أصاح الله علانيته أحد من الخو والبر ، فالخو كل بطن غامض والبر : المثلن الطاهر فحاعت هاتان الكلمتان على النسبة مع زيادة الألف والنون .

(عزون) من التسميات التى أولع الأعاجم بحتمها بالواو والنون ، وجرى على هذا كثير من إخواننا بالمغرب وقد يقرأ هذا العلم وهذا بكسر العين على أنه من العر

(١) بنية الوعاة ٢٠

(٢) بنية الوعاة ٢٨٨

والحق أنه بفتح أوله « عزون » وليس أدل على ذلك مما ورد في الشعر الذي لا يحتمل الشك ، من قول ابن السيد البطليوسي، وهو يذكر ثلاثة أبناء لابن الحاج صاحب قرطبة وهم : عزون . ورحمون . وحسون . وكان هؤلاء الأبناء من أجمل الناس صورة . وأراح بهم ابن السيد وقال .

أحرب ستمين حتى كاد يخفي
وهيب في حب عروى معروف

تم ارحمونني برحمنون فان طمشت
نمسي إلى ريق حسون فحسني

ومما يحذر ذكره أن المحاة قد تعرضوا لأعراب هذه الأسماء، ولعل أول من أفتى في ذلك أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ إذ دمج صرفها للعامة وشبه العجمة . حين رأى أن حمادون وأشباهه من الأعلام الريد في آخرها واو بعد ضمه ونون لغير حماد لا يوحد في استعمال عربي محمول على العربية . بل في استعمال عجمي حقيقه أو حكما . وألحق بما دمج صرفه للتعريف والعجمة المخصصة (١)

فلال النحو والصرف :

(الواحد عشر) نحن نقول انقر الحادي عشر . والثاني عشر والثالث . وهكذا

ونقول : الباب الحادي والعشرون والثاني والعشرون ، وهكذا :

وكلمة « الحادي » هنا معناها الواحد ، وهي مقابضة منه بلا شك ، إذ ليست من الحذاء وقد التزم العرب ذلك القلب اطراد ، ولم يسطقوا بالأصل ، إلا ما حكى الكسائي من قول بعض العرب شذودا : الواحد عشر وقد نزل هذا النص عن الكسائي صاحب التصريح وحاء في الأشموني أيضا (٢)

« وأما ما حكاه الكسائي من قول بعضهم واحد عشر فشاذ منه به على الأصل المرفوض قال في شرح الكافية ولا يستعمل هذا التمام في واحد إلا في تاييف مع عشره ، أو مع عشرين وأحواته .. . واطر ما كتبت من تحقيق في حواشي الحراة تعايقا على قول البعدادي « الشاهد الواحد والتلاتون بعد الستائة

(الأوله) نحن نقول . الباب الأول وإذا وصفا الأنثى قلنا التخصية الأولى أو المسألة الأولى والأول والأولى من باب أفعال الذي مؤنثه فعلى كالأكر والكبرى ، والأصغر والصغرى . والأفصل والفصل ، من الأوصاف التي تؤنث بالذات التأنيب المتصرفة

(١) الأشموني ٣ : ٢٦٣ .

(٢) التصريح ٢ : ٢١٧ .

(٣) الحراة ٨ : ٤٣١ .

لكننا نجد من يقول في تأنيدها (الأولة)
يؤيدها بالتاء وأقدم نص عثر فيه على
استعمالها ما وجدته في الفهرست لابن النديم^(١)
المتوفى سنة ٣٨٥ أن الكتاب العبرانية
كانت في لوحين من حجارة، فلما نزل موسى
إلى الشعب من الجبل ووجدهم قد عبدوا الوثن
اغتاظ عليهم ، وكان حادا - أى حاد
الطبع ، فكسر اللوحين ، وندم بعد ذلك ،
فأمره الله جل اسمه أن يكتب على لوحين
الكتابة الأولى .

ثم وجدت ابن بطلان المتوفى سنة ٤٥٤
أى بعد ابن النديم بتسع وستين سنة فقط
يستعمل الكلمة نفسها في جميع المواضع
من كتابة «شرى الرقيق وتقليب العبيد»^(٢)
فيقول : « الوصية الأولى » ثم يعيد العبارة
نفسها في ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

ومن المعروف أن ابن بطلان رحل
إلى مصر سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين ثم عاد
إلى أنطاكية فأقام بها إلى أن توفي .
ويبدو أن ابن بطلان التقط هذا اللفظ
من المصريين الذين لا يزالون يستعملون
كلمة «الأولة» كثيرا في أعانيهم الشعبية .
وقد وجدت لهذا الاستعمال سندا في اللسان
(وأل ٢٤٤) وفيه وحكى ثعالب .

(١) المهرست ٢٢ .

(٢) بوادر المخطوطات ١ ٢٥٤

(٣) الحرب بالتحريك ذكر الحارث .

من الأولات دخولا والآخرات خروجا ،
واحدتها الأولية والآخرة .

(مائة) يصلك أسماعا من يطلق بكلمته
«مائة» الفصيحة على هذه الصورة التي
نخالها عامية شنيعة، والحق أن لها سندا
من الاستعمال العربي القديم ، عثر عليه
في كتاب المقرب لابن عصفور المتوفى
سنة ٦٦٩ في مخطوطة عتيقة بدار الكتب
المصرية يرجع تاريخها إلى سنة ٧٢٢ وهي
مقابلة على أصول صحيحة ، يقول ابن
عصفور عند الكلام على الجمع في الورقة
٨١ . « ولا يجوز العطف وترك الجمع ،
إلا أن يراد الكثير نحو قول الحكم بن المنذر :
« بل مائة ومائة ومائة » *

بوضع فتحه على الميم الثالث ، وسكون
على هائها . فهذا شاهد على صحة كلمة «مائة»
في التعبير عن المائة ، على ما بها من شذوذ .

(الأخوة) بضم الهمزة ، لفظ يستنكره
كل الاستنكار جمعا للأخ ، والفصح
فيه إخوة بكسر الهمزة لكن ذكر صاحب
اللسان في مادة (أخو) أن الأخ ، وورنه
فَعَلَّ ، يجمع على إخوان مثل خرب وخربان^(٣)
وعلى إخوة وأخوة عن الفراء ثم يقول :

« فأما سيديويه فالأخوة بالضم عنده اسم
للجميع ولبس بجمع ، لأن فعلاً ليس مما
يكسر على فعلة »

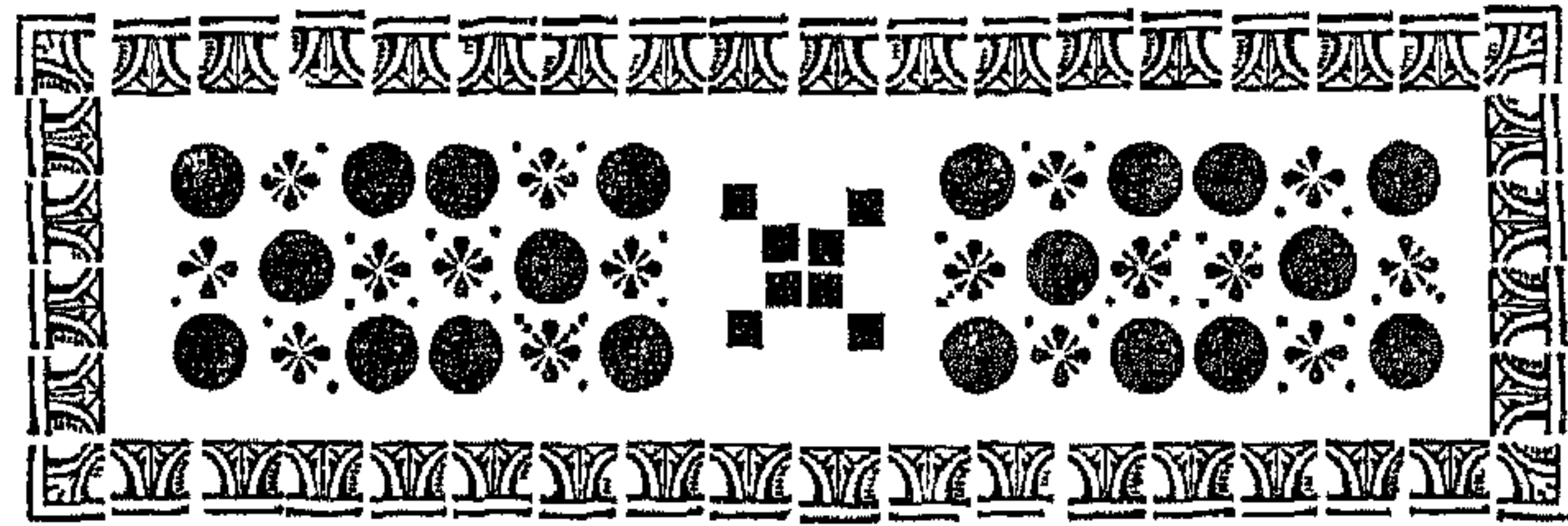
(حوق) يقول العامة في تعبيرهم حينما
يشكون قلة ما يقدم إليهم من مال أو طعام :
ما يحوِّقش ، أى لا يحوِّق . ويحوِّق كانه
عربية أصيلة ، في حديث أبي بكر
حين بعث الجند إلى الشام ، كان في وصيته
« ستجدون أقواما محوِّقفة رعوسهم » أراد
أهم حلقوا أوساط رعوسهم ، من الحوق
بالضم ، وهو الإطار المحيط بالشئ المستدير .
وقد وجدت تعريزا لهذا النص في مقدمة
ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن المتوفى
سنة ٦٤٣ وحدثه وهو يرسم المنهج في
مقابله المخطوطات يـقـول . وإن كان

فيها نقص ، أى في النسخة المعارض بها ،
والزيادة في الرواية التي في متن الكتاب ،
حوق عليها بالحمرة » ، أى أدار على النص
الرائد دائره مرسومة بالمداد الأحمر .

وإذن فمحاز قولهم لا يحوق ، أى
لا يكمل الدائرة ، أى لا يمثل الكفاية
المطلوبة .

وأقول هذا بعض من كل ، مما أردت أن
أسجله في كلمة اليوم ، وهو لا يحوِّق أيضا
على بعض ما أرجو أن أسجله وأنشره
للعلماء والأدباء ، من نوادر كفاشي التي
أعتر بها كما أعتر بكم جميعا ، إحوه
أنتقاء ، وضيوفا أعراء أجلاء ،

عبد السلام محمد هارون

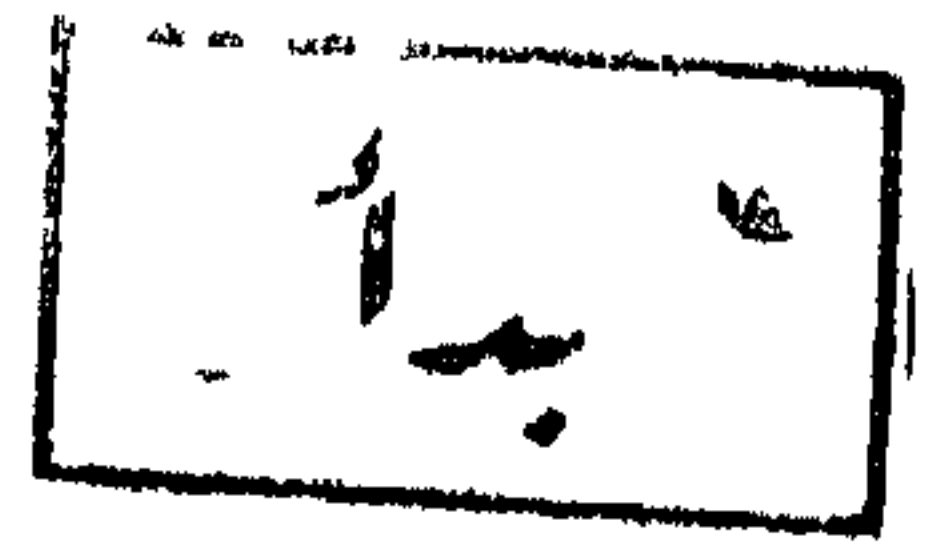


كلمة "إلا" في القرآن الكريم للأستاذ سعيد الأفغاني

على معاني الأدوات التي استنبطها من الشواهد في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، نثره وشعره، بل بسط معظم مسائل النحو وهو يناقش الشاهد، وإن كان في كثير مما ذهب إليه نظر.

وبعد، فحداني على بحث معاني «إلا» في القرآن الكريم، عقدة في نفسي وأنا تلميذ في الصفوف الإعدادية في (مكتب عبر دمشق)، حين أسمعنا المدرس لأول مرة مصطلح (الاستثناء المقطع) ومثل له بالمتال الشائع في كتب المتأخرين كشرح ابن عقيل مثلاً (فام القوم إلا حماراً)، فلم يسغ لذهني الناشئ وهم المتال وإن شرح بأن المستثنى فيه ليس من جنس المستثنى منه، وقلت في نفسي كيف أخرج من تنى لم يدخل فيه من الأصل؟ ثم مصت سون، وشرعت في التدريس الابتدائي والثانوي فالحامى إلى اليوم، خمس وخمسون سنة، حبيب إلى فيها ابتكار

الالتفات إلى الكلام على معاني الحروف



في المئمة الثانية للهجرة، تم تلاه كتب في اللامات، أقدمها وما أقدر (كتاب اللامات) لأبي ريد الأنصاري المتوفى سنة (٢١٥ هـ) وكتب في الألف واللام وغيرها. وكلها رسائل في أوراق، ثم جاء الزجاجي في المئمة الرابعة (٣٤٠ هـ) فألف رسالته في الحروف، وتتابع التأليف وتنأى مع الزمن حتى إذا وصلنا إلى المئمة الثامنة، طالعا علماء ثلاثة طبعت مؤلفاتهم فرأينا كيف اتسع الكلام على الحروف، أولها (رصف المباني في حروف المعاني) للمالقي المتوفى سنة (٧٠٢ هـ)، وثانيهما (الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى المتوفى سنة (٧٤٩ هـ)، ثم جاء الثالث فأدسى - في رأيي - ما قبله وما بعده، ذلك هو ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة (٧٦١ هـ) فأخرج مؤلفه الممتع (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لم يقتصر فيه

(*) ألقى المحث في الجلسة التاسعة ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م .

ما أقرب به لطالبي المحو ، وأعرض بأساوي
المادة الدسمة للعلم في مطولاته شروحا وحواشي
وتعليقات وتقارير في القديم والحديث آخذاً
نفسى بأصول أيقنت بسلامتها وبما تعود
به على العلم من خير وصيبت وإقناع ،
مستفيداً من أساليب حديثة في التربية وأصول
التدريس ومن مباحث في تقرير مسائل
العلم ، تستند إلى منطق عامي واضح
الصواب ، وانتهيت إلى أن المحو في حقيقته
هو ما استند إلى الموثوق به علمياً من كلام
العرب ، تتمحية الضرورات الشعرية عن
طريق القواعد ، ورجوت للمحو زياده في
الوضوح ، حتى أزيل ما بنى على غير ذلك ،
وتبقى من حذل لفظي كثير ومما حركات وترتيف
تواهد أفسدت العلم وأضعفت ملذات
وأضاعت أوقاتاً ، لو أنفق بعضها على تذوق
اللغة وأدبها لعاد على الملكات بأعظم
الخير .

* * *

أحصيت المواضع التي وردت فيها
كلمة (إلا) من القرآن الكريم هي ثمان
(٦٤٣) ، كثرتها الغالبة طابعت معانيها
أعاريها وكانت من الاستثناء حقاً ، و (٣٤)
منها لها معنى آخر لا يذكر في كتب المحو
المدرسية كشرح ابن عقيل لألفية ابن
مالك ، وشرح شذور الذهب لاس هشام

الأنصاري ، لكنك حين تقرأ شرح هذه
الآيات في التفسير تجد ذكرها لمعناها الصحيح ،
فيقول المفسرون . (إلا) معناها (لكن)
وبذلك تنقطع هذه الأداة عن معنى الاستثناء
لتؤدي معنى الاستدراك ، ويكون ما بعدها
جماعة جديدة تدفع ما قد ينشأ من توهم
في ذهن السامع ، وهذا هو معنى الاستدراك

وكالمفسرين في تحديد هذا المعنى الصحيح
له (إلا) المعجميون ، فترى الجوهري
ينص على أنها تكون في (الاستثناء المنقطع
بمعنى (لكن) ، ونقل قوله هذا ابن
منظور في معجمه (لسان العرب) وأيده

فانظر في ثلاث من هذه الآيات محكمين
المعنى المقصود الآية الأولى قوله تعالى .
١ - « فذكر إنما أنت مذكر لست
عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الأكبر (١) » .

بوضعنا (لكن) مكان (إلا) بحصل في
يدنا معنيين : الأول (لا) التذكير
لا (لا يطره) والثاني (من تولى وكفر) يعذبه
الله العذاب الأكبر . وبذلك رد سؤالنا
قد نشأ عن الحملتين الأوليين وهو (إذا
لم يسجيبوا ولاسيطرة لي عليهم فهل يتركون
وشأنهم ؟) فكان ما في الآيتين الأخريين
الجواب الشافي . (من تولى عنده الله) ،
وهذا هو المعنى المتبادر إلى ذهن العربي
السليق .

لكن موقف الصنّاعين يختلف ، فليس فيه هذا اليسر والوضوح في الوصول إلى المعنى ، ولأقتصر على اثنين مهمين ألقا في النحو وفي التفسير ، وهما الزمخشري (٥٣٤ هـ) وأبو حيان الغرناطي في المئة الثامنة (٧٥٤ هـ) وكل منهما متأثر - شعر أم لم يشعر - بتقاليد صنّاعته وقيودها

قال الزمخشري في تفسيره (الكشف) :

« إلا من تولى » استثناء منقطع ، أى لست بمستول عليهم . ا هـ

وهذا سهو منه رحمه الله ، إذ لو كان استثناء لأصح المعنى كما هو واضح من السياق . أنت تستولى على من تولى وكفر لا على من ذكرته (لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فأنت مسيطر علىه) وهو - كما لا يخفى - عكس المقصود

ثم قال (ولكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذى هو جهنم) .

وليته اكتب بحذاه (لكن) التى فرضها عليه المعنى وأسقط ما قبلها وما بعدها ، لكنه كر عليها بما يضعفها فزاد . (وفيل استثناء من قوله « فذكر » أى فذكر إلا من انقطع طمّك من إيمانه وتولى واستحق العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض) يريد قوله تعالى : « إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وبذلك عاد على قوله (ولكن من تولى . . .)

بالإلغاء ، وأتى بإثباته هذا القول الضعيف بمعنى غريب هو : (فذكر إلا من انقطع طمّك من إيمانه) ، ولم يتساءل غفر الله له - : كيف يعرف ذلك منه قبل تذكيره ؟ وما الفائدة من تذكيره إذا ؟ كان التالى لهذه الآيات أقرب إلى فهمها الصحيح قبل أن يفرع إلى هذه البلبلة في تفسير (الكشف) .

ويأتى بعد الزمخشري بمثنى سنة أبو حيان النحوى المفسر (٦٥٤ - ٧٥٤ هـ) في تفسيره (البحر المحيط) ما يأتى :

(إلا) حرف استثناء ، فقل متصل أى . فأنت مسيطر عليه (يريد قوله : إلا من تولى وكفر) ، وقيل متصل من (فذكر) أى فذكر إلا من انقطع طمّك من إيمانه وتولى واستحق العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض ، لم يزد على عبارة الزمخشري الآنفه شيئا ، ثم قال . (وقيل منقطع ، وهى آية مودعة نسخت بآية السيف) ا هـ ولم يذكر معنى الاستدراك المتة .

وكذلك فعل مختصر البحر في كتابه (النهر)

والطريف أن أبا حيان أورد بعد ذلك قراءة ابن عباس وريد بن على وقتادة وزيد بن أسلم (ألا من تولى وكفر : .) و (ألا) فيها حرف تنبيه واستفتاح ، وهى

قراءة تؤيد أن جملة «إلا من تولى» كلام جديد لا استثناء فيه ، لكن أبا حيان غفل عن فقهها الذي يؤيد استدراكيه (إلا) كل التأيد .

وبعد مئة سنة شفى النفس جلال الدين المحلى (٨٦٤ هـ) فى تفسيره المختصر (تفسير الحلالين) ، فأخذ من كل الأقوال السابقة معنى الاستدراك فقط بوضعه إلى جانب (إلا) كلمته (لكن) ليصحح الكلام . لكن من تولى وكهر فيعده الله . . إلح . لقد كان محققاً كل الحنفى فى هذا ، وأعرض عن كل ما سبق من أقوال فأحسن ثم أكمل السيوطى تفسير المحلى الذى فسر النصف الثانى من المصحف فقط ، واجتهد فى اتباع منهج المحلى . فكان هذا التفسير المسمى بتفسير الحلالين إشاره إلى الحلال السيوطى ، التفسير الذى - لولا ما فيه من إسرائيليّات - لكان أجود مختصر وأسرع مسعف فى بيان المعنى للعجلا .

٢ - والآية الثانية قوله تعالى فى اليهود : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وأن هم إلا يظنون » (١) .

لم يعرض الزمخشري فى تفسيره لمعنى (إلا) فى هذه الآية لكسره قال «إلا أمانى» . إلا ما هم عليه من أمانيتهم ، وأن الله يعصوهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يتسمعون

لهم ، وما تمنيتهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة ، وقيل . إلا أكاديب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد . ثم قال : «إلا أمانى من الاستثناء المنقطع» ١ هـ

أقوال مختلفة ، ولو عرض أولاً لمعنى (إلا) فقال . لكن يعلمون أمانى لقنوها وأكاذيب) لتمكن المعنى فى نفس القارئ منذ البدء .

وقريباً من ذلك فعل أبو حيان فى تفسيره (البحر المحيط ١ - ٢٧٥) ، غنى بالصناعة قبل تعرضه لشرح المعنى ، قال :

«إلا أمانى» ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ، وهو أحد قسمى الاستثناء المنقطع ، وهو الذى يتوجه عليه العامل ، ألا ترى أنه لو قيل (لا يعلمون إلا أمانى) لكان مستقيماً وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان : أحدهما المصوب على الاستثناء وهى لغة أهل الحجاز ، والوجه الثانى الإتيان على المدل بشرط التأخر ، وهى لغة تميم ، فنصب أمانى من الوحيين (١ هـ

لم أدر ما علاقة هذا كله بمهم الآية ؟ لكن أبا حيان بعد هذا باتر الموضوع فقال :

(والمعنى : إلا ما هم عليه من أمانيتهم ،

وأمانهم أن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم . . . أو لا يعلمون إلا أكاذيب مختلفة سمعوها من علماءهم نعاوها على التقليد . (وهذه عبارة الرمحشري نفسها) وقيل معناه (إلا تلاوة) أى لا يعلمون فقه الكتاب ، إنما يقتصرون على ما يسمعون به يتلى عليهم .) ١ هـ

فى هذا المثال أيضاً كان تفسير الحلالين الموجز خيراً منهما فى حلاء المعنى ، فقد حط عليه مباشرة واكتفى بقوله .

(ومن اليهود عوام لا يعلمون التوراه إلا أمانى) لكن أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها)

وبتفسير (إلا) بـ (لكن) وضع المعنى على طرف الثام ، وأضرب عن ذكر الاستثناء المنقطع ، وتقسيمه ، وعلى اللغات فيه بين المصوب والرفع وتوجيه كل منها .

٣ - ونأتى إلى الآية الثالثة . « فلولاً كانت قرية آمنت وجمعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كتمها عنهم عذاب الخرى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » (١)

فى كشف الرمحشري . « إلا قوم يونس » استثناء من القرى ، لأن المراد أهاليها ، وهو استثناء منقطع بمعنى (لكن) متصلاً بالجملة فى معنى النفي ، كأنه قيل .

ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس ، وانتصابه على أصل الاستثناء . وقرئ بالرفع (إلا قوم يونس) على البدل ، هكذا روى عن الجرمي وسيبويه . ١ هـ

لقد حمدت لارمحشري هنا تصريحه بأن معنى إلا هو (لكن) وإنما تمام هذا التصريح فى كلامه على الاستثناء المنقطع ، وحوار المتصل بها إلى آخر ما قال . أما أبو حيان فاشتغل عن التفسير بمقالات نحويين فى الاستثناء متصلاً ومنقطعاً ، ولم يعرض لمعنى (إلا) فى الآية البتة ، إذ قال : « إلا قوم يونس » . و (قوم) مصوب على الاستثناء المنقطع ، وهو قول سيبويه والكسائى والفراء والأخفش ، إذ لسوا (يربا ، قوم يونس) مندرجين تحت لفظ (قرية) ونقل قول الرمحشري السابق ، ثم عطف بقول ابن عطية . (هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه المحويون ، وهو بحسب المعنى متصل ، لأن تقديره : ما آمن أهل قرية إلا قوم يونس ، والمصوب هو الوجه ، لذلك أدناه سيبويه فى باب ما لا يكون فيه إلا المصوب ، وذلك مع انقطاع الاستثناء . وقالت ورفه : يحور فيه الرفع ، وهذا مع اتصال الاستثناء . وقال المهدوى : والرفع على البدل من قرية . وقال الرمحشري . وقرئ بالرفع على البدل ، عن الجرمي والكسائى . ١ هـ

سقت هذا والكتب الثلاثة كتب تفسير وشرح معنى ، لا كتب في النحو الصاعى . أما تفسير الجلالين ، فقد قال كلمة واحدة أغت وألغت كل ما تقدم ، وتكفأت بإصابة الهدف ، قال : « إلا قوم يونس : لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم .

ومن المفيد الإشارة إلى أن من العلماء قل ألى حيان من هدى إلى المعنى الصحيح (إلا) فقرره لها محتجاً بآيات كريمة وإن لم يكن كتابه كتاب تفسير ، بل كتاب نحو ، عنيت الذى طرى النحو بأسلوبه العذب ، أما البركات ابن الانبارى (= ٥٧٧ هـ) فى كتابه المستساغ (الإنصاف فى مسائل الخلاف) لقد أقر الاستثناء المنقطع كما فعل غيره قبله وبعده ، لكنه كان محسناً كل الإحسان حين قال فى المسألة ٣٥ (١)

(إلا) فى قوله تعالى (٢) « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحسبهم واخلشوني » . استثناء منقطع ، والمعنى : لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة ثم استشهد على هذا المعنى بقوله تعالى : « ما لهم به من علم

إلا اتباع الظن » (٣) قال : معناه . (لكن يتبعون الظن)

وبقوله تعالى . « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » (٤) معناه لكن وبقوله تعالى . « ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أحر غير ممنون » (٥) معناه : لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أحر غير ممنون . لقد فطن إلى تمام الجملة بعد (إلا) كما فطن إلى أن المعنى هنا هو الاستدراك فحسب

* * *

ونتساءل : هل تتابع النحاة بعد أبى حيان على إهمال معنى الاستدراك (إلا) فى كتبهم ؟ . المؤسف أن ذلك استمر ، ولقد كان من المتوقع أن ينتهى الإهمال ويتلافى بالمشروع الجليل الدفع الذى تصدى له ابن هشام الأنصارى (= ٧٦١ هـ) صاحب (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) أوسع كتاب ألف فى معانى الأدوات فى اللغة العربية . لقد اجتهد فى تصيد معانى كل أداة من قريب ومن بعيد ، فجمع ماى محموظه ومصادره من شواهد كل

(١) ص ٢٦٩ من الجزء الأول

(٢) سورة البقرة ٢ / ١٥٠

(٣) سورة النساء ٤ / ١٥٧

(٤) سورة الأعلى ٩٢ / ١٩ ، ٢٠

(٥) سورة التين ٩٥ / ٥ و ٦

أداه من القرآن الكريم، بقراءاته المتعددة ،
ومن الحديث الشريف ، ومن كلام
العرب نثرة وشعره ، حتى إذا أرضاه
الجمع كر على شواهد يستقصى فيها
معاني كل أداة على حدة ، فصبر وصابر ،
بل بالغ في إضافة معانٍ لا تحتماها الأداة
مهردة ، فحملها ما أوحى به سياق ما في
نظره . . ، فلما وصل إلى الأداة (إلا)
والكمال لله — حماها معنيين لا أصل لهما ،
وفاته معنى أصيل مستفيض ، وهو الاستدراك
جعل ابن هشام لـ (إلا) أربعة معانٍ (١) .

١ — الاستثناء ٢ — مرادفة (غير)

٣ — العطف . ٤ — الزيادة

والمعنيان الأخيران لا يصحان .

أما العطف فتبع فيه ابن هشام كوفيين
عقلوا عن المعنى الحق للآيات الكريمة ،
وقد مرّ بعضها ، وأما الزيادة فقد
عرره فيها شاهدان أحدهما لا دليل فيه
لاحتماله وجهها آخر صحيحاً يسقط الاستدلال
به على الزيادة ، وأما الآخر فجهول لا يعرف
قائله أو صانعه الذي اضطره الوزن إلى إسقاط
حرف نفي في أوله ليستقيم له الوزن ، وقد
عراه إلى أحد بني سعد وهو

أرى الدهر إلا منجونا بأهله
وما صاحب الحاحات إلا معددا

وتمام الكلام (ما أرى الدهر إلا منجونا
بأهله وما أرى صاحب الحاحات إلا معددا)
والممنجون هو الدولاب .

فأنشأ ابن هشام رحمه الله قسماً خاصاً
بسبب هذا البيت هو محجى (إلا) رائدة فجعل
الأصل (أرى منجونا) وما هي بالرائدة ،
ولم في كلام العرب (إلا) زائدة .

لم يسعنا إلا التحسر لهذه الشعرة الواضحة
في كتابه العظيم (معنى اللبيب) فقد أراد
هو لتفسير أكثر منه للنحو ، وألمه على المعاني
أول تنبؤ ، ولما سئل : (لم لا تؤلف
تفسيراً للقرآن الكريم ؟) أجاب (ألفت
المعنى)

كان بين أيدي الدين أنوابعد ابن هشام
مادة عريضة جدا في النحو والتفسير حوتها
المخامات التي سلمت مما حاق بالترات العربي
من نكبات ، ومع سقم أساليب التأليف ومع
الركاكة عمد كثير من المتأخرين ، حتى المئة
الثالثة عشرة للهجرة ، لم يحل بعضهم حواشيه
المطولة في النحو من الالتفات إلى هذا المعنى ،
معنى الاستدراك في (إلا) ولو عرضاً ، جاء
في حاشية الشيخ محمد الخضرى المتوفى في
المئة الثالثة عشرة ، التي جعلها على سرح
ابن عقيل لألفية ابن مالك

(١) معنى اللبيب ص ١٠٢ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م

ومتى كان ما بعد (إلا) جملة فهي بمعنى (لكن °) ولو كان (الاستثناء) متصلاً، لكن إن نُصِبَ تالي (إلا) و (لكن °) المشددة كما سيأتي ، أوردُ فَعَ فكالجمعة (لكن °) أَواده الصبان عن الدمامي . . تم يعلل النصب (إلا) بكونها فيه بمعنى (لكن °) وعمليات عملها ، وخبرها محذوف عالماً نحو . (جاء القوم إلا حماراً) أى لكن حماراً لم يحىء ، وقد يذكر الخبر نحو «إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم . . » اهـ (١)

ومع صرف النظر عن ضعف تمثيله بجملة لاتصح عربياً وهي (حاء القوم إلا حماراً) (٢)

حمدنا الله على ذكره المعنى وعلى جملة الإعراب على المعنى وتعويله عليه ، ولوفى حاشية على شرح على متن .

أعود من هذا العرض الملخص بنتائج أربع هي .

١ - إلغاء ما سموه (الاستثناء المقطع) من بحث الاستثناء ، لأنه لا استثناء فيه ، لأنه لا معنى لأن تخرج شيئاً لم تدخله قط

٢ - لكلمة إلا أربعة معان ، ثلاثة منها تكثر في الكلام وهي .

(١) الاستثناء حين يكون في الجملة مستثنى منه .

(ب) الحصر (وهو ماسموه بالاستثناء المبرغ ، والخبر أن يحذف أيضاً من باب الاستثناء)

(ح) الاستدراك

(د) والمعنى الرابع قليل الاستعمال وهو الوضعية أو مرادفة (غير)

٣ - إن المعاني الثلاثة الأولى (إلا) الاستثناء والحصر والاستدراك مما يسعى بيانه للمبتدئين قبل إسهاء دراستهم الابتدائية وتدرج أمثلتها من القرآن الكريم وغيره في الكتب المدرسية (لمنطقيتها) ولسهولة فهمها .

٤ - يلي (إلا) الاستدراكية جملة تامة ، وقد يحذف خبرها أحياناً ويكون مفهومها من السياق ، أما الأصل الذي صدرت عنه في كل ما تقدم فهو النظر في سياق المشاهد بعد الوثوق من صحته ، ومراعاة معناه ، بل تحكيم المعنى في كل قول يعرض فما اطرده معه كان هو المقبول ، وما حاله وحب الإغصاء عنه مهما يُحطُّ به من تعليقات صناعية غير مقبوعة ، ولو تواردت عليه كتب قديمة وحديثة ، ونحن نعرف أن الحراها

(١) حاشية الحصري على شرح ابن عثقل ٢٥٤ / ١

(٢) الصواب أن يقال (حاء القوم إلا حمارهم) أو ((إلا حماراً لهم)) ، لأن المستثنى يجب أن يكون معرفة أو نكرة مختصة على الأقل .

خميها لمؤلف قديم، ينقله خالف عن سالف من
دون تبصر عامل في بلبلة العلم وإفساد الماكة،
والخلاص في مثل هذا تحكيم المعنى، ومع
أنما نتناقل ما انعقد عليه الإجماع في القول
السليم المشهور (الاعراب فرع المعنى)،
مع ذلك فقليل ما يراعيه

إن أربعة وثلاثين شاهدا من القرآن
الكريم وحده، تفهم بيسر، ويصح معناها
روضنا فيها (لكن) أو (لكن) موضع
(إلا)، كافية لاعتماد قاعدتها بل فوق الكافية
بينما وصع ابن هشام قاعدة لا يسندها إلا
بيت شعر تطرق إليه الاحتمال، وبيت آخر
اصطر الشاعر فيه إلى إسقاط حرف نبي
في أوله اعتمادا على قرينة (إلا) فيه وعلى
شطره الثاني منه، بله جهالة المؤلف اسم
صاحب المشاهد هـ

واللافت للنظر أن معنى الاستدراك في
(إلا) أصيل باق إلى اليوم حتى في لهجاتنا
المحلية الدارجة، وكثيرا ما يسمع في الشام
ومصر وشمال أفريقيا مستمع حديثك، يعقب
بقوله مثلا (هذا صحيح إلا أنه كذا...) أو
(هذا صحيح لكن كذا...) لقد بقي هذا
المعنى (إلا) حيا طول هذه الأعصار ما
نال من حياته إغفال المؤلفين له إن
الاستثناس بما في اللهجات الدارجة من
فصاحة في المفردات والأساليب خليق بنظر
الباحثين.

مع هذه الكلمة ملحق فيه الآيات الكريمة
الأربع والثلاثون التي يتضح فيها معنى
الاستدراك (إلا) وبالله التوفيق.

سعيد الأفغاني

عضو المجمع المراسل من سورية



ملحق

بالآيات التي فيها (إلا) للاستدراك بمعنى (لكن) وعملها

الاية	رقمها	السورة	
			١ - « وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » (لكن أكاديب تلقوها)
٧٨	٢	البقرة	٢ - « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْتَوْنِي » ..
١٥٠	٢	البقرة	(لكن الذين ظلموا لا يحتججون بغير حجة)
			٣ - « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّهُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ..
١٦٠-١٥٩	٢	البقرة	(لكن الذين تابوا . فأولئك أتوب عليهم)
			٤ - « وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا » ..
٣٨٢	٢	البقرة	(لكن أن تكون تجارة ... فليس عليكم)
			٥ - « لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ..
٨٩	٣	آل عمران	(لكن الذين تابوا . فإن الله غفور رحيم)

السورة رقمها الآية

٦- « وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ »
(لَكِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ . . .)

السماء ٤ ٩٠

٧- « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ . . . »
(لَكِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ . . . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ)

٤ ٩٨

٨- « وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ »
(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . . . فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)

٤ ١٤٦

٩- « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ . . . »
(لَكِنَّ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ)

٤ ١٥٧

١٠- « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا . . . »
(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . . . يَغْفِرُ لَهُمْ)

المائدة ٥ ٣٣ - ٣٤

١١- « فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ . . . »
(لَكِنَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ)

يونس ١٠ ٩٨

- ١٢ - « وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . . . فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ . . . » ... التوبة ٩ ٤
- (لَكِنْ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ)
- ١٣ - « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ . . . فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ . . . » ... ٩ ٧
- (لَكِنْ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)
- ١٤ - « ... إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ . إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ » ... هود ١١ ١٢
- ١٥ - « فَسَوْفَ يُلْقَوْنَ غِيًّا . إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » مريم ١٩ ٦١
- ١٦ - « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا (لَكِنْ) سَلَامًا » ١٩ ٦٣
- ١٧ - « مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا (لَكِنْ) أَنْزَلْنَاهُ (تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى) » طه ٢٠ ٣
- ١٨ - « وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ... ٢٠ ٥
- ١٩ - « وَيَحُلِدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » ... الفرقان ٢٥ ٧٠

السورة رقمها الآية

- ٢٠ - « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا (لَكِنْ)
 مَنْ أُنِيَ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . . » (فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ) الشعراء ٢٦ ٨٩
- ٢١ - « إِنِّي لَا يَحَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا (لَكِنْ)
 مَنْ نَدَلَ حُسْيًا نَعَدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » النمل ٢٧ ١٢
- ٢٢ - « وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ
 إِلَّا (لَكِنْ أُلْقِيَ) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
 طَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ . . . » القصص ٢٨ ٨٧
- ٢٣ - « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا
 (لَكِنْ) أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا »
 (بَوَصِيَّةٍ فَجَائِز) الأحزاب ٢٣ ٦
- ٢٤ - « وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ
 إِلَّا (لَكِنْ) فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (لَمْ
 يَتَّبِعُوهُ) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
 (لَكِنْ) لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ آمِنٌ هُوَ
 مِنْهَا فِي سَكِّ سبأ ٣٤ ٢١
- ٢٥ - « وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ
 عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ خَزَائِرُ الْمُضْعَفِ بِمَا عَمِلُوا . » سبأ ٣٤ ٣٧
- ٢٦ - « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
 إِلَّا (لَكِنْ) اللَّيْمَ » النجم ٥٢ ٣٢
- (يُغْفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ - الْجَلَالِيِّينَ)

السورة رقمها الآية

- ٢٧ - « وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ، مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ، إِلَّا (لَكِنْ فَعَلُوهَا) ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ . . . » الحديد ٥٧ ٢٧
- ٢٨ - « وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلتَحِدًا . إِلَّا (لَكِنْ أَمْلِكُ) بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ . . . » الجن ٧٢ ٢٢
- ٢٩ - « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ . إِلَّا (لَكِنْ) أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ » . المدثر ٧٤ ٣٨ - ٤٠
- ٣٠ - « لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرْدًا وَلَا ثِيَابًا إِلَّا (لَكِنْ) حَمِيمًا وَغَسَّاقًا . . . » النبأ ٧٨ ٢٤
- ٣١ - « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ » الانتشاق ٨٤ ٢٥
- ٣٢ - « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعْدُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ » العاشية ٨٨ ٢٤
- ٣٣ - « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُحْزَى . إِلَّا (لَكِنْ فِعْلُهُ) ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى » الليل ٩٢ ١٩ - ٢٠
- ٣٤ - « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ » التين ٩٥ ٥ - ٦

الأثر النفسي والاجتماعي من تعريب التعليم للدكتور يوسف عز الدين

ليس

تعريب التعليم أمراً
سهلاً ، أو قصيدة

بسيطة الحل بعد أن مر العرب بمرحلة صويالة
من التأخر العلمي ، والجمود الفكري .

وأخشى أثر هذه الحصار في نفوسنا التي
هرقها التمرق الفكرى حتى عدت اللغات الأجنبية
ومصطلحاتها سمة الرجل الذى يدعى العلم
والثقافة فدخلت هذه اللغات في الكتب
والمقالات والحديث اليومى .

وراد الطيب بلة اختلاف الأقطار العربية
في وضع المصطلحات العلمية والترجمة
المتباينة في لغة العلوم .

فالتخطيط ضرورة لوضع حد لهذا الاختلاف .
والنهج هو الذى سيقف حائلادون الفوضى
اللغوية والتضارب الفكرى ويحول دون
الانقسام اللغوى والقلق الفكرى والحيرة
البيانية التى تأتي من اختلاف الآراء وتشعب
القواعد وتباين الماهج في الأقطار العربية .

التعريب في العراق :

وقد قام العراق بوضع خطط لتعريب
التعليم الجامعى وعقد عدة ندوات ، وقد

إنه مشروع ضخم من مشاريع الحضارة
العربية الحديثة ، ويظهر خطره باتساع الميدان
وتشعب الحدود ، واختلاف المصادر ،
ولا بد لدراسة هذا المشروع ، والنهوض بأعبائه
الكبيرة من أن نخطط له تخطيطاً كاملاً وأن
نلم بجوانبه المتشعبة ولا سيما الجانب الاجتماعى
والأثر النفسى بعد أن سبقنا العرب في
ميدان التقية العلمية بأعمال ضخمة
ومنجزات مثمرة في النمو والتطور . وسيطرت
على نفوسنا شدة البهر والانهار وفقدنا الثقة
بالنفس على مجاراته بما نراه كل يوم من
المخترعات ونقرأ عن تطور الفكر والعلم ولا سيما
العلوم والمعرفة والتجارب المادية الكثيرة
التي دخلت في حياتنا اليومية بالمستحدثات
الحديد وأثر في عقولنا بالاتجاه الحصارى
الغربي دون وعى أو تمحيص .

(*) ألقى البحث في الجلسة التاسعة ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م .

طُبعت محاضرها ومن أبرز هذه الندوات (مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي الذي عقد في بغداد ما بين الرابع من شهر آذار والسابع منه سنة ١٩٧٨) .

وقد حضره عدد من الأساتذة والمختصين من أكثر الأقطار العربية كالكويت والأردن والمغرب والخرطوم ولبنان وتونس ودمشق وصنعاء وأبي ظبي والجزائر وجامعة بيرزيت وقد حرمت الندوة من حضور القاهرة بسبب القطيعة السياسية المعروفة

وقد كان صدر قرار البدء في تعريب التعليم العالي في العراق في حزيران ١٩٧٨ وبدأت العلوم تدرس باللغة العربية في الصفوف الأولى وأجل التعريب في كليتي طب الأسنان والطب البشري ، على أن يطبق التعليم باللغة العربية من أول سنة ١٩٨٠ الاردن .

وقد حدثني الرميل الفاضل الدكتور عبد الحريم خليفة بأن عملية التعريب في الأردن تسير مسيره جيده

تونس انا

وفي تونس يندل المجلس العلمي (للمؤسسة الوطنية لترحمه ، التحقيق والدراسات) جهودا مشكوره في تنظيم حركة الترحمة وأنشأت معهدا باسم (المعهد الوطني لترحمه الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات) .

عوامل النجاح :

إن عماية تعريب التعليم لا بد أن يصمم لها أهم مقومات النجاح ، ولعل من أعمق هذه المقومات قبول التعريب بمسما من المجتمع والطلاب والأستاذ، وخلق الاستعداد النفسي ودرع الثقة باحترام اللغة العربية، وأما أعرف عن أحد الأقطار العربية أن الموظف إما كامة نابعة العربية أو رور علك بعد أن أصبحت اللغة الفردسية حرةا من الحياه الاجتماعيه وأخذ الطائل يتعاسها ويتحدث بها لأن أمه ترى بأن الحديث بالهرسية سوف يجلب لابسها الاحترام . ومن الصعب التلاؤم الروحي والرضا النفسي عند هذا الإنسان . . فتكلم بها العامل والملاح والحمال .

وقد سرب بين المجتمع نظرة غير محترمة لمعلم اللغة العربية ، فقد كان يقال للطالب المحقق أتريد أن تكون معلم لغة عربية تم إن بعض الأقطار العربية تدفع لمدرس اللغة العربية أحرأ أقل من أجر مدرس العلوم والرياضيات ويحصل مدرس العلوم والرياضيات ، في السكن على مدرس اللغة العربية الذي يقف أحرأ صف ويكون أحر من يحصل على السكن .

وحدثني أحد الرملاء أنه سافر إلى قطر عربي فوجد استعداداً مسميا للحديث بالفرنسية لأنها لغة عالمية متحصرة وهذا ما دعا أبناء الشعب إلى الانتساب بالفرنسية والدفاع عنها .

وبالمقابل نجد أن اللغة الفرنسية كانت مستعملة في مدارس دمشق ولاسيما الطب ولما انفصلت عن الدولة العثمانية أخذ أساتذة الطب يتعلمون العربية ويستعينون في كتابة المحاضرات بأساتذة العربية ، لأن الثقافة كانت تركية ، فتعرب هؤلاء على اللغة الأحيية عندما ترجموها إلى العربية ووصعوا لها المصطلحات وهذا ما وحدناه في زمن محمد علي باشا وقد أشار إليه أستاذنا الدكتور مذكور في اليوم الأول من هذه الدورة

إن الاستعداد النفسي عند شعب من شعوب العرب وتمسكهم بالحدود العربية هو الذي عرب التعليم في سورية . . وأخره عند شعب آخر . مازال يجب في تعلم لغته .

لذلك أرى أن أهم مقومات النجاح هي

١ - توفير الكتب العاحية ومصادر البحث والمراجعة باللغة العربية لطلاب العلوم ، بعد أن كبرت مساهمة الكتب في اللغات الأجنبية وتنوع هرج العلوم نتيجة الحارب العلمي وتطور التقنية والمخترعات والاكتشافات وتطور الحسابة السريع في معاهد العرب العلمي .

٢ - إعداد الأساتذة إعدادا نفسيا ليكون الأستاذ قادرا على تدريس العلوم الصرفة لاسيما الطب والهندسة والصيدانية باللغة العربية لأن كثيرا من الأساتذة تعلموا علومهم باللغات الأجنبية وتعمقت في نفوسهم الثقة باللغة الأوروبية واستمروا على القراءة

والمحاضرات بها واتسعت الموه بين أعينهم واللغة الأحيية التي أتقوها .

٣ - إن العامل النفسي الذي أسلف التحدث عنه من أهم العوامل المؤثرة في بشر التعليم باللغة العربية ، لأن حاق الاستعداد النفسي والاجتماعي في تقل الدراسة باللغة العربية ضرورة من ضرورات الإبداع وخلق الثقة بقابلية العربي في استيعاب العلوم الحديثة وهضم الحضارة الحديثة لتكوين وحدة روحية تدفع النعم العميقة بأصالة اللغة العربية والاعتداد بالآثار الإسلامية وبالتالي إعادة الثقة بقابلية الطالب العربي والاعتداد بالمستوى العلمي للآستاذ .

إن العامل النفسي ضروري لكسب ثقة المدرسين ، والمدرسين وإقناعهم بأهمية ما يقومون به ، وإن تعليم العلم الصرف باللغة العربية يحفظ مستقبلهم ويصون مصيرهم ويطور حضارة الأمة العربية .

وقد تكون بدايه هذا الإقناع عاطفيه الحدور . لأن المشاعر ذخيره متنامية تحاق المواقف الكثيرة وتؤثر في حياة المجتمع العربي وسياسته العامة وأرجو ألا يقتصر الإقناع الروحي على الطالب والآستاذ إنما لا بد من إقناع الرأي العام ليؤثر بدوره في جو التعليم كله ويرى بأن التعليم باللغة العربية لا يختلف عن التعليم باللغات الأجنبية وهي مرحلة صعبة .

ولعل من المعول عليه أن يمتد الإقناع إلى أصحاب التوجيه الإداري والعمل

التشريعي لضمان مواقف الدول العربية لإصدار
التشريع المناسب الذي يحقق نجاح مشروع
التعريب .

وتذكرون أننا عقدنا في العراق اجتماعا
للمجامع العربية وحضر بعضكم إلى بغداد
وسعدنا بالحضور إلى مجتمعتكم الموقر، لكن موقف
الدول العربية حالت دون أن تستمر المكرة
الرائدة التي كنا نلشدّها من اجتماع المجامع
الثلاثة في كل عاصمة عربية .

إن بعض المشرفين على التربية في الأقطار
العربية وبعض الأساتذة ، يظن أن إلقاء
المحاضرات باللغة العربية تحط من قيمته
الجامعية ولا تعطيها الطعم العلمي لأنه تذوق
التعليم باللغة الأجنبية وألف الكلمات العربية
وأصبحت أدواته السهلة في التعليم وقد درس
بها وكتب بحوثه بمصطلحاتها. وأصبحت جزءا
من كبنانه الروحي وفكره العلمي وابتعد
عن اللغة العربية ، ولم تعد لعتة العربية
تفي بما يدور في فكره العلمي من آراء
ومصطلحات ، لأن اللغات تؤثر بعضها في
بعض وقد مر أكثرنا بمثل هذه التجربة
عندما درسنا في العرب وألما اللغة الأجنبية
وأحسننا بحلاوة كلماتها فآثرت في اللغة الأجنبية
اللغة العربية مع أننا درسنا اللغة العربية إلى مرحلة
متقدمة ، فلا لوم على المختصين الذين يذهبون
صعارا للدراسة في العرب . وبرغم صعوبة
اقناع هؤلاء ، فمن الضروري كسب جانبهم
للتدريس بلغتهم بإقناعهم نفسيا .

ومن مظاهر هذا الابتعاد عن
اللغة ، التبرير النفسي بصعوبة ترجمة اللغة
العلمية إلى اللغة العربية وانعدام المصطلحات
والكلمات الدقيقة فيها ، لأن الأستاذ في
تدريسه لا يريد أن يحس بأنه لا يقدر على
التدريس بلغته العربية بدوافع نفسية
عميقة ، منها الوطنية والقومية ونظرة المجتمع إليه
بأنه ضعيف لا يعرف غير اللغة العربية .
فيحلق التبرير النفسي لإرصاد الذات الاجتماعية
ولإقناع اللاشعور بما يعمل .

ولعل بعض الأساتذة لا يقدر على
ملاحقة المواد العلمية وحقائق الاختراعات
الحديثة ومصطلحاتها وقد يكون بعيدا
عن المنهج العلمي والدراسة الموضوعية
لصعف في اللغة والعلوم التي تخصص فيها .

إن بعض الأقطار التي ما زالت تدرس
بالفرنسية والإنكليزية وخلقت طبقة من
المتعلمين ، عدت مؤثرة في اتجاهات
التربية فسمعت هذه الطبقة باللغة العربية
حفاظا على مصلحة الطبقة التي تمثلها .
وقد ورثت هذه الطبقة امتيازاتها من الأجنبي
الذي كان قد فرض لعتة على تلك الأقطار
وأصبح المتكلم باللغة العربية أقل مقاما
من أولئك الذين يتكلمون لغة المستعمر ،
وبذلك خلقت عقدة الشعور بالنقص بالنسبة
للغة العربية ، وخير سبيل أن تقابل هذه
العقدة بالإقناع النفسي ، ومتى حلت هذه
العقدة النفسية واقتنع هؤلاء بأن اللغة العربية

لغتهم ولغة تراثهم وأن يتحدث بها مع بث
فخر واعتداد بالنفس، سيذهب عنهم الخوف
على طبقتهم ويؤمنون على مصالحهم وينمحي
إحساسهم بتفوق العلم الغربي ولغته . وسوف
يسهمون في حركة التعريب

إن من يرى اللغة العربية غير قادرة
على الوفاء بالتعريب لا لوم عليه، لأن كل
عمل جديد وكل نقله حصارية تكون
مجهولة النتائج تخيف القائمين عليها . إن
الخوف من التجديد والتطور سنة الكون
فالقديم يحاول الحفاظ على قديمه ويقف
أمام التيار الحديث ولكن الإقناع ورسم
صورة واضحة للمستقبل سوف تقنع
هؤلاء وتتخلص من الموقف السابي وسوف
تساير الركب

الكتاب :

إن الشكوى التي يركز عليها الحائثون
من التعريب ويبررون عدم التدريس بها
علاوة على العامل النفسي الداخلي وعدم
وجود الكتاب باللغة العربية وقلة المصادر
التي يعتمد عليها الباحث والطالب ، تلك
حجة صحيحة وصادقة، ولكن إذا آمن هؤلاء
بأن تعريب التعليم واجب من الواجبات
الوطنية والقومية وأنه ضروري للتطور
الحضاري فلا بد أن يسهموا في إعداد الكتاب
الذي يلائم المستوى العلمي الذي يسير
في هديه الطلاب .

وقد برهنت اللغة العربية منذ تأسيس
دار العلوم والجامعة المصرية ثم كلية الطب في
دمشق ومدرسة الحقوق والهندسة في بغداد،

على قابلية اللغة العربية في كثير من العلوم
وقد هضمت اللغة العربية كل المصطلحات
بسهولة ، فقد رأيت كتباً في الطب العام
والتشريح والهندسة والكيمياء والفيزياء في
رمن محمد علي باشا وقد ترجمت هذه
الكتب واستوعبت مصطلحات الطب
والهندسة والكيمياء والجغرافيا . وقد ترجمت
كتب الطب والكيمياء ووضع لها المصطلحات
ورموز الكيمياء بالعربية وأحرقت التجارب
العلمية وكتبت نتائج هذه التجارب
فيها وفي (يعسوب الطب) أدق الشواهد
وأوضح البراهين ويمكن للباحث أن يجد
في الكتب الطبية التي ترجمها الطبيب محمد
بدر أفندي في علم الأمراض الباطنية والطبيب
أحمد أفندي نسدا (مدرس علم الموالييد
الثلاثة) بالمدرسة الطبية والطبيب
محمد شامي في (أحسن الأغراض في
التشخيص ومعالجة الأمراض) سيطرة
العربية وقوتها في إيصال العلول الطبية إلى
الطلاب .

إذا كانت اللغة العربية في بداية الترجمة
والاحتكاك باللغات قادرة على وضع كتب
العلوم باللغة العربية ، فلا شك في أنها قادرة
بعد التطور الحضاري والفكري من أن
تستوعب لغة العلم وتضع كتباً متطورة
اليوم وقد درسنا كتباً في الفيزياء والكيمياء
والهندسة والعلوم الصرفة باللغة العربية
ولا بد أن الدراسة في الجامعات ستسير
في هذا الطريق وتصل إلى ما وصلت إليه
الجامعات الأجنبية في التدريس بلغاتها .

إن وضع الكتاب باللغة العربية والشعور
بقدرتها على استيعاب هذه العلوم وبالتالي
نتخلص من عقدة النقص التي استولت على
بعض المدرسين .

ويقدر الطالب على فهم العلوم بسهولة
ويسر، وتهي استوعب الطالب علومه وضمها
وفهم مصطلحاتها وسوف يكون قادرا على
الاختراع والاكتشاف والإبداع عندما يصل
إلى مرحلة من التعليم كافية لأن فهم القواعد
العلمية الأولى ضرورية للتطور والتحديد
ونقيى بأن الطالب الياباني والروسي والصيني
لم يبدع أو يكتشف ويطور العلوم إلا
بعد أن درس العلوم دلتته القومية وأحسن
بالسيطره على هذه العلوم والاستفادة منها .

إن وجود كتاب باللغة القومية أول
أسس القواعد النفسية التي تعسدى
الطالب بالثقة بقدراته لأنها تمكنه من
فهم الحريات العلمية، وبالتالي تمكنه من
الإبداع . فبعد أن فهم الياباني لغة العلم
عكف على مخترعات العرب وطورها
ونفس أصحابها في عقريارهم، بل اكتشف
ما لم يخطر ببال العرب من الأمور الدقيقة
والحريات الصغيرة التي لم يصل إليها
العرب بعده

الطالب :

متى أصبح الأستاذ مقتنعا نفسيا بضرورة
التعريب وأمن بأنه يقوم بعمل قويم ووطى
وأعدت الكتب وترجمت المصادر، سيكون

تدريس الطالب أمرا سهلا ونقضى على
العامل النفسي

إن التعريب لن يبعد الطالب عن الأستاذ
ويصح حاجز اللغة بينهما بعد أن وصعت
المصطلحات وكتبت الكتب بأسلوب عربى
مبين :

وقد لاحظت من خلال تنمى للتعليم
فى زمن محمد على باشا مقدار الجهد الذى
بذله المشرفون لإيصال العلوم إلى أفكار
الطلاب . فقد كان الأساتذة لا يعرفون
اللغة العربية، وكان المترجمون لا يعرفون
إلا اللغة العامية المصرية وكان مهم الطلاب
والفرنسيون ولن يكون القرن العشرون ،
بعد أن كثر الذين يعرفون اللغة الأحمدية وتوفر
ما ترحم وما وضع من معجمات - حائلا
دون فهم الطالب ولن يجد صعوبة فى
التعريب ؛ فقد سهلت المعجمات والترجمة
على الطالب انعلم وفهم النظريات الحديثة
التي تعلم قواعدها الأولية فى التابوية
وسيجد أن لغته العربية قادره على إيصال
العلم إليه . وعندما يدرس العلوم الصرفة
فيها سيكون قادرا على فهم ورفع
مستواه العلمى والمكرى وبالتالي سيقود
هذا العلم إلى الإبداع كما حدث فى اليابان
وروسيا والصين

ختاما :

إن التعبير باللغة العلمية سوف يعمق
الأصالة الفكرية وأرحو ألا يقف التعريب

عند ترجمة البحوث ووضع المصطلحات إنما أرجو أن يكون أداة صادقة للإبداع فإذا ساعدت اللغة اللاتينية اللغات الأوروبية في وضع المصطلحات لتقارب محارجها ووحدة جذورها ، فاللغة اليابانية بعيدة كل البعد عن اللاتينية وفي اللغة العربية يساعدها الاشتقاق والسوابق والواحد على تطور المصطلح العلمي وتوحيده

إن ما ورثناه من مصطلحات العلوم التي وضعها الرواد المسلمون في البحث العلمي مثل أم بكر الرازي في (الخواص) وما كتبه عن (محنة الطبيب) و(الحدري) وابن سينا في (القانون) وابن البيطار في (جامع معرقات الأدوية والأغذية) والحسن بن الهيثم في (الصورة) وجابر بن حيان في علم الكيمياء والفارابي والخوارزمي والمجريطي والبيروني وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين تعرفونهم جميعاً ، حافظ لنا في وضع أسس التعريب الحديث .

إن وحدة اللغة العلمية سوف تكون ركيزة للوحدة الفكرية ، تحافظ على الهوية العربية وتحد من التمزق اللغوي ، الذي بدأ يسرى في اللغة العلمية مع أن اللغة العربية هي لغة جميع العرب ومن أصالتها يستمدون حاضرتهم اللغوية وبالتالي سيكون الفكر العربي موحداً علمياً ويمكن الاستعانة المباشرة من جهود العرب الجديدة في الإكتشاف العلمي ويشاركون العالم في صنع الحضارة بعد أن بذلت الجامعات العربية جهوداً كبيراً في تيسير المصطلح وصقله وجاء جيل جديد تعلم الأجنبية وأتقنها .

الوسائل :

وأخيراً أتمنى لتحقيق هذه الغاية أن .
١ - تولى لجنة عربية مختلفة الاختصاص تشمل العلوم الصرفية والعلوم الإنسانية يكون عملها قاصراً على الترجمة واختار أمهات الكتب التي صدرت في اللغات الأجنبية وما ستصدر في المستقبل وأن تخصص جانباً من نشاطها على ترجمه المقالات التي تصدرها الجامعات العلمية والأغوية والمعاهد المتخصصة وتوزع مع الكتب على جميع ذوي الاختصاص ومواكبة التطور العلمي في جميع أنحاء الدنيا المتحصرة وهذا العمل هو الذي اختصر الهوة بين علماء العالم ورغم الاختلاف السياسي وتباين العقائد في الشرق والغرب ، وادى بالتالي إلى تبادل المعلومات العلمية بين أمريكا ودول أوروبا وإلى إزالة الفوارق اللغوية والتعاب على الاختلاف الفكري وتقريب وجهات النظر في الاختلاف الذي سببه اختلافهم السياسي .

٢ - جمع المصطلحات الحديثة التي تضعها الجامعات والمؤسسات العلمية والجامعات وتوزعها على جميع مصادر وضع المصطلحات الحديثة ، لإقرار ما اتفق عليه الذوق العام .
٣ - إصدار مجلات علمية متخصصة لاستعمال المصطلحات الجديدة وقد سبقنا إلى هذه في العصر الحديث العاملون على مجلة (يعسوب الطب) و(روضة المدارس) وأوائل أعداد حريدة (الوقائع المصرية) وفي العراق (لغة العرب) على ضيق المال

وقلة العلماء والمترجمين ولا يمكن أن يقتصر العرب اليوم - بما لهم من أموال ومن كثرة في الأساتذة ووفرة المترجمين والمختصين - على مجارة الرواد الأوائل .

٤ - تشجيع البحث العلمي بإعداد شباب في الدراسات العليا يوقفون بحوثهم على جهود العرب في العصر العباسي وعصر محمد علي لدراسة لغة العلم في هذه الحقبة وحصر المصطلحات العلمية التي استعملت في كتب العلوم الصرفة بصورة خاصة والعلوم الإنسانية بصورة عامة .

٥ - القضاء على الانفصام الفكري الذي بدأ ينتشر بين العرب في فهم لغة العلوم وإقناع الأساتذة بضرورة التعريب لأنه من أهم أسس الأصالة العامة للأمة وتطويع حضارتها وغرس الثقة بقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة والتأكيد على أن الروابط التاريخية والوطنية والقومية تقوم على وحدة اللغة التي تنبئ الجسور بين الشعوب العربية وتعمق الصلات الروحية والحضارية بينهم . بعد أن أثر هذا الانفصام في كثير من اتجاهات المفكرين المعاصرين ، بعد التفرق الداخلي للأمة العربية الذي حال دون وحدة الفكر والمصالح المشتركة :

٦ - ضرورة توحيد التشريع لتعريب التعليم باللغة العربية ، وقد سبق مجلس قيادة

الثورة في العراق إلى وضع هذا التشريع وطلق في الجامعات العراقية ولا بد أن الأقطار العربية الأخرى فعلت ما فعل العراق . وآخر ما صدر قرار من الملك فهد بضرورة استعمال اللغة العربية في جميع المملكة العربية السعودية

إن تعريب التعاليم لا بد أن يكون متكامل الأهداف ليصل إلى وحدة فكرية ولغوية ولن يصل إلى حد المجاح ما لم يكن هناك رابط نفسي يندسق هذا العمل الكبير وأن يكون له مركز يوجه هذه الأعمال الكثيرة ويتابع تطبيق ما تضعه الجهات العامة من مصطلحات وترجمات وتعريب .

وان تخدم القرارات التشريعية وحدها الهدف الكبير ، ما لم يساند فكريا ، يؤمن الجميع بأن التعريب يقرر مصير اللغة العربية المعاصرة ومستقبل الأمة كلها ، وسوف يأخذ الأمة إلى مستوى علمي راق لتواكب الحضارة الغربية ، بعد أن سبقنا العرب بمراحل واسعة

أرجو من الله التوفيق وأن يأخذ بيد العرب نحو أسمى هدف من أهدافها في وحدة فكرها ولغتها ومصيرها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوسف عز الدين
عضو المجمع المراسل من العراق

حرفا "الباء" و "الفاء"

بحث الدكتور عمر فروخ

لاشك

في أن الأبجدية كانت
نعمة عظيمة على المدنية
والثقافة واللغة والعلم . ولكنها كانت
أيضاً قيداً على اللفظ الإنساني .

لسنا نعلم متى استطاع الإنسان أن يضع
الأبجدية ولا نعلم في أي الأقطار قد وضعها .

ولكننا نرى من الأبجدية وجهين . ظاهر او باطن .
أما الوجه الأول الظاهر فهو أن التجار
الكنعانيين (ومن الناس من يقول : الفينيقيون
خطأ) هم الذين نقلوا الأبجدية (بعد أن
وصلت إليهم من مكان ما) إلى الإغريق .
ومن الإغريق انتقلت الأبجدية إلى اللاتين .
ومن اللاتين انتشرت في العالم الغربي .

ولعل انتقال الأبجدية من الكنعانيين
إلى العرب كان من طريق الآراميين ، لا
من طريق العبرانيين ، ذلك لأن العربية
والسريانية تكتنان بحروف موصولة .

وأما الأمر الباطن أو الغامض فهو أننا

نعلم أن الأبجدية وصلت إلينا اثنين وعشرين
حرفاً من الكنعانية إلى الآرامية إلى العربية ،
غير أننا نجهز لأنفسنا أن نقول إن الأبجدية
(أي مجموع الحروف المعبرة عن الأصوات)
كانت قبل الكنعانيين (أي قبل أن تصل
إلى الكنعانيين) أقل من اثنين وعشرين
حرفاً ، لما أنها أصبحت بعد أن حملها
الكنعانيون إلى الإغريق أكثر من اثنين
وعشرين حرفاً .

وتعليل ذلك ليس مستعصياً إذا درسنا
الحقائق التالية .

إن العبرانية زادت حرفاً (مشتقاً
صوت السين) .

وإن الأبجدية الإغريقية زادت حرفين
مركبين ، وتبدل فيها أحرف ، أشهرها العين
التي أصبحت واوا قصيرة مفتخمة .

وأما اللاتينية فنشأ فيها ياء جديدة وقاف

(إذا كان في الكلمة كاف يتلوها حرفاً

علة) :

(*) ألقى البحث في الجلسة التاسعة ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م .

كما احتاجت اللاتينية إلى حرف يقع في الكلمات المستعارة من اللغة اليونانية . وغفلت جميع الأمم إلا العرب عن دقة التمييز بين الأصوات المقاربة في لغاتها فكتبت أصواتا متقاربة أو متباعدة بحرف واحد ، من ذلك مثلا أن صوت الكاف وصوت الحاء يكتبان في السريانية والعبرية بحرف واحد ، على بعد ما يسهما في المخرج

وأما العرب فرادوا في الأبجدية ستة أحرف يجمعها قولك (تخذ صطع) هذه الأحرف الستة تمثل أصواتا موحودة في اللغة العربية وأصواتا مفرقة في لسان عبرها تنبه الإنكليز لثلاثة أصوات في لغتهم الثاء والذال والظاء وكتبوها كلها بمجموع واحد مؤلف من حرفين . فقالوا thin (ث - بالكسر) و the (دا ، دى) thus (ظاس - بالفتح) .

ومثل ذلك فعل الألمان بصوت الحاء الخفيفة أو الثقيلة وفعل الاسكتلنديون بصوت الحاء وكتبوه جميعهم بحرفين . och و doch (بالألمانية) ثم Loch (اسم بحيرة في اسكتلندا بالإنكليزية) .

وأما صوتا الضاد والطاء فوجودا في لغات كثيرة ، سأكتفي من الأمثلة بما يلي : » إن الكلمة العربية ruh والكلمة الإنكليزية done والكلمة الألمانية Dorf (وهي كلها بضاد واضحة) تكتب في اللغات الثلاث بالذال .

* * * وأن الكلمة الفرنسية temps والكلمة الإنكليزية tall والكلمة الألمانية Teufel (وهي كلها بطاء واضحة) تكتب في اللغات الثلاث بالتاء .

* * *

هذه المقدمة الطويلة كانت ضرورية للانتقال إلى الأصوات العارضة التي يعبر عنها بحرفين وهي في الأصل صوت واحد سمعته الأمم سماعا مختلفا . واسمحوا أن أبدا من اللغة الأحادية كيلا يضل بي شيء من الميل على لغتنا القويمة . وسأقصر كلامي هنا على حرف الباء وحرف الفاء . ولكن يحسن أن نعلم أن هناك باء واضحة وباء مهموسة ثم فاء واضحة وفاء مهموسة

— إن شهر نيسان يعرف في اللغة اللاتينية باللفظ . april (بباء مهموسة) ويحيى بالفرنسية avril (بباء مهموسة) وبالإسبانية abril (بباء واضحة) وبالإنكليزية april, aprile الألمانية والهولندية والإيطالية (بباء مهموسة) .

— ويصعب الذين يسمعون الألفاظ أحيانا بين الأصوات وطلالها . قال الإنكليز للقرد ape ، وقال الألمان Affe وقال الألمان للتفاح Apfel (بباء مهموسة بعدها فاء واضحة) وقال الإنكليز apple (ببائين مهموسين) .

وسأتناول الكلمات الغربية الخائرة بين
الباء والفاء من جانبين من جانب يتناول
الكلمات عند انتقالها في صوء التاريخ من الأمم
الأجنبية إلى العرب ثم من الجانب الذي تقلب
فيه الكلمات العربية على اللسان العربي

كان للعرب من قبل الإسلام احتكاك
باليونان والرومان واليهود والفرس وجميع
هذه الأمم تعرف البائين: الواصحة والمهموسة
سمعوا من الهنود أو من الفرس كلمة (بيل)
فقالوا فيها: فيل. وسمعوا من الفرس: فارس
فقالوا فيها فارس والمرردق والفاييد والفرسج
وسمعوا من اليونان بارا ديوس وبلاطون
وبيثاغورس فقالوا فيها: المردوس وأملاطون
وفيثاغورس. ولكنهم سمعوا من اليونان
أيضا برعمياس (أحد كتب أرسطو
في المنطق) فتركوها بارعمياس ثم سمعوا
أيضا فيليستين (اسم شعب حاء جزيرة
كريت) وهيلوسو فإفتركوها بالفاء.
فلسطين* وفلسفة.

* * *

ونأتي الآن إلى كلمات تقال في العربية بالباء
وبالفاء، والمعنى بالحرفين واحد أو كالأحد
لا أظن أن أحدا مما يستعرب إذا قيل له
إن حرفي الجوالء المكسورة والفاء، المكسورة
المشبعة بالياء، صوت واحد في الأصل
ثم إن الفعلين باء وفاء معاهما «رحح» (في

المعجم الوسيط) ثم هالك بأر، وفأر بمعنى
حسر. ونقر السطن شقه. وفقر الأرض شقها
وخر الأرض شقها وحفرها والعامية يقولون
في حفر وحفر ثم هالك حماه وحفاه بمعنى أعطاه
ثم تقع الحلة خالط لونه لون آخر وقع
اللون الأصفر.

ومن هذا الباب خبت ذكره تخفي وخمت
بصوته أخفاه. هفت الريح هت. وتخبى
اختفى ثم تخفى استقر وتوارى. ومن ذلك
أيضا برق فرع ودهش ثم أفرق جرع
واشتد خوفة

* * *

هذه حولة قصيرة في القاموس - وفي
جانب واحد منه - دارت حول جانب من
فقه اللغة المقارن، لم أقصد أن آتي بهذه الحولة
على جميع ما يمكن أن يقال فيها ولكني
أقصد أن أفتح نافذة صغيرة على التروة العظيمة
الحميلة في لغتنا العربية في ذلك الدور القديم
من تاريخها حينما كان الصوت معبرا عن
عن المعنى أو حينما حاول الإنسان أن يعبر
بالصوت عن المعنى في ذلك الحين. لم يكن
هالك فرق بين لغة ولغة. سأفتح في هذا
المقطع الأخير الباقي من كلمتي هذه ناهده
أصغر بكلمة واحدة هي موضوع جديد.

في اللغة العربية جاءت اللام مع الهمزة
أو مع الهاء ومع الواو، للدلالة على الصوت
المرتفع في الحزن والألم أو في الفرح والبتاط
وكادت الهاء مع اللام تختص برفع الصوت
بالتلبيه أو الدعاء في المراسم الدينية. والتلليل

في الحج في الإسلام أمر مشهور (راجع تاح العروس القاهرة ٧ : ٣١١ و ٨٠ ١٦٠ ١٧١ ، ١٧٣ ، راجع ١٧٧) وليس من المستغرب أن نجد مثل ذلك في المائدة والعبرية فهما لغتان أعرابيتان . ولكن لعل نرا ما يستغربون أن يجدوا هذا الصوت في اللغة الإنكليزية معبرا عن مثل ما يعبر عنه في اللغة العربية إن هذا الصوت انفعالي (لا إرادى) يبدر من الإنسان في حالة الطرب (من المرح أو الحزن) ومن الحماسة في الحرب . وأغرب من ذلك أن يكون هذا الصوت قد انتقل من اللغات الأعربية إلى اليونانية أو إلى البيزنطية (اليونانية المتأخرة والمسيحية) على الأصح ثم إلى الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والإسبانية وإلى سائر اللغات التي ينطق بها المسيحيون في العالم . وتتردد هذه الكلمة هلياويا في هذه اللغات بين البدء بالهمزة أو البدء بالهاء كما أنها في العربية حائرة بين الهمزة والهاء أيضا . الآ ليل والتهليل وقد أنصف « المعجم الكبير » (١ . ٤٢٥ - ٤٣٢) هذا الجذر « ال » من ناحية الاشتقاق والشواهد

أما صلة « ال » و « هل » هذا البحث بين الماء والفاء فهو لفت النظر إلى الحروف التي يحل بعضها مكان بعض في اللغة العربية وفي سائر اللغات ، وذلك لتقسيم مراحل اللغة ثلاثة أدوار

— الدور الصوتى . حينما كان لفظ الكلمة يدل على معناها

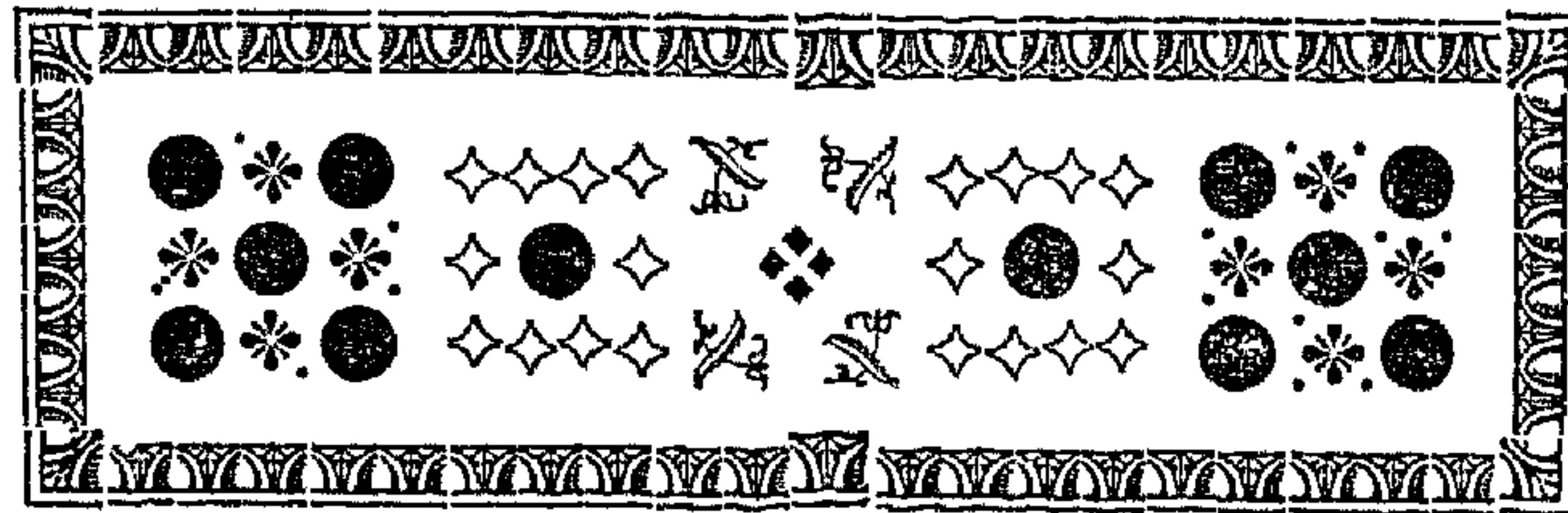
— الدور الإمطى . حينما احتاج الإنسان إلى التعبير عن معان وأشياء فتواضع على ألفاظ لا صابة بها بين الصوت والمعنى

— الدور الاجتماعى . حينما نقل الإنسان الألفاظ من حاب إلى حاب على سبيل المحار مما لا صلة ، بالتواضع على ألفاظ معينة ولا بالصوت .

أرحو أن أكون هذه الكلمة التي طالت قليلا قد أتت إلى موضوع دى صلة بمقه اللغة المقارن ومكانة اللغة العربية في هذا في الحقل الواسع من البحث .

عمر فروخ

عضو المجمع من لبنان



معوقات تعريب التعليم الجامعي

للدكتور محمود مختار

العربي بل على مكانة الأمة العربية من
ركب الحضارة الحديث

إن كلا من الجانبين الجامعي واللغوي
يحمل قسطاً من مسئولية تعريب التعليم
الجامعي في الكليات العملية ، وذلك بحكم
كيانه أولاً ثم قانون إنشائه . ولأن وقد
مارست الجانبين ، لن إنحار لأحدهما دون
الآخر بل سوف نحاول وضع الحقائق
كما لمستها في كل منهما في عرض موجز
مجرد .

إن مكانة كل من اللغة العربية والتعليم
الجامعي تحتل في كيان الأمة العربية أعلى
المراتب فاللغة العربية التي استمدت قوتها
من القرآن الكريم ليست في حاجة مني
أو من غيري لإيضاح أهميتها في جميع
جوانب الحياة . فهي اللغة الصالحة لكل
زمان وكل مكان والقادرة على أن تفي
بكل ما يمت للحياة الإنسان . وعلى الجانب

الأصوات في المؤتمرات
العلمية في كافة أرجاء

بحث

الوطن العربي وفي السدوات المحلية
وأجهزة الإعلام منادية بحتمية تعريب
التعليم الجامعي وبخاصة في الكليات العملية ،
وداعية لتوثيق الترابط بين التعليم الجامعي
بصفة عامة وبين اللغة العربية ولهذا الموضوع
بطبيعة الحال جوانبه الحيوية الإيجابية ،
وهذه تناولها الزميل الدكتور محمود حافظ
في محاضراته القيمة كما أن للموضوع سلامياته
أو معوقاته التي تعترض مساره وتماؤه
بالثغرات والعقبات وهذا هو موضوع
كلمتي هذه .

هناك من يرى أن كلا من الهاتين الجامعية
واللغوية تعمل في هذا المجال -
مجال تعريب التعليم الجامعي في الكليات
العملية - بمعزل عن الأخرى ، وهناك من
يذهب إلى أبعد من ذلك ، وأيا كان مقدار
هذه العزلة فإن المأساة تؤرق كل عربي
غيور على مستقبل التعليم الجامعي في الوطن

(*) حديث ألقى في مؤتمر الجمع في الدورة الحادية والحمسين في ٧ مارس ١٩٨٥

الآخر فإن العلوم التطبيقية والتكنولوجيا الحديثة وقد تصدرت كل حواشٍ الحصار الحديثة وتغلغت في كل جوانب الحياة فكانتها ليست أيضاً في حاجة منى أو من عرى لتأكيد أهميتها أو التلليل عليها ، أما والأمر كذلك فأين يا ترى تكمن جرثومه العزلة أو التباعد في مجال حيوى كتعريب التعليم الجامعى الذى طال أمده واستعصى حله ما يزيد على نصف قرن من الزمان . لبدأ البحث في قانون الجامعة ثم في مجمع اللغة علماً نهتدى إلى ضالتنا .

وفد أربى عددها على الستين في الوطن العربى فأصابها جميعاً بالداء الهم إلا واحده أو اثنين صمدتا للتيار ولكن تجربتهما لم تتكرر بعدهما بل لقد حدث العكس ، فقد سرت العدوى إلى جامعة كانت قد بدأت تدريسها في كلياتها العملية الحديثة باللغة العربية بحكم كونها مبارأً وأمياً عليها منذ أكثر من ألف عام وهى جامعة الأزهر ، فقد أساقت في تيار الجامعات الأخرى وأقرت استخدام اللغة الأجنبية واستبدلتها بالعربية ، ثم من بعدها جامعة الرياض فلاقى المصير نفسه

وبعد أيها السادة ، إلى أبهى نقاد التعليم الجامعى من جرثومة الاستثناء هذه وهى في نظرى المعوق الأول لتعريب التعليم في الكليات العملية .

لا تقل بعد ذلك لمعوق آخر . هو عدم وجود الأستاذ الجامعى القادر على أن يحاطب طلبة بلغته الأم الملية بدلاً من العجمة البعيفة المتفشية اليوم في التعليم الجامعى والتي تجمع بين لغة أجنبية صعبة ركيكة مختلطة بالفاظ متاثره من عربية عامية دارجة .

وإني رأيت أن مسئولية إصلاح هذا الوضع يقع على عاتق كل من الجامعات ومجامع اللغة فكما أن من واجب الجامعة أن تحرص على إعداد المدرس فيها إعداداً عاماً جيداً ، عاها أيضاً أن تحرص على إعدادها للتدريس

يحدد قانون الجامعة أهدافها بعناصر ثلاثة هى التعليم والبحث العلمى وخدمة المجتمع ويص صراحة في أول بنوده على أن لغة التعليم في الجامعة هى اللغة العربية ، وهذا أمر طبعى لا جدال فيه ولكنه ليته وقف عند ذلك . بل لقد أردفه باستثناء به التدريس بلغة أجنبية تلك هى الجرثومة التي ولدت ونمت وأبدت ما تعابه الجامعة اليوم من مأساة التعليم بعبر العربية في كلياتها العملية وإذا سألنا بأن هذا الاستثناء كان له إلهما يبرره عند إنشاء الجامعة منذ أكثر من خمسين عاماً ، فقد كان من اللازم تحديده وتوقيته واكن فتح باب الاستثناء دون تحديد أو توقيت جعل منه القاعدة وطمس الأصل . فترعت جرثومه التعليم بلغة أجنبية في هذه الكليات . تم انتقلت من الجامعة الأم إلى كل جامعة أرشئت بعد ذلك

باغة الأم لتزداد قدرته على الإيضاح وتزداد قدرة الطالب على الاستيعاب . أما مسئولي مجامع اللغة فإنها تتناول نشر اللغة العربية العلمية الميزة كتابة وقراءة وتيسير الاشتقاق والنحت والقياس والمجاز والتركيب فيها ، وعليها أن تكون أرحب صدرًا لاستقبال ألفاظ الحضارة والتكنولوجيا الحديثة والمصطلحات ذات الطابع الدولي وإثراء اللغة العربية بها ثم التوسع في استخدام السوابق والواحق ، وأخيرًا وليس آخرا تطوير الكتابة والطباعة الآلية والإلكترونية باللغة العربية ، التعامل مع الحاسبات وأجهزة المعلومات الميكرو الإلكترونية الحديثة .

يمثل هذا أيها السادة تصبح اللغة العربية لغة علمية حضارية حيصة ميسرة لا للتعليم الجامعي وحسب بل لكل مقتضيات الحياة الحديثة .

ونمة معوق ثالث صممه بأنه معوق مقمع ، ذلك هو تلك الكتب الدراسية المترجمة عن لغات الشرق أو العرب والتي غرت سوق الكتاب العلمي . أصفها بأنها معوق مقمع لأن طاهرة البراءة التي تتراعى في إيجابياتها تحيى الكثير من سلبياتها . هذه الكتب الدراسية قد كتبت أصلا لطالب جامعي في مجتمع متقدم علمياً وحضارياً تختلف أساليبه وإمكاناته وبيئة عن طالب في مجتمع نام له ظروفه الميئية والتعايمية وإمكاناته المحدودة وقد استخدم في ترجمته هذه الكتب

مصطلحات علمية عربية من وضع المدح واحتهاده والتي لم يوفق في الكثير منها . واختتمت الكتب فيما بينها في مدلولات هذه المصطلحات ورادت بليلة القارئ في التعرف على المعنى المقصود . ثم إن في غالبية هذه الكتب استسهل المترجم كثرة المعادلات الكمائية والمعادلات الرياضية والميريقية باللغة الأجنبية وبالصور التي وردت في الأصل ، وفصلا عن هذا الخلط المتناثر بين العربية والأجنبية فإن به إجماع واصحا يعجز اللغة العربية وفصولها عن كتابة هذه المعادلات ، وهو إتهام باطل من أساسه . كل هذه السلبيات في الكتب الدراسية المترجمة تبدو كثيرا على مع إيجابياتها ، ولهذا لم ترحب بها الجامعات التي تستخدم اللغة العربية في تدريسها وأندرها . أما الجامعات التي تستخدم اللغة الأجنبية وهي الألمانية فلا حاجة لها بها .

وبعد أيها السادة .

فاني أكتفي بالقاء الضوء على هذه المعوقات الثلاثة التي تعترض مسار تعريب التعليم الجامعي في الكليات العملية وفد أوردتها للتمثيل لا للحصر . أما أمر علاجها فهو في يد الهيأتين الجامعية واللغوية متصرا متين وحيدا لو انشئت لذلك هيئة قومية موسعة ترعاه بالدراسة المستفيضة والتخطيط السليم وتقيد اللغة العربية العلمية من هذه المعاناة وتحلها مكانها الواجب في التعليم الجامعي بل وفي الحياة الحضارية الحديثة .

والله تعالى ولي التوفيق ، ، ،

محمود مختار
عضو المجمع

قضية تعريب التعليم العالي والبحث العلمي في مصر للدكتور محمد هاشم

شريف

مصر في ربيع القرن
الأخير وقبل ذلك
بسواب عدايه واهتماما بتعريب التعليم
العالي والجامعي واحاد اللغة العربية له
للعلم والتعليم وذلك من منطلق واسع مستنير
يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة ويرى
في قوتها وحيويتها الدائمة و ثرائها وسموها
قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق
في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة
الإيقاع السريع الذي يشهده في هذا العصر
لحركة العلم والتقدم العلمي كما يهض بالتعليم
الجامعي ومسوى حريجه الآحاد في المتوسط
والتردى إلى درجه لتت إليها الأنظار في
كل مكان .

ومبعت الاهتمام كذلك بالتعريب وباللغة
العربية يأتي من آراء عربي يستمد حذوره
من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت
في سماء الأمة العربية ونبعت أوجها في عصر
الخلافة المأمون (٨٧٦ / ٨٣٣ م) حيث أخذ
المسلمون يهاون من موارد العلم ويترحمون
الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون
إلى اللغة العربية مختلف الدخائر العلمية وقد
حمل لواء هذه الحركة العلمية العارمة التي

امتدت بعد ذلك بضعة قرون عدد من
العلماء العرب الأعلام قاموا بأروع الإنجازات
العلمية وكتبوا أعظم المؤلفات والموسوعات
وأضافوا إلى التراث الكبير من مستكراثهم
كان ذلك العصر عصرا ذهبيا بالنسبة
للعربية لغة العلم رحرر بآلاف المصطلحات
والمقولات والمأثورات ولا رلما نحن المسلمين
بالعلوم حتى اليوم نترع من نعمهم النياض
وأسرارهم الرائعة كؤوس العلم والمعرفة بأفقه
عربيه حزله معطاءة اتسعت آفاقها ارحبه
لختلف العلوم والفنون ولست في حاجة
إلى القول إن اللغة العربية هي الأداة
الطبيعية للتعليم الجامعي والعالي وذلك
لاعتبارات فورية وعلمية واجتماعية إذ أن
الفكر الأصيل لا يخلو في الأمة إلا إذا كانت
تعلم باعتمها وتكتب وتؤلف باعتمها وقد
أكدت ذلك كل المؤتمرات والمندوبات العلمية
التي توالى عقدها في البلاد العربية في عام
١٩٦١ ومافاه واتى نظم معطيتها وأتبرف
عليها اتحاد الجامعات العربية الدراسات والاب
التعليم الجامعي وأتس من بينها المؤتمر

(*) ألقى اليجت في الجلسة العلنية (العاشرة) مساء الأربعاء ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م

العام الذي عقده الاتحاد في فبراير عام ١٩٧٣ والإستفتاء الذي اضطلع به المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بالمغرب عام ١٩٦٦ وكانت هذه المؤتمرات تستهضئ المهتم بضروره إسراع الجامعات العربية بتعريب التعليم في كلياتها المختلفة واستخدام اللغة العربية كذلك في البحث العلمي وفي التقييمات الحديثة كما أن اليونسكو كرر دعوته وتوصيته بحل اللغة العربية لغة المعايير في مراحلها المختلفة وفي مقدمتها مرحاه التعليم الجامعي بل إن قانون الجامعات حرص على النص على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والتدريس وإن كان قد سمح بتأجيل أعمال هذا النص في بعض الأحوال فلما كان ذلك لأجل موفوت

وقصيه التعريب في التعليم العالي والجامعي ترتكر على محاور أو اهتمامات ثلاثه هي الأستاذ والكتاب والطالب وسأعرض إلى كل منها وما أصابها جميعاً من تطور في ربع القرن الأخير في مصر مع الاستشهاد بكلمة العالوم بجامعة القاهرة التي أعمل بها منذ خمسين عاماً وأود أولاً أن أذكر أن في مصر الآن اتت عسرة حادده تصم قرابه نصف المليون من الطلاب يدرسون في مائة وواحد وسبعين كايه ومهيداً بالإصافة إلى ستة عشر مهيداً حالياً تابعاً لوراره التربيه والتعايم وتحت إشرافها في مصر الآن ٢٤٠ مائتان وأربعون مركزاً ومهيداً للبحث العلمي - وشهد ربع القرن الأخير في

مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالتعايم الجامعي والعالي ومن بين هؤلاء الطلاب قرابه مائة وخمسين الفا يدرسون معظم مقرراتهم بالانجليزية الإنجائيزيه وهم طلاب كليات العالوم والهندسه والطب البشري وطب الأسنان والصيدله والطب البيطري والمعهد العالي للتدريس ومعهد العلاج الطبيعي ويعوم بالتدريس لهم نحو خمسة عشر الفا من الأساتدة والأساتدة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين (٦٣٠٠ من هيئه التدريس و٨٧٠٠ من المدرسين المساعدين والمعيدين) وذلك لحلاف أعضاء هيئة التدريس بحاجه الأره - وهناك فاه من المقررات في بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربية كما سيتضح فيما بعد وحماه القول أن نحو ٣٠٪ (تلائم في المائة) من مجموع طلاب المرحلة الجامعيه في مصر ونحو ٥٠٪ (خمسين في المائة) من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويدرسون بالانجليزية الإنجائيزيه في الوقت الحاضر - أردت بذكر هذه الأعداد من أساسه وطلاب أن المبح إلى حجم المسكاه وابعادها في الحاضر والمستقبل قريبه وبعيده

دور الأستاذ والمعلم في قضية التعريب :

لست في حاجة إلى التأكيد أن دور الأستاذ أو المعلم دور رئيسي في قضية تعريب المعايير العالي والجامعي وأحد أركانه

الركيزة وفد شهد ربع القرن الأخير في مصر نشاطا ملحوظا في الدراسات العليا وحصل على درجة الدكتوراه من الجامعات المصرية بصحة آلاف أبحاثهم درجاتهم العلمية التدريس بالجامعات أصف إلى ذلك آلاف أخرى عادوا من الخارج بعد أن أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية بالبحر وأمرينا وفرنسا وبلاد الكتلة الشرقية وغيرها وتخصص الكثير منهم في العلوم الحديثة والتطبيقية ويقومون بتدريس أغلب هذه العلوم باللغة الإنجليزية في كلياتها وجامعاتها المختلفة على مدى سنوات طوال حتى اليوم وتجذبهم في ذلك المادة العلمية الحاضرة في مراجعها الحديثة وبميل بهم التراجع إلى تكرارها وينشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إذن إلى بدل جهود مصاعمه في الترحمة والإعداد هم في غي عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية وياليت اللغة الأجنبية التي يتعلم بها الطلاب لغة سايمة بل هي آحاده في التردى وقد زاد الطين بابه تكديس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ باللغة الصعوبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماما بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم بكليات العلوم والطب التي أعرفهما حق المعرفة لنرى انحدار المستوى العامي والعلمي في هذه الأيام والذي باغ درجه من الصعف عند كثير من الطلاب لم يسبق لها مثيل ومع ذلك نرى عزوها عن التدريس باللغة العربية

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرقة وضاعة لمر من أعضاء هيئة التدريس بنجاحاتنا المصرية خاضوا التجربة - تجربة التدريس باللغة العربية في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن الملاء ومن بين هؤلاء عالم فاضل هو الأستاذ الدكتور على محمد كامل رئيس قسم هندسة الطاقة بكلمه الهندسه بجامعة عين شمس وكان قد أتم دراسته العليا بالبحر قال وهو يصف التجربة التي حاصها في التدريس باللغة العربية حتى على عقد من الزمان وأنا أراول التدريس بالخاط العربي الإنجليزي قبل أن استجمع عريمتي واستندت إلى نص قانون الجامعة الذي يعتبر العربية لغة التدريس ما لم تكن هناك عقبات في سبيل ذلك وخطوت نحو التعرّب الكامل للمحاضرة فلم أحد العقبات التي كان بعض الناس يتصورها فكتر من المصطلحات كان متداولاً وإن احتاج بعضه إلى شرح من التهذيب وغيرها كانت تحتويه المعاجم وإن اعتراه بعض التشبث بالباقي فقد أفادني حاره التدريس لعشر سنوات خات في الوفوف من معناه إلى درجة تؤدي إلى اختيار النمط العربي الصالح لتأدية، وكان على أن تعود اتباع الأسلوب العلمي الصارم في التعبير حتى أصل إلى أقرب الطرق وأوصحها إلى أدهان الدارسين وأنقل إليهم المفاهيم في ترتيب منطقي سلس .

وتحصر في تجربة أخرى تستحق التسجيل
خاضها الدكتور عبد الملك أبو عوف الأستاذ
بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة حين انتدب
لتدريس الكيمياء العضوية بجامعة دمشق
واضطر لتدريسها باللغة العربية لأول مرة
واستطاع أن يفعل ذلك بعد بضعة أسابيع
ثم قارن بين عمله في القاهرة وفي دمشق
في قوله «وهنا أحب أكره عليه». وهو حسن
النتائج التي أحررها الطلاب بالنسبة لنتائج
أقرانهم طلاب كلية الصيدلة بالقاهرة وصحابه
المتحصل وحسن الاستيعاب الذي بوصلوا
إليه إلى أن قال إن تفهم الطلاب لآله
المحاضرة والشرح كان معه من بدل مجهود
مضاعف. يصرف نفسه لفهم اللغة والتعرف
على المفردات الصعبة في اللغة الأحمديّة التي
يدرسها. ويصرف المصنف الآخر
من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها
وصلا عما يعمود ذهن الطالب أحيانا من
غموض في المعنى أو نقص فيه يخل معه
بناء المعلومات أو تفعل إليه بعد الصورة
المقتصودة من المحاضر.

ويجدر بي في هذا المقام أن أرى جهود
عالم من حركه علمائنا في مصر هو المعمور له
الدكتور محمد زكي الذي أصر على تدريس
علم الحيوان باللغة العربية طوال ربيع قرن
بكلية العلوم جامعة القاهرة وعمل جاهدة
مع رءسائه على رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور
كامل منصور في تعريب الكثير من المصطلحات

وكنا نحاس إليه وبأخذ عنه ونذكر له
محاضراته التي ألقاها في عام ١٩٣٤ بالجمع
المصري للثقافة العلمية عن «العربية لغة للعلم»
والتي جاءت معبرة عن رغبة حارسة
في صدورنا في تعريب التعليم الجامعي
والتي لم ترل متفده حتى اليوم على الرغم
من العفصات التي تعترض طريق النجاح
ولذلك كانت كلية العلوم من أوائل الكليات
التي عميت بتعريب التعليم وسعدت بعدد
من علمائنا وقممها الشائخة الذين ألبوا في
هذا المجال أحسن الملاء وجهودهم بارزة
تأخذ حتى اليوم أمثال المعمور لم
الدكتور على مصطفى مشرفة عالم الرياضيات
والدكتور أحمد ركني عالم الكيمياء وعصو
مجمع اللغة العربية في مصر والدكتور محمود
توفيق حنناوي عالم السمات والزراعة وعضو
المجمع أيضاً ثم الدكتور كامل منصور عالم
الحيوان أمه الله في عمره

وفي أوائل السبعينات استقر الرأي على
تدريس العلوم الطبيعية وعلوم الحياة بالأسرة
الإعدادية لطلاب الطب باللغة العربية والفت
لذلك كتب مرحمة في هذه العلوم منها
كتاب علم الحيوان العام وكتاب علم السمات
العام وكتب في الكيمياء والميزيقا تضم آلاف
الصمحات والمصطلحات واستمر التدريس
باللغة العربية عدة سنوات وكانت النتائج
مدهشة من حيث استيعاب الطلاب للمادة

العلمية وتفهيمها في سهولة ويسر والأسف الشديد عدل عن هذا التمرار وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالب به كليه الطب وتكرر بنفس القصة بالنسبة لطالب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينيات - وبعد سنوات تلاب في شهر مايو عام ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكتابات الطب ولكن قامت قومة أساتذة الطب للحيلولة دون تنفيذ هذه التوصية وسقطت في هذا الاتجاه محاولات أخرى قادها الدكتور محمد سامي أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة ومعه نفر من المؤمنين بهذه الرسالة ولكن لم يكتب لهذه الجهود النجاح . ومرد ذلك إلى فريه يروحها المعرصون أو المتحورون من أن اللغة العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن علوم الطب أو عره باللغة العربية وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا المجال وفاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ خمسين عاماً حتى اليوم كما فاتهم أن أقاربهم من الأساتذة بالكلية الأخرى ككلية الزراعة وغيرها يدرسون مادتهم العلمية باللغة العربية منذ سبعين طرياً وتخرج على أيديهم العديد من العلماء والباحثين

وحملة الهول إنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالي والجامعي ما لم يؤمن بذلك

الأستاذ وعصو هيئة التدريس وما لم تدرج في دهنه قناعه فورة بأهميه التعريب باعتباره قضية قومية ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم ودفع حركته خطوات مناعة فسيحة إلى الأمام وأن تتوافر حاب هذه القناعة وهذا الإيمان أحدث المراحل العلمية باللغة العربية وله في ذلك دور كبير ترجمه وتالياً وتعريباً للمصطلحات مع تأهياه لتدريس بالعربية لتحسن لغته ويستقيم لسانه وقد كتب العالم الحاييل الأستاذ الدكتور عبد الكريم حاييد رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسة قيمة في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالعربية وشره في مجلة المجمع . هذا أربع سنوات - إذا اجتمعت كل هذه المقومات واقترنت بقرار سياسي مارم بتعريب التعليم الجامعي لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية فلا شك أن عصو هيئة التدريس سيمضي في تأدية رسالة التعليم بالعربية بالجامعة بالأسان عرني .

الكتاب وفضة التعريب :

إذا كان الأستاذ أو المعام يمثل ركناً رئيساً في قضية تعريب التعليم الجامعي وكذلك الكتاب فهما صنوان في هذه القضية عليهما يتوقف النجاح وهما تنطو حركه التعريب خطوات مسيحه إلى الأمام

وفي ربيع القرن الأخير زحرت المكتبة العربية بالآلاف من الكتب العلمية بالكلية الجامعة والمعاهد العليا التي تدرس علومها باللغة العربية ولكن على القيص من ذلك

ظلت المكتبة العربية حتى اليوم فقيرة في الكتب والمراجع العلمية بالعربية التي يعتد بها مؤلفة أو مترجمة بكتابات العلوم والهندسة والطب وفروعه المختلفة استثناء بعض المقررات في هذه الكليات إذ لها كتب بالعربية لأنها تدرس هذه اللغة وقلما تجد في مكتبة كلية العلوم جامعة القاهرة مثلاً كتاباً باللغة العربية في الكيمياء أو الفيزياء أو الحيوان أو النبات اللهم إلا بعض كتب أواها النسيان في هذه العلوم كما قد ألفها في أوائل الستينيات حين كان المدرس لطالبه إعدادية الطب باللغة العربية واستمر أيضاً بصنع سوات تم انفرط عقده وعاد التدريس سيرته الأولى باللغة الإنجليزية - مرد ذلك الذي نشهده من قاه المراجع العلمية العربية بالجامعات وكلياتها العلمية إلى العزوف عن التأليف بالعربية أو ترجمه أمهات الكتب والمراجع العلمية إلى العربية في غيبة الحافظ الذي يدفع إلى ذلك ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام لا في مصر وحدها بل في بلاد أخرى من الوطن العربي وعنى عن البيان أن الترجمة ضرورة لتحقيق التواصل المعكرو الدائم بينا وبين العالم الغربي الذي تتقافر خطواته في معارح الرق والتقدم كما أن اللغة العربية ترداد غنى وتراء بالترجمه وتوسع آفاقها بالحصيله الجديدة التي تصاف إلى مدحور تراتها ونصح أقد على تأديه رسالتها في

عصر العلم والتقدم العامى والتكولوجى بفصل عمليه التلاحم التي تصطاع بها الترجمة .

وعن موضوع الترجمة وعصورها الراهرة لا أريد أن أذهب بكم بعيداً إلى عصر اليقظة الإسلامية كما يقول أستاذنا الكبير الدكتور إبراهيم مدكور حين انطاق « حين ابن إسحق بأمر الخليفة المأمون إلى القسطنطينية باحثاً عن الكتب والمراجع وبوجه خاص عن مؤلفات جالينوس ولا أظن أن جالينوس أحيى إلا على يديه وعلى أيدي من عاونوه من مترجمين وتلاميذ وإذا كانت القرون الوسطى المسيحية قد عرفت شيئاً في القرن الثالث عشر الميلادي عن الطب اليوناني إنما عرفتته عن طريق الطب العربي إلى أن قال « إذا رجعت إلى كتاب الفهرست لابن النديم وحدثم طائفة قيمة من تلك الترجمات التي كانت دعامة الحركة الفكرية والعلمية في القرن الثالث الهجري أو العاشر الميلادي وفي جو هذه الترجمة تخرج أكبر طبيب عربي هو أبو بكر الرازي كل ذلك يؤكد أن عايها أن يستعيد ما أخذ به السابقون من إعداد المراجع والتراحم والمؤلفات »

كذلك لن أذهب بكم إلى عصر قريب ازدهرت فيه الترجمة في مصر حين قام رابع الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٥) والذي اطاق عايه شيخ المترجمين ، عصره قام بتجميع من محمد علي وإلى مصر بعد عودته من سنة ١٨٠١ مرسا هو راعاها مثل

عشرات الكتب والمؤلفات في مختلف
العلوم والعلوم الحديثة إلى اللغة العربية
مما كان له أبعد الأثر في النهضة العلمية
والثقافية الحديثة في مصر في ذلك العهد
وما تلاه - كذلك لا أريد أن أذهب بكم إلى
أيام المقتطف في مصر الذي ظل أكثر من
خمسين عاماً منذ أواخر القرن التاسع عشر
(حين بدأ نشاطه عام ١٨٧٦ في بيروت
تم انتقال إلى القاهرة في عام ١٨٨٥)
يحمل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية
والمصطلحات باللغة العربية - أو أذهب بكم إلى
أيام زاهرة أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر
في مصر والتي كانت تصمم نخبه من أساطين
العلم والفكر والأدب من بينهم شيخ المجتهدين
أستاذنا الدكتور مذكور وقد زودت هذه
اللجنة على مدى ثلاثين عاماً ونيف، المكتبة
العربية بطائفة من الكتب والمؤلفات القيمة
التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي
وللأسف الشديد وتحت ضغط الظروف
يتوقف نشاطها منذ سنوات وكذلك كان مصير
مشروع الألف كتاب الذي نهضت به إدارة
الثقافة بقراره التعاميم في الستينيات .

ورحم الله أستاذنا المجتهد الدكتور أحمد
ركي عالم الكيمياء واللغوي الأديب حين بدأ
دعوته المدوية في أوائل الثلاثينيات بكايه
العالم بجامعة القاهرة بضرورة البدء في ترجمة
أعمال الكتب العلمية إلى اللغة العربية كخطوة
في تعريب التعليم الجامعي وقد كتب في ذلك

المقالات وألقى المحاضرات ومن تابع كتاباته
في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغة العربية
بعظمتها وغناها طوع قاعه ويراعه يطرق بها
مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها
المستحدثات من علوم العصر في مكنة وافتتاد
وكانت كتاباته العربية في العلم قمة في الأداء
والاستقصاء - وقد قاد عدد من علمائنا
الأعلام هذه المسيرة في الدعوة إلى تعريب
التعليم الجامعي في مصر وأحياء التراث
العلمي أمثال الدكتور محمد كامل حسين
والأستاذ مصطفى نظيف والدكتور على
مصطفى مشرد والدكتور كامل منصور
والدكتور محمد ولي والدكتور محمد مرسى أحمد
والدكتور عبد الحليم منتصر وغيرهم وقد
كتبوا كثيراً وألفوا وترجموا وحققوا كتباً
رائدة من تراثنا العلمي العربي .

وعلى أي حال ففي أواخر الخمسينيات
شهدت الأوساط الجامعية حركة طيبة بدأها
المجلس الأعلى للعلوم عندما وضع برنامجاً
لترجمة أمهات الكتب والمراجع في العلوم
الأساسية كإسهام في تعريب التعليم الجامعي
ولإيجاد الكتاب العلمي العربي الجامعي
الذي يرجع إليه وتم بالفعل ترجمة ما يقرب
من ثلاثين كتاباً من هذه الكتب والمراجع
على يد نهر من العلماء وأساتذة الجامعات
ذوي الباع الطويل والخبرة الواسعة في هذا
المجال وطبعت هذه الكتب طبعةً أنيقاً جيداً
وزود الكثير منه بكشافات تضم المصطلحات

العامية الأحمدية ومقاومتها باللغة العربية ومن المحزون حقاً أنه لم يخصص على هذا العمل الجليل والإيجار المرموق بصنع سنوات حين ألقى المحاضرات الأعلى للعلوم حتى أهمل هذه الكتب ومثلها المسان إذ أن عدم التدريس بالعربية قد رأى الكثير من أخصائى الجهود المصيبة التى بذلت فى سبيل إحرازها .

وتدريسه أخرى ممازجه فإجابته بها مؤسفة فإذ كان فى مصر بدأتها فى الستينيات حين أخرجت إلى المكتبة العلمية العربية العديد من الكتب والمراجع ويحصرنى بها كتاب صحتم فى علم الحشرات من أعظم المراجع فى هذا العلم أنفقت مع بعض الزملاء فى ترجمة إلى اللغة العربية ومراجعتها قرابة ثلاث سنوات ورودناه بألف وخمسمائة من الأسماء والمصطلحات الأجنبية ومقابلاتها بالعربية ومن الأسف أيضاً أنه لم يتمتع به وبعيره مما ترجم وعرب الانهزام الأمل فى التعليم الجامعى ويعلم الله كم أنفقنا فيه من جهود وعناء ونصب .

وسط هذه الحسرة على ما فات يتبدى على الجانب الآخر ما ينبغى على التماؤل والأمل فقد حصل ربع القرن الأخير وما قبله بتطور ما حوط بالسنه للكتاب العربى الجامعى وبالسنه لاتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس بالجامعة فى كليات العلوم والهندسة والطب البيطرى وسأذكر أمتاه لبعض المعربات

أو المذاهج الدراسية التى تدرس باللغة العربية فى هذه الكليات الجامعية فى مصر فى الوقت الحاضر ويمتحن فيها الطلاب بهذه اللغة ولها كتبها ومراجعها باللغة العربية وهى حركة مباركة نرجو لها الاطراد والتمدد لأن ما يدرس من المذاهج والمفردات باللغة العربية فى هذه الكليات لا يزال فلا

لاكترا

أولاً . فى كليات العلوم على مستوى الجامعات المصرية تدرس الرياضيات فى السنتين الأولى والثانية باللغة العربية .

وفى بعض كليات العلوم (مثل كلية العلوم - جامعة عين شمس) يدرس علم البيئة النباتية والسمات الزراعى وفسيولوجيا السمات والحشرات باللغة العربية فى السنتين الأولى والثانية .

وفى كليات العلوم بجامعة القاهرة تدرس العلوم كلها باللغة العربية لطلاب السنة الأولى وتشمل علوم الكيمياء والفيزياء والسمات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات ولها كتب مؤلفة باللغة العربية

وفى كلية العلوم بجامعة الأزهر تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وكذلك علوم الأحياء والتطور والبيئة والتصنيف فى السنوات الأخرى

ثانياً . فى كليات الهندسة تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل

الرياضيات والفيزيكا والميكانيكا والكيمياء
والهندسة الوصفية وغيرها

كما تدرس مقررات أخرى في خواص
المادة والمساحة والحجوم والكميات باللغة
العربية في السنتين الأولى والثانية ركاية
الهندسة بجامعة عين شمس ويدرس علم
المساحة بالسنة الثالثة والسكك الحديدية والطرق
وتخطيطها بالسنة الرابعة وغيرها من المقررات
بالركاية بمهيا باللغة العربية أيضا .

ثالثا في كليات الطب البيطري تدرس
علوم الوراثة بالسنة الأولى وترس الخواص
والاقتصاد الزراعي بالسنة الثانية باللغة
العربية واكل من هذه العلوم الثلاثة كتبها
ومراجعتها باللغة العربية

رابعا . في كليات الطب والصدا
وطب الأسنان : عروف بين عن المدرس
والتأليف باللغة العربية حتى الآن ولو أنه
في بعض المواد كالطب النفسي خاصة
عين الشمس يحور للطالب أن يحس باللغة
العامة والرمد والأمراض العصبية
بالغة العربية .

الطلاب الجاسي والعريب :

كلمه قصيره عن طالب العاصر أو
المحاور في قصية التعريب وهو الطالب
الجامعي وهو ممتاة التربه التي يتعامل معها
الأستاذ فادا صاحبت وصاحب مكوناتها
آتى التعريب أكله وأنى بأعظم اسائح
وأطيب الثمرات .

وفي ربع القرن الأخير شهدت الجامعات
المصرية عوا مطردا واردة هائلا في
أعداد الطلاب الملتحقين بها بعد أن ران
كل العقبات التي كانت تحول بين جماهير
الطلاب والتعالم الجامعي فاردحت فاسات
الدرس تحتود مهم بلغت الآلاف بدرجه
لم يسبق لها مثيل في السنوات الأخيرة
مما جعل مهمل المحاصر في أغلب الأحيان
بالغة الصعوبة في تأديته واحده التعالم
على النحو الذي برصمه وأصبح العلافه
بين الأستاذ والطالب صعبه واهيه إن
لم تكن معدومه وفي الوقت نفسه تعذر
على كثير من الطلاب فهم المادة العلمية
التي تلقى عليهم باده أحسنه واستيعابها
وهصمها مما كان له أبعاد الأثر في ضعف
مستوى الطلاب وادأهم وقد تبدى ذلك
في وصوح وحلاء في إجاباتهم في الامتحان
وعر ذلك من المواقف والاسيات

وإذا كنا ندعوا لتعريب التعليم الجامعي
وهو أمل طالما اثبت لتجفيفه الرؤوس
وتطاوت الأعاق وهدف فومي اسبي
طالما سعينا إليه -- علينا أن نعمل على
رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة
العربية بعد أن هبط لديه ولدى غيره
إلى الحضيض وأصبحنا نجار بالشكوى
لما وصل إليه حال اللغة العربية هذه الأيام
لدى سائنا بعد أن كنا نقرأ كلمه ودمه
لانس المنع والمطرات للمساوطني ونحن
في أولى مراحل التعالم ويمكن أن يتم ذلك

عن طريق وضع مناهج متطورة وبرامج تعليمية لتدريس اللغة وقواعدها الأساسية إنما الذى يجب أن يتم كذلك بل هو قطب الرضى فى هذه العملية هو العناية بالغة العربية والإعداد اللغوى لطلاب التعليم العام بمراحله الابتدائية والإعدادية أو مرحلة التعليم الثانوى وهى المراحل التى تسبق التعليم الجامعى ولذلك بات أمرا بالغ الأهمية أن نعيد النظر بصورة جذرية فى تعليم اللغة العربية فى هذه المراحل وتطوير برامجها ووسائلها التعليمية ليكتمل بذلك الساء اللغوى السليم لجميع الذين يهون الدراسة الثانوية ويلتحقون بعد ذلك بالجامعات بل يذهب البعض وهو فكر سديد إلى ضرورة العناية باللغة العربية فى مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكرا طقا وتعبيرا - وبهذا التكامل لا ينفصل التعليم الجامعى عن التعليم العام يستقيم الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء وصحح التعليم عربيا فى جميع مراحله

هيئات علمية ولغوية تنهض بحركته فى مصر:

حفن ربيع القرن الأخير وما قبله بنشاط ملحوظ فى مصر من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة فى صبر وأناة على اتحاد العربية لغة للعالم وتطبيقاته وفى مقدمه هذه الهيئات مجمع اللغة العربية ولا أحوار الحقيقة إذا قلت إن أعظم إبحار قوى وعزى أخذ بيد اللغة العربية وادطلق بها إلى آفاق

رحمة لتواكب عصر العلم ومقتضيات التطور ويسهم فى حركته التحريب هو إنشاء مجمع اللغة العربية فى مصر وإنشاء أشقائه من المجمع اللغوية فى الوطن العربى - ولعل مايعندنا فى المقام الأول بالنسبة لتعريب الكتاب العلمى الجامعى هو المهمة الكبرى التى يصطلىح بها المجمع ويحمها على كتمه ألا وهى وضع المصطلحات العلمية - وعنى عن التعريف أن لجان المجمع العلميه المتخصصة حين تتصدى لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرس المصطلح معنى ومعنى وأصله اللاتينى أو اليونانى وتنحت عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع فى ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية وقد تجد مقابلا أو مأثورا دقيقا غير مطروق فى الكتب القديمة فتأخذ به ليشيع استعماله ويمر المصطلح فى مراحل عدة من الدراسة المتخصصة والتحريض والمناقشات فى لجان المجمع ومجلسه ومؤتمره كفايه بصقله وصوغه الصياغة المتلى وقد أفر المجمع من المصطلحات العلمية أكثر من ثلاثين ألف مصطلح علمى فمنها

فى الكيمياء والصيدله ٤٥٢٢ ، وفى العيزيقا ٣٥١٤ ، وفى الأحياء والزراعة ٥٤٢٠ ، وفى الحيولوجيا ٤١٩٦ ، وفى الرياضيات ٨٥٧ وفى النمط ٩٥٤ ، وفى الهندسة والهيدرولوجيا ٣١٩٤ وفى الطب

كما أنجز عددا من المعاجم العلمية المتخصصة منها :

معجم الكيمياء والصيدل ، معجم الميريقا الوويه ، معجم الحيولوجيا ، معجم علوم الاحياء ، معجم الميريقا الحديثه وذلك بالإضافة إلى ٢٦ جزءا من مجلة المجمع حافة بالآلاف من هذه المصطلحات

وتحضرني كلمة المغفور له الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع في معرض حديثه عن المجمع والمصطلحات - قال طاب الله ثراه « على مدى خمسين عاما مصت كان مجمع اللغة العربية في مصر مدرسا للمصطلح العلمى تنصرت فيه جهود اللغويين والعلميين في العالم العربى لاقتحام المحالات العلمية على اختلافها حتى طمرت الجهود الجمعية بالثقة والتقدير ين أهل العربية جميعا واكتسبت ألوف مصطلحات المجمع الشرعية اللغوية والشرعية العلمية على سواء » .

واست في حاجة إلى القول إن هذه الثروة اللغوية الهائلة من المصطلحات العلمية تأخذ طريقها رويدا رويدا إلى قاعات الدرس بالجامعات وإلى كتب المؤلفين والمترجمين الذين يدرسون علومهم باللغة العربية بالكليات الجامعية وهى باذن الله المعين الراخر لحركة تعريب التعليم العالى والجامعى حين يكتمل الشوط الذى بدأناه

وتصبح محاضراتنا بكليات العلوم والهندسة والطب تلقى بلسان عربى مبين ويقتضىنى الإنصاف أن ألمح إلى جهود الاتحاد العلمى المصرى في ربع القرن الأخير وهو أحد روافد الاتحاد العلمى العربى الذى توقف نشاطه منذ سنوات والذى نرجو له أن يعود نشاطها كما كان لىؤدى رسالته العلمية واللغوية في الوطن العربى .

واصل الاتحاد المصرى منذ نشأته عام ١٩٥٦ نشاطه في اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وفي سبيل ذلك أبلى بلاء حسنا في موضوع المصطلحات العلمية وترجمتها وإيجاد المقابلات العربية المناسبة لها وقد أجز منها بصعوبة آلاف ونشرها الاتحاد في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وركاه بعلمه وفصاه عالم ثبت هو المغفور له الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاونته في ذلك استاذ جليل كما معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذى دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية التى كان ينظمها الاتحاد العلمى العربى وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ وجدير بالذكر ان هذه الجهود التى قام بها الاتحاد استمدت عونها من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجامع اللغوية الشقيقة في الوطن العربى ومكتب التعريب بالرباط وما انجزته في هذا المجال - وانبثقت كذلك من رغبة

حارفة تحتلح في صدور كثير من العلماء في هذا الاتحاد للتدريس والتأليف باللغة العربية لطلبة الجامعات إيماناً بأن الطالب يستوعب المادة العلمية بآلية قومه بدرجة تنوق كثيراً عما لو تألقها بآلية أجنبية وقد قام على ذلك الدليل تلو الدليل

وبحسب في كذلك في هذا المقام أن أذكر أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قهر عددها في ربع قرن الأخير حتى بآلية ثلاثاً وتسعين جمعية علمية تقوم بدور بارز في اتحاد اللغة العربية لعنه للعالم فبعضها ينشر دراساته ويبقى محاضراته باللغة العربية كالاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة العلمية والمجمع الآخر الذي ينشر بحوثه بآلية أجنبية يباحق بالبحث ما يخص باللغة العربية كأكاديمية المصرية للعلوم وترخر عضويه هذه الجمعيات بالآلاف من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومن شباب العلماء

وأود كذلك أن أشير إلى بادرة طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعض اساتذتها بالترجمة والتأليف باللغة العربية في تخصصاتهم أذكر منهم الدكتور محمد عبد العزيز الذي وضح أول كتاب في عام الرمذ وطب العيون باللغة العربية صممه أحباب المحوت والتهنيات في هذا العالم وكذلك الدكتور عبد المطفيف عثمان الذي كتب في العدائيات والأمراض العصبية وآخريين مثل الدكتور عبد المحيد إبراهيم البابا يعاون

كتاباتهم في تخصصات أخرى إسهاماً منهم في تعريف العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرحو محاضرين أن تمتد هذه الحركة المشاركة لتشمل الجامعات الأخرى في مصر .

بقي أن أشير أيضاً إلى نشاط علمي في هذا المجال يقوم به مند سواب مركز الأهرام للترجمة العلمية ولعنه الوحيد من نوعه في الوقت الحاضر في مصر وهو يعتبر اليوم أبطه هيئة علمية تقوم على ترجمه كتب العلوم وإعداد المعاجم والتصدي لأهميات الكتب والمراجع في الرياضيات والطب والتكنولوجيا وغيرها كما لا يفوتني كذلك أن أذكره بالنشاط الماحوظ في إصدار المعاجم العلمية في مصر وفي الوطن العربي وأهميتها بالنسبة لقضية التعريب وتيسير مهمه العلماء والدارسين الذي يضطاعون بمودع التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية - وفي هذا المقام نود أن نستكمل المسيرة بأصدار معاجم أخرى وافية في المستحدثات من فروع العلم مثل زيادة المصاء والحسابات الإلكترونية والتكنولوجيا الحديثة الأخرى ولو أن محاولات تدل في هذا السبيل والأمل فيها كبير

الانفتاح على التطور العلمي العالمي :

بقيت نقطة هامه تستلزم الإيضاح وهي يجب ألا يتبادر إلى الدهن ونحن ندعو لقضية التعريب وعمل لها لتصحيح حقيقة وافية أننا نريد الالعلاق على انفسنا بل العكس هو الصحيح - وهو الانفتاح على العالم الخارجى

على علمه وفكره وإنجازاته الحديثة في العلم وتطبيقاته ومواكبة التقدم العامي المذهل الذي يشهده في هذا العصر ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على اتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية مثلا بطل بها إطلاقات نيرة ممترة على منحدرات العلم وآفاقه الرحبة في كل رجا من الأرجاء — علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحاة الجامعية بل وفي أثناء مرحاه التعليم العام لأنها أصحها في عصر لا يحور فيه لخريج الجامعة طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند اجتهه العمومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي العالمي في محاله وتخصصه — وإذا كان تعلم اللغة الأجنبية ضروريا لطالب المرحاة الجامعية ليتسح بها أفقه ويستعين بها على مريد من الدرس والاطلاع الخارجى فانه واجب أساسى وحتى بالنسبة لطالب الدراسات العليا بالجامعة إذا لا يمكن أن يحرى محوته أو ينشر إبحاراته وهو بمعزل عن مسحرات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن تقوم قنوات الاتصال منه وبين غيره من العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون اتقان لغة أجنبية حديثا وكماة وذكرنا — ولذلك يسعى أن يكون من بين الأهداف الرئيسية عند إعداد طلاب الدراسات العليا العمل على اتقانهم واجادتهم للغة أجنبية إدهم الصفوة المختارة للمحت العلمي والتميادة العامية ونجدد في في هذه المناسبة أن أشير إلى أن برامج الدراسة في كليات العلوم وبالأخص

في جامعة القاهرة تشمل درناجا لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنين الأولى والثانية وبرناجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفا لطلاب الدراسات العليا ولكن يلزم لها مع ذلك المزيد من الاهتمام والجدية .

مفردات ونوصيات :

في - سوبنا لمعربب التعاليم العالى والجامعى والعمل على تخصصه كاملا بالكليات التى يحرى فيها التدريس باجه أجنبية شهدت الجامعات والمؤسسات العامية في مصر خلال ربع القرن الأخير وفناه مند الثارثينات عسرات الأحاديث والمخاضرات والدراسات والمؤتمرات والندوات حول هذه القضية كاتب آخرها ندوه أفاهها الاتحاد العلمى المصرى مند عامين عن تعريب لغة العلم في التعاليم الجامعى رأسها وتحدث فيها سبيح الجبمعين أسنادنا المذكور إبراهيم مذكور كما تحدث فيها تـجـه من علماء الطب والعلوم والمهندسة على مدى يومين كاهين وفد حبات المدوة بالكتير من الآراء والاقتراحات والتوصيات استعين بها فأقول

— إذا نخطونا في سبيل تعريب النعام العالى والجامعى نخطو اب في ربع القرن الأخير وآل الألوان لأن نكمل السوط ونؤدى الرسالة كاملا .

— أثبتت التجربة أن السبيل الوحيد لتعريب لغة العالم هو المعلم والكتاب ومعلم أى مادة إنما يدرسها على نحو ما تعلمها فلاأخذ أنفسنا فى كلياتنا العلمية بأن ندرس ونحاضر باللغة العربية إلى جانب الإنجليزية فى مرحلة تمهيدية وستتسبى بنا إلى تعريب تام .

— تعريب الكتاب شرط أساسى لهذا التعليم وعليها أن يؤلف وترجم فى لغة عربيه واضحة سليمة لكى نعد لكل علم مراجعه العربية وواجب جامعاتنا أن تسهم إسهاما كبيرا فى التشجيع على التأليف والترجمة كى تعد المكتبة العلمية العربية المتخصصة .

— ليس معنى التعريب أن يهمل اللغات الأجنبية العالمية ومع أخذنا بالتعريب لا بأس من أن يكون بين مواد الامتحان ورقه أو أكثر بلغه أجنبية .^١

— دعوة المجلس الأعلى للجامعات أن يتكفل بمواجهة هذه القضية وفى وسعه أن يخطط لها ويعد عدتها ونود أن نؤكد على النقاط الآتية :

أولا أن قضية التعريب قضية قومية ذات أثر كبير فى الهوض بالتعليم العالى والجامعى ورفع مستوى الخريجين وأن فى تراء اللغة العربية وسمولها وحيويتها وآفاقها الرحمة قدره فائقة على استيعاب التطور المتلاحق فى شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى الوفاء بمطالب العلوم الحديثة والتقدم التكنولوجى فى هذا العصر .

تابيا التوسع فى تعريب المصطلحات

العلمية ووضع المقابلات العربية المناسبة لها لا سيما فى المستحدثات من فروع العلم والتكنولوجيا ومتابعه الجهود الكبيرة التى يقوم بها مجمع اللغة العربية فى مصر والجامع العربية الشقيقة الأخرى فى هذا المجال مع حفز العلماء والباحثين على استخدام هذه المصطلحات واشاعتها فى كتبهم ومؤلفاتهم ودراساتهم الجامعية والدعوة إلى أن يذيل كل كتاب أو مؤلف علمى بقائمة المصطلحات الواردة فيه ومقابلاتها باللغة العربية .

ثالثا . العمل على توحيد المصطلحات العلمية فى الوطن العربى لاقضاء على بلباه قائمه فى استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة فى البلاد العربية ومنابعة الجهود التى يقوم بها اتحاد الجامعات العربية فى هذا المضمار .

رابعا : ضرورة التوسع فى وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية والجامع العربية الأخرى بمسط كبير فى هذا السبيل

خامسا . توحيه عناية خاصة إلى ترجمه مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية مع ضرورة التفكير فى إنشاء مركز قومى للترجمة يتولى جمع المعلومات وتبادلها وتنشيط حركة الترجمة والتأليف والنشر ورعايتها .

المختلفة ودعوة الجمعيات العلمية إلى القيام
بهذا الواجب القومى .

هذه اقتراحات وتوصيات حول قضية
التعريب طالما رددتها المؤتمرات والندوات
على مدى سنوات ولا أرانى فى حاجة
إلى التأكيد على أنه إذا أريد لتوصياتنا
أن ترى النور وتأخذ طريقها نحو التنفيذ
لنستكمل الشوط الذى بدأناه ولاحت تباشيره
فعلى الدواة أن تتبنى قصيه تعريب التعليم
العالى والجامعى بقرار سياسى مازم يوفر
لها كل الإمكانيات التى تكفل لها الحل
والانطلاق باعتبارها قضية قوميه وثيقة
الصانة بكياننا العربى ومستقبل الأجيال
الصاعدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

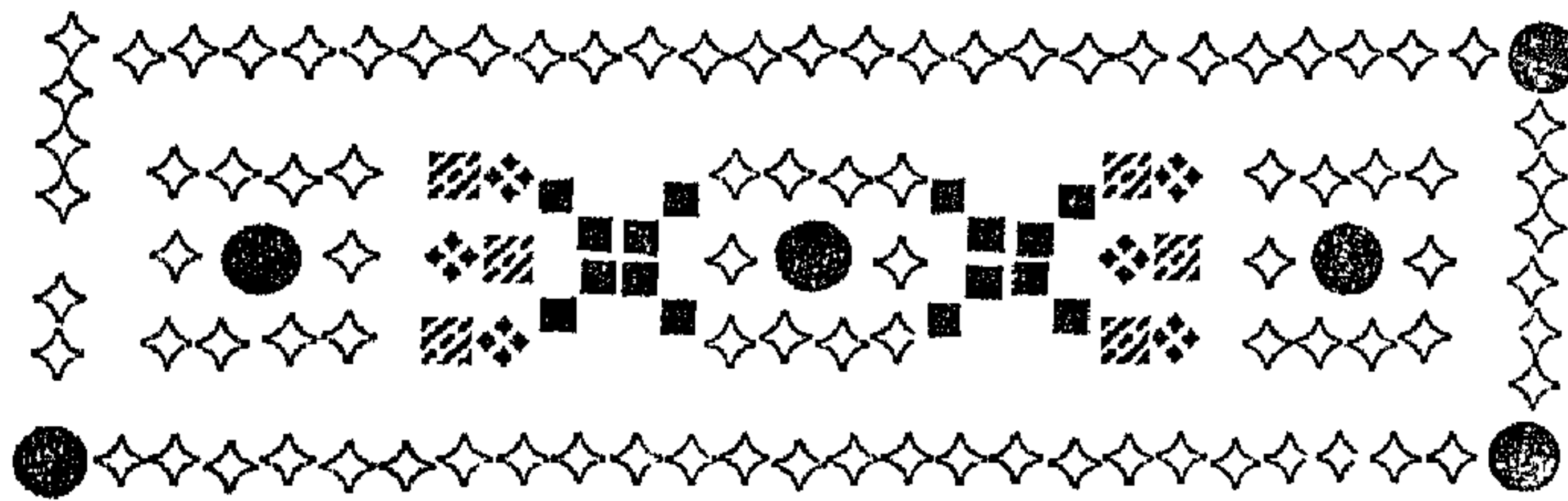
محمود حافظ

عضو المجمع

سادساً توجيه عناية خاصة إلى تعليم
اللغات الأجنبية فى مراحل التعليم المختلفة :
فى مرحاه التعليم العام تم فى مرحله التعليم
الجامعى تم فى مرحلة الدراسات العليا
وفى هذه المرحلة الأخيرة يستحتم اتقان لغة
لغة اجنبية (الإنجليزية) وإحاديثها حديثا
وكتابه وفكرا لطلاب هذه المرحلة ووضع
البرامج الكفيلة بذلك لفتح الانفتاح على العالم
الخارجى والاتصال بالتطور العلمى ومميزات
العصر .

سابعاً : تكثيف العناية باللغة العربية فى جميع
مراحل التعليم ووصفه خاصة فى التعليم الجامعى
وتطوير برامجها وطرق تدريسها مع العمل
على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات
والمعاهد العليا لتدريس اللغة العربية

تماماً التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات
باللغة العربية لجميع المحو و الدراسات
التي تنشر باللغة الأجنبية فى المجال العلميه



المراجع

- المصطلح العربي والمصطلح العلمي
مؤتمر تعريب التعاليم الجامعي والعالي
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠
- للككتور إبراهيم بيومي مذكور
- العربية لغة العلم
كتاب المجمع المصري لثقافة العلمة عدد ٤ سنة ١٩٣٤
- للككتور اسماعيل مظهر
- اللغة العربية لغة عالمية
كتاب ١ - معاصر لثقافة العلمة عدد ١٠ سنة ١٩٤٠
- للككتور عبد الحليم مستصر
- تعريب العلم
كتاب المجمع المصري لثقافة العلمة عدد ٣٠ سنة ١٩٦٠
- للككتور كامل منصور
- نشر الكتب العلمية باللغة العربية
كتاب المجمع المصري لثقافة العلمة عدد ٣١ سنة ١٩٦١
- مشكلات التعاليم الجامعي في بلاد العربيه
الخاصة الأولى - شعاع - مايو ١٩٦٤ الخاصة الثانية - يروت ١٩٦٤
- مؤتمر تعريب التعاليم العلم في الوطن العربي - عدد ٤ - ٧ مارس ١٩٧٨
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية
- للككتور علي محمد كامل
- تجربته في العلوم الهندسية
مؤتمر تعريب التعاليم العلم في الوطن العربي - عدد ٧ مارس ١٩٧٨
- للككتور عبد الكريم حايده
- تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالتدريس بالعربية
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٧ - ٨ سنة ١٩٨٠
- للككتور عبد الحليم مستصر
- المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات
العربية حول تعريب التعاليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف
مؤتمر تعريب التعاليم الجامعي والعالي
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - الناموس ١٩٨٠

— اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة

للدكتورة عائشة عبد الرحمن

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

— مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر

للدكتور كامل منصور والدكتور

عبد الحافظ

حلمي وآخرين

مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩

وكتاب المجمع المصري المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩

— اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء

للدكتور محمود حافظ

مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

— اللغة العربية والتعليم الجامعي

للدكتور حسين نصار

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

— لغة تدريس العلوم في الجامعات

للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالى

مطبوعات إتحاد الجامعات العربية — القاهرة — ١٩٨٠

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

— اللغة العربية في التعليم والثقافة

للدكتور محمود الشينيطى

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

— ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي

كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢

المتحدثون في الندوة الاساتذة : الدكتور إبراهيم مدكور : تعريب التعليم الجامعي

والدكتور أحمد عمار (طب) والدكتور إبراهيم أدهم الدمراشد (هندسة)

والدكتور كامل منصور (علوم أساسية) والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)

والدكتور عبد العظيم حفي صابر (تعريب المصطلحات العلمية)

الدكتور محمد داود التنير (النواحي القومية في قضية اللغة) الدكتور محمد عماد الدين فضلى

(الأسس المنهجية لتعريب الطب) والدكتور عبد الواحد بصيابة (تعريب العلم الطبي)

مواكبة لتعليم اللغة العربية للتطور العلمى

للدكتور محمود اسجلى

إنه

لشرف عظيم وسرور
كبير أن أتحدث

أمام هذه الصنفوة الكريمة فى مؤتمر مجمع
اللغة العربية الموقر عن « مواكبة التعليم
باللغة العربية للتطور العلمى ». ولقد سبق
لّى أن تكلمت قبل ثمانى عشرة سنة أمام
المؤتمر عن « لغة عربية للعلوم » .

١ - معرفة اللغات التى تُستعمل فى
العلوم والتقنيات فى الوقت الحاضر ،
ويبدو أن اللغة الإنكليزية من أهمها ، إذ
يتداولها باحثون ومؤلفون من عدد كبير
من البلاد التى ليست هى اللغة الأم فيها .
كما يُترجم إلى اللغة الإنكليزية كثير
مما يُنشر فى اللغات الأخرى .

ولابد من القول بأن العلم أصبح عالمياً ،
ويسّر وسائل الاتصالات الحديثة
انتشاره . وأصبحت لغة العلم والتقنيات ،
أو بالأصح مصطلحاتها ، متقاربة أو موحدة
فى كثير من الأقطار المتقدمة فيها ، حيث
أن معظم اللغات الأوربية متشابهة الحروف
والأصول ، ومن السهل على من يتقن
إحداها أن يتعلم مايكفى لفهم عام للموضوع

إن أكثر ما يقلق العاملين فى الشؤون
العلمية باللغة العربية هو مسايرة اللغة فى
الوقت الحاضر للتطور العلمى السريع فى
كثير من فروع المعرفة ، وبخاصة العلوم
الصرفة (البحتة) والعلوم التطبيقية
والطب وما يدعى الآن بالتقنيات Technology
ويمكن أن تتحقق تلك المواكبة بأمر
واحد ، أو أكثر ، من الأمور الآتية :

(*) ألقى البحث فى الجلسة الحادية عشرة ١٠ / ٥ / ١٩٨٥ م .

الدى يقروه باللغة الأخرى ولكن اللغة العربية مختلفة عنها بأصولها وطريقة كتابتها ، وإذا لم يعرف العربى لغة أوروبية فإنه لا يتمكن من قراءة أى شىء فيها .

ولابد من الإشارة إلى أن من الضرورى أن يتقن العلماء والمدرسون فى الجامعات والباحثون لغة أحسبية أو أكثر ، وأن تكون للآخرين القدرة على فهم ما يقرأون فى اختصاصهم . ويشترط عدد من الجامعات العالمية ، التى لغتها هى اللغة الإنكليزية ، معرفة لغة أخرى أو لغتين أخريين (معرفة فهم) عند منح شهادة الدكتوراة . ولكن ذلك ليس معمولاً به فى بلادنا .

٢- الترجمة إلى اللغة العربية . ويأخذ ذلك وقتاً طويلاً ، ويحتاج إلى مترجمين يتقنون اللغة المأخوذ منها ، واللغة التى يترجمون إليها . وأن يكون لديهم معرفة كافية فى الموضوع . ثم إن الترجمة الدقيقة الواضحة هى صناعة أو فن يعتمد على تلك الأمور .

وفي بعض الدول الرئيسية فى العالم مراكز كبيرة لترجمة العلوم ، يقوم بها مترجمون متفرعون للعمل فيها ، وباحثون

أو علميون يتقنون اللغات الأجنبية ، ترسل إليهم المقالات المطلوب ترجمتها ، وربما بلغ عددهم الألوف ، وتتم ترجمة البحوث المهمة خلال أسابيع ، وترسل إلى الباحثين المختصين ، وتأخذ البحوث الأخرى دورها فى الترجمة خلال مدة معقولة لا تتجاوز بضعة أشهر

ولقد زار كاتب هذا البحث أحد هذه المراكز العالمية قبل ربع قرن ، وقيل فى حيد إن الدين يساهمون فى هذه العمالة يعدون بعشرات الألوف .

وهناك مؤسسات أخرى تترجم إلى اللغة الإنكليزية من اللغات الأخرى ، وتنشر ذلك فى كتب أو دوريات

إن القيام بعملية مناسبة للترجمة إلى اللغة العربية يحتاج إلى التعاون على مستوى الوطن العربى كله ، ليتم نقل المعرفة إلى اللغة العربية . وأن يكون هناك جهة منظمة تمتد فروعها وتتصل بأكبر عدد ممكن من الذين بإمكانهم المساهمة فى ذلك .

٣- تصدر بعض الدوريات الطبية بأكثر من لغة واحدة فى الوقت ذاته ، أو فى أوقات

مقاربة . ويمكن الاتفاق مع بعض هذه المؤسسات على أن تكون اللغة العربية إحدى اللغات التي تصدر بها تلك الدوريات (المجلات) ، أو أن تقوم المؤسسة العربية المختصة بالترجمة من مجلات كهذه في الوقت الذي تطبع فيه ، فلا يفوت وقت طويل بين صدورها بلغتها الأصلية وصدورها باللغة العربية .

٤ - نشر البحوث العلمية التي يقوم بها سكان الأقطار العربية باللغة العربية ، ولا مانع من نشرها بلغة أخرى من اللغات العلمية العالمية في الوقت ذاته ، مع الإشارة إلى ذلك . وهذا يستوجب وجود مراكز بحث بإمكانها إنتاج البحوث التي فيها إضافة إلى المعرفة ولا بد من الإشارة بهذه المناسبة إلى أنه لا يجوز التركيز على البحوث التطبيقية وترك البحوث الأصلية ، لأن الإنتاج العلمي المهم ينمو في البيئة التي تبقى على صلة بالبحوث الأصلية .

٥ - إصدار مجلات مراجعات وملاحظات Reviews and Abstracts باللغة العربية ، كما هو موجود في اللغات الأخرى ويكتب المراجعات خبراء بالموضوع يستعرضون

فيها المهم والجديد مما نشر في الزمن القريب .

٦ - إصدار كراسات وكتب تختص بموضوع واحد Monographs باللغة العربية ويحسن أن يكون ذلك على طريق سلسلة متكاملة أو أكثر .

٧ - التأليف باللغة العربية ، ويشمل ذلك تأليف الكتب الدراسية Textbooks أو الكتب المراجع Reference Books ، ويكون لها رئيس تحرير يخطط لتأليف الكتاب ومادته ، ويضمن حسن التوازن بين أقسامه ، وأن يكون ذلك على مستوى الوطن العربي ، ليتم التداول بسرعة وإعادة الطباعة قبل أن تصبح الكتب قايلة الفائدة في بعض فصولها ، بسبب تطور مادة تلك الفصول . كما أن في ذلك فائدة كبيرة لتحقيق الانسجام العلمي بين الأقطار العربية .

* * *

إن التطور العلمي والتقني العالمي السريع ناتج عن بحوث وتجارب علمية

Medicus « يصدره سنوياً معهد الصحة الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية في بيتيسدا في ولاية ميريلاند National Institute of Health, Bethesda, Maryland, U.S.A. ويتضمن عناوين المقالات التي تنشر في المجلات الطبية المُفهرسة فيه ، بمختلف اللغات وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها . يقع إصدار سنة ١٩٨٣ في ١٤ مجلدًا ، مجموع صفحاتها ١٤٨٣٤ صفحة ، في كل صفحة ثلاثة أعمدة ، وفي كل عمود ١٠٢ (مائة سطر وسطران) ومعدل كلمات لكل سطر ثمانى كلمات .

أحصيت عدد المجلات التي تفهرس فيه فكانت ٢٥٠٥ مجلات ، يُضاف إلى ذلك ٢٨٠ مجلة ، يُفهرس منها ما له أهمية طبية ، فيكون مجموع المجلات المفهرسة ٢٧٨٥ مجلة في مختلف أنحاء العالم .

ويتضمن الكتاب كذلك ثبتاً بالمراجعات الطبية Bibliography of Medical Reviews وقد تضمن إصدار سنة ١٩٨٣ (٧٥٠) عنواناً رئيسياً . ويقصد « بالمراجعات » المقالات التي تتضمن مسحاً شاملاً جيد التوثيق للمنشورات الطبية الحديثة في موضوع معين .

تنشر المعلومات عنها بطرق مختلفة ، أهمها الدوريات Periodicals ، وتشمل المجلات « ، وبعضها أسبوعي مثل Science (العلم) و Nature (الطبيعة) في العلوم باللغة الإنكليزية ، « ولانسيت » Lancet ، والمجلة الطبية البريطانية ، British Medical Journal ومجلة النقابة الطبية الأمريكية Journal of the American Medical Association وغيرها في الطب باللغة الإنكليزية . وقسم من الدوريات شهرى ، وبعضها يصدر كل شهرين أو كل ثلاثة أشهر وقليل منها السنوى ، وبعضها غير منتظم . وبعض هذه الدوريات ينشر المقالات الأصلية وغيرها وأخرى تنشر المراجعات والخلاصات ، وهناك مجلات تجمع بين هذا وذاك .

ويصدر في العالم ألوف الدوريات الطبية والعلمية ، ومن هنا تبرز أهمية مواكبة التطور العلمى السريع وضخامة ذلك ، والجهد الذى يجب أن يُبذل باستمرار لتحقيق الهدف المقصود .

ولمعرفة مدى حجم المادة التي تنشر سنوياً بالطب ، رجعنا إلى مصدر مهم يسمى « الفهرس الطبى المُجمّع Cumulated Index

ويصدر معهد الصحة الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية كتاباً آخر بعنوان « الفهرس الطبي » Index Medicus

يتضمن كذلك عناوين المقالات الموجودة في المجلات الطبية المفهرسة فيه ، وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها ، ويقع إصدار سنة ١٩٨٣ في ١٢ مجلداً معدل صفحات كل منها ١٤٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة .

وليس من المطلوب الاطلاع على كل ما يُنشر في الطب وفروعه ، ولكن يجب أن يكون هناك مقدار مناسب من المعرفة الطبية الحديثة باللغة العربية . ويمكن الاكتفاء بعدد محدود من الدوريات الرئيسية واختيار المادة التي تحتاجها المشورات العربية .

وتنشر كذلك مجلدات سنوية تتضمن خلاصات للمقالات المنشورة في الدوريات في فروع المعرفة المهمة ، منها الخلاصات الأحيائية Biological Abstracts والخلاصات الكيميائية Chemical Abstracts وغيرها .

* * *

وتحتاج مواكبة هذا التطور العلمي السريع باللغة العربية إلى مصطلحات مقبولة إلى حد معقول ، وأن يتم اختيارها وإعدادها بسرعة تسير سرعة التطور العلمي ، وحيث أنه توجد مصطلحات سابقة لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية ، فلا بد من العمل بطريقة تناسب الحالة الجديدة ، وأرجو أن يسمح لي السادة الأساتذة الأفاضل بعرض الأمور التالية :

١ - تقوم المجامع باختيار المصطلحات الأساسية في العلوم والتقنيات ، وتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً ، وتنشأ بقية المصطلحات التي تعتمد عليها تدريجياً .

إن معظم الكلمات في العلوم والطب مستندة إلى أصول محدودة ، فبعد اختيار هذه الأصول الأساسية أو وضعها ، يتمكن الباحثون والمؤلفون أنفسهم من السير في طريق واضحة بالاعتماد على هذه القاعدة العريضة الرصينة ، ويقومون بالصياغة والتركيب والإضافة ، فتتكون حصيلة كبيرة من المصطلحات تسير الزيادة السريعة الكبيرة في التطور العلمي .

ثم إن تعاون الجامعات والمؤسسات العلمية ومعاهد البحوث والمعنيين بالمصطلحات مع المجمع في هذا الأمر ، يؤدي إلى الإنجاز السريع القويم .

٢- أن يكون اختيار المصطلحات نظامياً ، فلا تترك فجوات كبيرة فيها ، وأن تُدرس الكلمات المتقاربة أو المتقابلة أو المتتابعة في الوقت نفسه

إن دور اتحاد المجمع اللغوية والعلمية العربية في تحقيق الانسجام والتوحيد ، دور أساسي وفعال ، والمطلوب من اتحاد المجمع أن يقوم بعقد اجتماعات تناقش فيها الكلمات المختلف عليها ، بعد إعداد علمي مناسب ، فإن الكلمات المتفق عليها من التسميات والمصطلحات تشكل الغالبية العظمى منها .

* * *

٣- إن قيام جهات عديدة باختيار المصطلحات أدى إلى وجود كلمات مختلفة للمصطلح الأجنبي الواحد في أقطار عربية مختلفة ، وفي بعض الأوقات في القطر الواحد نفسه ، وكذلك بين العلوم المختلفة فقد يوضع للكلمة الأجنبية الواحدة في الرياضيات والفيزياء والهندسة مقابلات عربية مختلفة ، بالرغم من التقارب بين هذه العلوم .

ولقد توصلنا إلى تعريف ربما يكون له تأثيره في اختيار المصطلحات ، وهو أن يُعرف اختيار المصطلحات بأنه (صناعة أو فن يعتمد على علوم) ، مثلاً عُرِفَ الطب بأنه صناعة أو فن يعتمد على علوم .

ولابد من مواجهة الحقيقة القائمة ، وهي إن هناك مدارس مختلفة في اختيار المصطلحات :

١- إن التنسيق والتعاون بين القائمين بإعداد المصطلحات واختيارها أمر ضروري للتقليل من الاختلافات ، وذلك قبل أن تستقر مصطلحات كل قطر ، فيؤدي ذلك إلى بلبلة كبيرة وصعوبات عملية على مستوى الوطن العربي .

(أ) الْمُعْجَمِيُّونَ - الذين لا يريدون الخروج عن المعنى الحرفي ، والصيغ الواردة في المعجمات ، وهذا يؤدي إلى تجميد اللغة ، وهو الأمر الذي تحاشاه الأسبقون في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية . ثم إن كثيراً من الكلمات قد تطور معناها بعد

ظهور الإسلام ، فأصبح لها مدلولات معينة وتم الاشتقاق منها كذلك ، وهذا خير مثال يحب السير على هداية

ثم إن هناك اختلافاً بين المعاجم اللغوية في بعض الأمور الدقيقة التي لها أهمية خاصة في الاستعمال العلمي والطبي ، وهناك مدلولات مختلفة في المعجم نفسه ، ولاضير في ذلك ، وهو موجود في اللغات الأخرى . ولكن الاختيار الصائب من بين هذه المدلولات وإعطائها صفة الاصطلاح والالتزام بذلك ، يجعل بين أيدينا عدداً كبيراً من المصطلحات المناسبة . [١]

ومثال ذلك ماورد في «سنن الإنسان» في المعاجم اللغوية والكتب الطبية من عدم الانسجام ، ومن أهم ذلك كلمات : الصبي والفتى والشاب ، مما يوجب الاختيار من بين هذه المدلولات . وكذلك ماورد في النوم وأدواعه ودرجاته .

وتتضمن المعاجم شروحاً غير دقيقة لبعض الأسماء ، مثلاً : الأنهر ، وهو الشريان الرئيسي الذي يخرج من البطن الأيسر من القلب ، ومنه يمر الدم إلى الجسد كله ،

ففي القاموس المحيط (الأنهر : الظهر ، وعرق فيه ، ووريد العنق . والأكحل) ، فاستعمال كلمة الأنهر الشريان الرئيسي وإهمال المدلولات الأخرى في الوقت الحاضر هو استعمال صائب . [٢]

ثم إن المعاجم لا تحوى كل اللغة العربية ، وهي تتضمن ما ذكره مؤلفوها فيها ، ولا بد من الاستفادة من كتب العلوم المختصة مثل كتب الطب العربية القديمة ، وكتب الرياضيات والفلك والكتب التي تبحث في الحيوانات والنباتات ، والمؤلفات التي تتضمن المصطلحات والتعريفات ، علاوة على المؤلفات العامة في الحضارة والآداب والتاريخ .

ويتضمن الكلام الاعتيادي في الأقطار العربية كلمات لا يوجد ما يدل على أنها غير عربية ، لكنها ليست موجودة في المعاجم اللغوية وهي تؤدي في الوقت نفسه مدلولاً علمياً دقيقاً . إن من المفيد دراسة هذه الكلمات ، على أن لا تكون أجنبية الأصول . ويظهر أن واضعي

المعاجم أهملوها ، ولكنها بقيت ماثات
السنين مستعملة في أماكن كثيرة ،
فهل يجوز إهمالها ؟

ولا بد كذلك من استعادة الكلمات
العربية التي دخلت اللغات الأجنبية مثل
الفارسية واليونانية واللاتينية أو غيرها
من اللغات. كما أنه لابد من إعادة النظر
في الكلمات التي اعتبرها بعض المؤلفين
دخيلة في اللغة العربية ، وهي ليست
كذلك ، وإن تحقيقاً دقيقاً ينقص تلك
الادعاءات ، فكثير منها موجود في اللغات
العربية القديمة

(ب) الانطباقيون - وهم الذين يريدون
أن ينطبق اللفظ العربي انطباعاً تاماً
على المصطلح الأجنبي ، وأن يتضمن كل
مدلوله ، وهذا أمر ليس مفروضاً ولا مطلوباً
في المصطلح ، والا صار تسمية ولم يكن
مصطلحاً . ثم هل المصطلح الأجنبي
يؤدي مثل هذا المدلول الشامل

إن الجمع بين المعجمية والانطباقية
يؤدي إلى شلل في نمو المصطلحات

ج - الذين يرون ضرورة الاستمرار
على تطور اللغة وتطبيق ما سبق أن عمله

أئمة اللغة العربية من الاشتقاق والمجاز
وعبر ذلك ، واستعمال عدد كبير من
الصيغ التي يمكن الاستفادة منها . ولقد
نشرنا بحثاً عن صيغ افتعال وانفعال
وتفعّل وقعلّون وصواب القياس عليها ،
وصغنا كثيراً من المصطلحات العلمية
والطبية على هذه الأوزان

ولابد من القول بأن ما أجاز به بعض
علماء اللغة يكون مقبولاً ، وإن لم يجزه
آخرون ، فإن الإجماع في بعض أمور
اللغة لم يكن مطلوباً دائماً .

إننا بهذه الطريقة نساير التطور العلمي
ونبتعد عن الكلمات الدخيلة في وقت
واحد .

* * *

ونحتاج إلى خطة مستقرة وواضحة
تتطور مع الوقت والممارسة للوصول إلى
التيحة المتوخاة ، ويشمل ذلك .

(١) قيام مؤسسات تؤدي هذا العمل
ويتعاون بعضها مع بعض على مستوى
الوطن العربي .

(هـ) إن « تعريب » العلوم والتقنيات
يجب أن لا يقف عند حد استعمال اللغة
العربية في التعامل معها ، وإنما يجب أن
يكون التفكير عربياً . وهو آتٍ لا ريب
فيه إن شاء الله .

والله الموفق إلى ما فيه خير هذه الأمة
الكريمة واللغة العظيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الجليلي

عضو المجمع المراسل من العراق

(ب) اتصال دائم وسهل ومباشر بين
مراكز البحوث ودور الكتب والمراجع
العالمية .

(ج) إيجاد مراكز توثيق
Documentation Centres دوات مستوى

عالٍ تتعاون فيما بينها .

(د) الاستفادة من التقنيات الحديثة

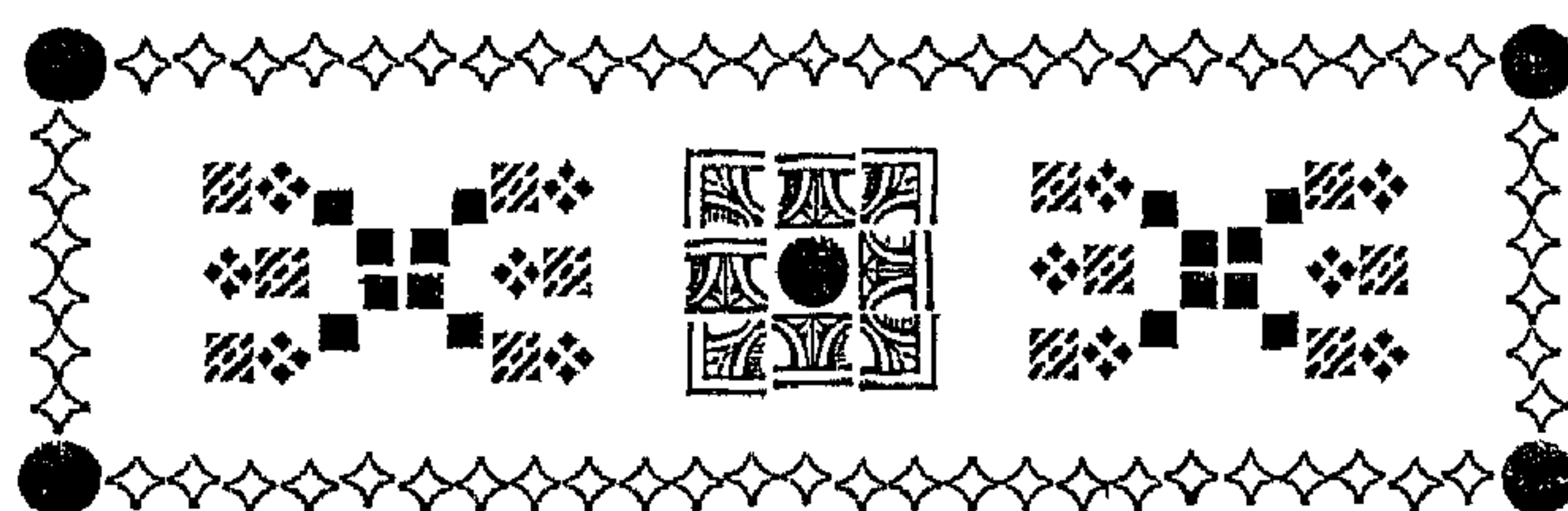
مثل الحسّابات Computers ووسائل

الاتصال البعيد وما إلى ذلك . وربما كان

من المفيد تخصيص وقت معين محدّد

أثناء دوام المراكز العلمية لذلك بوساطة

الساتل العربي Arabsat .



لغة العلوم في التدريس الجامعي وهل تصلح العربية أم لا غنى عن التدريس باللفظ الأصبي لأننا نريد أن نكون

ألا يوحى موقفنا هذا بالضعف والتخاذل
وناشك في قوميتنا العربية؟ وإذن فالأجنبي
أولى منا بالشكر في صلاحية مقوماتنا ولا
نتوقع منه أن يتحمس لها دوننا لأن من لم
يؤمن بنفسه لا يؤمن به الناس .

ولقد قرأت في العدد الأخير من مجلة دنيا
العلوم استجوابا أجرتة المحلة مع البروفسور
(واوستر) أستاذ علم البلورات بجامعة كمبرج
ورئيس الاتحاد البريطاني للمشتغلين بالعلوم
وأمين صندوق الاتحاد العالمي للمشتغلين بالعلوم
وذلك بمناسبة زيارته للقاهرة ، جاء فيه عندما
سئل عن رأيه السريع فيما يجب أن يكون عليه
التعليم في البلاد النامية ، فقال على الفور : يجب
أن يكون في التعليم الابتدائي فلسفة البلاد القومية
وأن يكون في التعليم الثانوي لغة عالمية إلى جانب
تدريس اللغة القومية ، مع ضرورة التدريس
على الأعمال اليدوية وقيام التلاميذ بتجارب
عملية بأنفسهم لا أن يقوم المدرس بتجربة

لغة العلوم في التدريس
الجامعي وفيما قلناه من
مراحل الدراسة في العالم العربي يجب أن
تكون هي العربية ، ولا يصح أن تكون غيرها
بحال ولئن كان ما أثار هذا التساؤل من جديد
هو تقرير الخبراء الأجانب الذي أوصى
بإجماع الآراء بضرورة تعليم الطب في جامعة
حلب باللغة الإنكليزية فإن ما وراء هذا الإجماع
من بية مبيتة لعرو عاصمة بني حمدان غورا
فكريا على عرار ماوعاه (دنلوب) من
قل في بلاد الكنازة ، هو مما لا ينبغي أن
يعيب عن الأذهان .

والعريب في أمرنا حسن العرب أن
مقوماتنا الأولى من لغة وتربية وما إلى ذلك
هي التي يجعلها محل استشارة واستشارة أجنبي
بالخصوص في حين أن الشعوب التي تريد
أن تبنى كياناتها على أساس من ماضيها وحضارتها
وتطلعاتها للمستقبل ، تخطط لنفسها وتستعين
بالأحباب على النصيحة .

فعلى أحسن ما يكون الطن بهؤلاء الأحباب

(*) قدم البحث إلى مؤتمر الجمع في دورته الحادية والخمس .

عمامة أمام التلاميذ وهم يتفرجون فقط ، فإذا أردنا أن نحقق لشعب ما تدريبا متينا فمجب أن يبدأ هذا التدريب في كل مكان .

وما قاله هذا العالم الكبير هو الذي نقول رد ، فإن إسمافة لغة أجنبية أو لغتين إلى اللغة القومية في التعليم الثانوي ، هو مما لا مندوحة لأعمه لإتاحته فرصة التعليم الخارج والمتابعة الاطلاع على المجالات العلمية من نظريات وابتكارات سواء كانت هذه اللغة القومية هي العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو سواها فالعربية في هذا تتساوى مع غيرها من اللغات في عدم صحة الاستعانة عن اللغات الأخرى ولعل البروفسور (ووستر) سكت عن التعليم الجامعي . لأن السؤال كان عن التعليم في البلاد المامية ، والبلاد العربية في هذا الميدان . أعني ميدان التعليم . ليست من البلاد المامية ، لعنيتها العربية ، لغة حبه ومنطوره وعريمه في المحدث العلمي والحصاري وهذا أمر لا يحمله مثل البروفسور إلا أن تكون الاستجواب من أولئك الذين يسعون بمركب النقص الذي ألمعنا إليه آنفا إزاء اللغة العربية . سيكون سكوت المحبس عن هذه البهجة والدات من أساليب الحكم . الخراب .

نعم إن بلادنا العربية بلاد نامية اقتصاديا لأنها علميا بلاد متقدمة ، لأن لها ثقافة روية وتشريع عظيمه ولها أدب عالمي عااد ولعبها بالمكابه التي ذكرت . فليس يهملها إلا تكبير عامي تقى سريعا حتى بالركب الطلائعي

التقدمي وتجبر خلالها الاقتصادي الذي يلزمها في حظيرة الشعوب المامية ، وربما كان هذا التكوين هو ما يعنيه (ووستر) بالتدريب الهى على ما جاء في آخر كلامه .

ويؤيد هذا أن الحكوم المغربية استقدمت لجنة من خبراء الملكة إلى للإشياء والتعمير بقصد الاستشارة ، وكان من رأيها أن اردواحيه اللغة التعليم هي مما تستنزف مالية المغرب (نابع ميزانية وراة التربية الوطنية مايارا من الفربكات يصرف معطها في أحوار الأساتذة المرشدين فضلا عن كونها السبب في هبوط مستوى التعليم) وأوصى باعتماد لغة البلاد وسماها اللغة الأساسية للتعليم

ولقد يحجب القارئ من إحلاص هذه الماحبه الأحميه وإشارتها الصائمه ، ولكن إذا تذكر أنها لغة مالية لا تمامية وأن ماقام به هو ، عمار ، الأرقام بين الموارد والمصارف : قطاعات المصالح الحكومية ، فلم يكن همها التمكن لهذه الجهة أو تلك وإعما عرصها اجاد وضيع سايم . إذذاك رال عجمه وعرف . ر تلك المصيبة الخالصة .

وعليه فان بيسا وبين تخطى عتمة التخلف هو نشر التعليم بلغتها القومية ورفع مستوى شعوبها من الأمية العالمية التي تسخبط فيها إلى مستوى الشعوب المتعامة المتمرسه ببسائط العلوم ونواميس الطبيعة . أى نقل العلم إلى المجتمع العربي وحمل أدراده يدركون حقائقه ودينياته كما يدركها أى فرد في مجتمع راق من المجتمعات المعاصرة . ولن يكون ذلك

إلا إذا تعلم الشعب العربى بلغته الأم ، وطوع لسانه على التعبير عما يشاهده ويحسه بألفاظ يعرف مساها ومعناها أما أن يتعلم عدد من الأشخاص باعة أجنبية فعماه نقل هؤلاء الأشخاص إلى عالم العلم وزيادة عدد المتعلمين فى اللغة التى تعلموها فلا تستفيد شعوبهم كبير فائدة منهم ، لأن التفاهم بينها وبينهم معدوم بسبب اللغة التى هى أكثر حاجر يجمع هذا التفاهم بل يجمع حتى الاتصال . ولعل هذا هو السر فى أن النهضة العلمية فى بعض الأقطار العربية بدأت منذ حور ومارال لم تؤب أكابها على المحو المزعوب . ومارال الشعب العربى فيها يعيش بعقايه المرو الوسطى

يتسبب بعضهم إلى وحوب ملاحظه ركب المعرفة وضروره الاتصال بأوساط العالم فى آخر ما أنتج من أحل التقدم الإنسانى المطرد ، فإلا إن ذلك لا يأتى إلا ممن تلقى تعليمه العالى باحدى اللغات الأجنبية الحية ونحن نقول إنه يتأتى لمن أقتس لعه من تلك اللغات ولا يارم أن يلقى تعليمه العالى بها وقد قلنا بضرورة تلقين اجه أحمديه أو اغتين منذ المرحلة الثانوية للتعليم ، وإنما الذى يدعى تأكيده هو أن يكون هذا التلقين هويا يكتس المتعلم تلك اللغة كما هو الحال عند عربنا من الأمم والشعوب ، فإذا حارب مترجاه التعليم العالى وحصل الطالب على الدرجة العلمية المنشوده . باعته الأصايه ، كان عمده من الوسائل العلمية ما يؤهله لمواكبه قواة البحث العلمى والتمهى فى العالم بكل نجاح ، إن هو أراد ذلك . وهذا هو ما يعناه

العالم الفرنسى والألماني وغيرهما من علماء الأمم التى تنف فى الصف الأول من حسب التصنيف فى التقدم والحضاره ، وكذا علماء غير هذه الأمم ممن يقعون فى الصف الثانى وإن كانوا فى الطريق وعلى وشك اللحاق بأولئك . فليس منهم من يدرس العلوم فى بلاده بغير لغته القومية ، اللهم إلا أن يستج لأستاذ أجنبى تستقدمه جامعته لإلقاء بعض المحاضرات فى فرع من فروع المعرفة يكون له أصل علم به . أو يذهب فى بعته دراسة إلى بلاد أجنبى . وحيداً تكون اللغة الأجنبية التى فيها فى التابوى هى وسيابه فى الدراسة ودو بإقامته فى ذلك البلد الأجنبى ، لابد أن يتقرب فى لغته حتى يمكنه مواصلة تعليمه بها .

وعلى كل فإن الاطلاع على دسا العالم وما نجد فيها من تجارب وكسوف ، مردون الهمة والبساط وحب المعرفة أكثر من كل سىء آخر فكم من دارس بهذه اللغة الأجنبية أو تلك قد تمكن منها كل التمكن وصار أعرف بها من كثير من أهلها . وإذا تكلم بها فانه لا يجزم حرفاً ولا برة من نراتها ولكمه فى مجال العلم والبحث والاطلاع صبر على اليسار ، قد يقطع ما بينه وبين الحصول على تحرجه ولم تعد منه آمنه شيئاً بذكر بل هو يسكل خصاً لها بما أنه تسكر لمعارفها وأنها حتى لقد أصبح عبثاً ثقيلاً على تحته لا يستسيغه ولا ينسجم وإياه .

وبالعكس فإن هناك دارسين مودرن من ألبتهم العربية والاطلاع وذايعوا بة حبة

العلم والمعرفة ولو لم يكونوا على مثل الرسوخ والتطلع في اللغة الأجنبية الذي عند صاحبنا الأول ، فنراهم دائماً على اتصال بما جد ويجد في حقل الخبرات الإنسانية والأعمال الفنية المبتكرة ينشئون وينتجون باستمرار ودون انقطاع ، ما يبرون به تراثهم القومي وحياة الفكر في بلادهم . فهؤلاء هم الذين تعول عليهم الأمم والشعوب في تطوير عقليتها وإخصاب ثقافتها ، لأولئك الطعمليون الكسالى ، الذين لاعاء فيهم ولا فائدة ترجى منهم .

ونعطي مثالا من معربا العربي الذي يعتمد المرنسية في الدراسات العامة ، فإن عشرات بل مئات من مثقفيه ، قد انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة العامية ، أو على الأقل لا يعرف لهم أثر في هذه الحياة ، وقد مر على تخرج الكثير منهم عشرات السنين وذلك برغم إتقانهم لاجه المرنسية إتقان آبائنا لها فالطبيب منهم يعالج المرضى إن لم يشعل وطيمة حكومية يكون أكثر دخلا من مهنته تاركا ميدان التطبيب للدكتور الأجنبي ، وكذلك المحامي والمهندس وغيرهما لا يزيدان على مراولة مهنتهما بصمة عادية ، ولقد عجز كثير منهم حتى عن إعداد أنفسهم للتدريس بالعربية في المدارس الثانوية لإبحار مشروع تعريب التعليم فأين ما يرعمه هذا الذي يقول إن الدراسة اللغة أجنبية تفتح آفاق التعليم والاطلاع ؟

ولنتقارن حال هؤلاء بحال طالب مجتهد أكمل دراسته باللغة العربية في بلاده ، ثم ذهب في بعثة دراسية إلى فرنسا وحصل على الدكتوراة في الفلسفة والأدب بتفوق ولما رجع إلى بلاده قام بحركة فكرية وأدبية عظيمة ، درس ، وبحث ، ونقد وألف في أكثر فنون الأدب كتباً قيمة . نقل الكثير منها إلى اللغات الأجنبية وغيرها وما لث أن صار عميد الأدب العربي ورئيس المجمع اللغوي ، والغريب في الأمر أنه ضرير ، فبكم تقاس الدكتور طه حسين من الدارسين باللغة الفرنسية الذين ليس لهم همّة وعزيمة ، وإن كانوا في إتقان المرنسية والعلم بها ربما يتوقونه ؟

والعقري الأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد ، إنه لم يكن حتى من الذين درسوا دراسة جامعة باللغة العربية ، ومع ذلك فإنه كان آية في الاطلاع والتفتح على أحدث الأنظار العامية والفلسفية ، وتغذية الأدب العربي والثقافة الإسلامية بأحسن ما ظهر في عالم الفكر والمعرفة ، حتى أصبح قمة من قمم العلم والأدب . وكانت اللغة الأجنبية التي يتقنها هي الإنجليزيتة . وإنما تعالينا في السوات الأولى من الدراسة الثانوية .

هذان المثالان وإن يكونا من عالم الأدب ، فإنهما يجبران ذيلهما على عالم العلوم ، وقصدت الإتيان بهما للإلماع إلى جبايه أخرى مما تجنيه الدراسة باللغات الأجنبية على الحياة الأدبية في هذا الجناح من الوطن العربي .

إن بلاد المغرب كثيرا ما تشكو من ركود الحركة الفكرية وحسود القرائح وضعف الإنتاج الأدبي وقلة القراء ودور النشر أو انعدامها بالمرّة وتأخر في الطباعة العربية وإن كثيرا من الباحثين يعللون ذلك بمختلف الأسباب ولكنهم قلما ينتبهون إلى السبب الرئيسي في ذلك وهو انتشار الثقافة الأجنبية وغزو الفكر الفرنسي لشباب المغرب واختطاف الصحافة والمجلة والكتاب الفرنسي للقارئ العربي وحلول المكتبات الفرنسية محل المكتبات العربية وعود فائدة ذلك كله إلى الكساتب والناشر الفرنسيين ، ولئن دام هذا ولم يعجل بتلافيه سوف يصح المغرب العربي كالسينغال يفكر باللغة الفرنسية وينتج بها ، ولأمر ما يجد المتعلمين بها هم أكثر المتحمسين لازدواجية لغة التعليم والاحتفاظ بتلقين الفرنسية حتى في التعليم الابتدائي كما كان عليه الحال أيام السيطرة الاستعمارية لأنهم على ما يظهر يريدون أن يجعلوها قنطرة بينهم وبين الشعب يتصلون به عن طريقها ويتفاهمون معه بواسطتها ، فهذا ما فعله التعليم باللغة الأجنبية في وطن عربي كبير في الميدان الاجتماعي والقومي، ولن يكون أثره في المجال العلمي والتقني أحسن من ذلك أثرا ولا أقل ضررا .

ويورد أناس مشكلة المصطلح العلمي والاختلاف فيه على قلة ما وضع منه ويجعلون ذلك عثرة في طريق تدريس العلوم

باللغة العربية ، وما كان المصطلح ولن يكون عثرة في هذا السبيل ، وأمره أهون من ذلك ، فأكثر المصطلحات العلمية عالمية مشاعة بين الأمم على اختلاف لغاتها ونحن العرب لا ندأر تأخذ الكثير منها كما هو من غير ترجمة، ولستنا في ذلك بدعا من الناس بل إن أجدادنا فعلوا ذلك فقالوا الله وسائقنا والماليخوليا والديابيطس وغيرها من مئات الألفاظ التي لم يغيروها وأبقوها على حالها فصلا عن التي عربوها وأجروها على الموازين العربية. فليسعنا ما وسعهم ، لاسيا والمصطلح ما هو إلا لفظ يحتاج إلى الشرح ولو كان عربيا، فكيف يقف حجرا في طريق تدريس العلوم بالعربية ؟

ولقد وضيع الأفراد والجماعات وأصحاب المعاجم العلمية آلاف المصطلحات التي تسهل مهمة مدرس العلوم، فما عليه إلا أن يجد في نحصيلها، وعلى جامعاتنا أن تزود مكتباتها بهذه المعاجم ولوائح المصطلحات وتجعلها بمتناول يد الأساتذة والمدرسين والطلبة والباحثين، ولا تأخذ أحدا من هؤلاء العزة بالإثم فيترفع عن الاستفادة من جهود العلماء الذين سبقوه في هذا الصدد ويستغنى عن التزود بما قدموه من ثمار يانعة طالما تعوا في نطقها ، فان العلماء يجب أن يكون خالقهم الإصاف والاعتراف بالجميل لذويه وما نال من نال إلا بالتعظيم والاحترام لأهل الفضل وما حرم من حرم إلا بترك ذلك

وأحسب أن ما يهول به بعضهم من اختلاف اصطلاحات بين البلاد العربية وتعدد الأسماء المسمى واحد إنما هو من سوء التقدير وحب التنقيب ، وإلا فأية لغة ليس فيها ذلك؟ وإنك لتجد المؤلف توصع له اللوائح الخاصة لتقسيم مصطلحاته ومع ذلك مارأينا أهل لغة يقيمون مثل هذه الصبغة التي يقيمها كتاب العربية لتوحيد المصطلحات حتى صار نهجا متعاكسا وقع الكلام على تعريب العلوم إلا وأثارها هذا الكاتب أو ذاك، ولو على سبيل التقليد، وهي كانت أخرى بأن تعد احتمادات مشكورة تعين على التعريب ولا قصد عنه، ولا سيما لمن يتكون من قاه اصطلاحات المتعددة وليست من الكثرة بالقليل الذي يدعيه المكرون .

على أن مجمع اللغة العربية الذي أصبح يمثل البلاد العربية جميعا قد قام بتصميمه الكثير من هذا الحائط، وخطا خطوات مهمة في توحيد المصطلحات المتعددة وانتقاء الأصلح الواضح والدقيق الدلالة منها ، وذلك بمشاركة المحققين السوريين والعراقيين ونخبة من أهل العلم والمعرفة من بعثة الأقطار العربية الأخرى ، فمن لم يطاع على مسجراته في ذلك فليطلبها من أمانته العامة ولا يبق حائرا يردد كلاما قديما لم يكن على صواب لما قيل لأول مرة . فكيف به الآن وقد صار أسطوانة مملولة ، والظن بل الواجب أن يستمر الوضع للمصطلحات من أهل العام

وأن نتعدد المصطلحات لذلك ولكن مجمع اللغة ذا السليقة العربية والحسن اللغوي المشترك من أبناء العروبة في المشرق والمغرب ، هما اللذان يختاران أو يقران ما يصلح . (أما الزيد فيد هب جماء ، وأما ما ينفع الناس فيمكن في الأرض) هذا وفي نفسى شئ أعخاف إذا أبديته أن أرى بالمبالغة وربما بسوء الظن ، واكفى لا بد أن أتير إليه ولو على سبيل الاحتمال البعيد، وهو أرى وراء هذه الصبغة التي تستخدم ، هذه الأمام حول صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم وعندها أيدأ حصة تحركها وتمنع في نازها وهي أبد ليس بظيفة ولا تريد الخير للعرب ولا لأمتهم وإنما أصحابها يرون ويسمعون حيره بعض الأقطار الإفريقية والآسيوية وخاصة الإسلامية منها التي استقلت أحيرا وملاكت أمر نفسها وهي ليس لها لغة تصلح للحياة العامة أولها هذه اللغة وتريد أن تكتبها بحروف مامن الحروف الأوفى لمطعمها ومحتاجها وكثير من هذه الأقطار تتطاع لغة العربية والحرف العربي فليصدها عن هذا التطاع ولتشككها في قيمة العربية وصلاحية حروفها لاكتساب الصحيحة ، يوعر المعرصون بإتارها هذا الموضوع في الصحف والمجلات العربية بالذات وبوحوط بطريق غير مباشر إلى بعض أوليائهم ومالي لا أقول بتواطؤ مع بعضهم إلى الجهر بالحكم على العربية وحرفها بالعجز والقصور عن مسابقة ركب الحضارة

العصرية وعدم الكفاية لما يتطلبه المد الشورى
الذى يكتسح البلاد العربية من تطوُّر
وسائل تحقيق البعث العربى: المادية والمعنوية
ومنها أداة التعبير الملائمة للعصر .

إن أوثاك الإحوان الأفارقة والآسيويين
إذا سمعوا العرب أنفسهم يرددون هذا الكلام
ويتهمون لغتهم أشنع الاتهام لا بد أن يقرئ
أنفسهم ما يلقيه إليهم المستعمر الذى حلا عن
أرضهم من الباب وعاد يدخل إليها من
البافه. لاسيما وهو ما يقتأ بمدهم بالعون
والخبرة المدحولة. ويقدم إليهم المشروعات
الحاضرة في هذا الطلب وعمره من مطالب
الحياة . ولذلك فإن المتأني والمتنت منهم هو
الذى يرحى . مسألة اتحاد العربية لغته رسميه
اه واصطباع الحرف العربى لغتين ، وعمره
يعرم ولا ينتظر ومن ذلك ما حرى أحيرا
لدى بعض الدول في أفريقيا من عقد مؤتمر تحت
رعايه مملكة اليونانكو لسطر في وضع
أحديه لكتابه اجاتها وتوحيدها وهكذا
نصيح على أممها وعلى أصدقائنا حرصا
تممة لا تعوص جدالنا وتار عناني هذه الأمور .
وكان الأحذر بما أن نعتم هذه المصلحة لسط
نعودنا الروحى في أقطار العالم . وكما أحرباء
ذلك أن رفع رأسا فخرا للمال من ثقافة عالميه
ولغة حية تعمل أكثر لغات العصر تقام

لكسب ما لها من مقام وحرمة وتأثير في حياه
عدد من الشعوب المنتشرة في أطراف المعموره
ولا يقال إن هذا الكلام عاطفى في محال
عامى فإن العلم كل العلم أن نهض بلغتنا
ونسرها على أوسع مدى كما تعمل الأمم
الراقية ولولم يكن في تلى لغتنا وحرفنا من
طرف أمم اخرى غير عربيه إلا التشيب
ورياده الإيمان للمؤمنين وإقناع الشاكين
المرتدين . لكان ذلك كمايا لحرصا عايها
وعامنا على رفع لوانها في كل مكان ، ولقمنا
بتعاون مع هذه الأقطار الرابعه في تعلم
العربيه بوضع برامج سهاه ومبسرده للمعينا
لأسائها ، وبسر مجموعه من الكتب المنسده انى
تظهرهم على كدور اندامه العربيه . ليجعلهم
يتدوون الأدب العربى قديما وحديثه ويتصلون
تسليتا وشيئا بالفكر العربى والثراب الإسلامى
حتى يندمجوا . ولو بعد حين . في السبع العربى
وبصيروا من أحاصيص أصدفائه وأقرب الناس
إليه

إن هذا « تكتيك » وليس عاطفه ولا كنه
بطلب من العمل قدر ما عندنا من العول
« وهل اعملوا وسيرى الله عما كنتم ورسوله
والمؤمنون » صلى الله العظيم

عبد الله كنون
عصو المحسح من المغرب

ترتيب الحروف الأبجدية بين المشاركة والمغاربة للككتور عبد الهادي التنازي

من

المعلوم أنه كان للمعارفة
والأندلسيين ترتيب
للحروف الهجائية بل والأبجدية غير
ترتيب المشاركة كما لاحظته أكثر من
واحد من أمثال ابن عبد الملك المراكشي
واسن خلدون والقلقشندي

فما يتعلق بالحروف الهجائية نجد أن
المغاربة مع المشاركة يتحدون إلى حرف
الزاي الذي يليه عند المغاربة .

ط - ط - ك - ل - م - ن - ص -
ص - ع - غ - ف - و - س - ث -
ه - و - لا - ي

إما المشاركة يجعلون بعد الزاي .

س - ش - ص - ض - ط - ظ -
ع - غ - ف - ق - ك - ل - م -
ن - ه - و - لا - ي

إن هذا الخلاف بين أهل العالم الإسلامي
في هذا الموضوع إذا ما قارناه بالاتفاق
الشامل بين الشرق والعرب فيما يتعلق
بترتيب حروفهم هو الذي دفعني لهذا
التدخل .

وهكذا إذا ما قمنا بهذه المقارنة فسنشعر
أن من واجبنا أن نتخذ قراراً - نحن
المجمعيين - لتوحيد الترتيب بين أهل المشرق
والمغرب في جمع وثائقنا على وتيرة واحدة
عامة شاملة -

وعما يتعلق بترتيب الحروف الأبجدية
نلاحظ أيضاً خلافاً بين المشرق والمغرب .

وإذا ما كان الخلاف في موضوع الحروف
الهجائية أمراً قد يتساهل فيه وإن الخلاف
في ترتيب الحروف الأبجدية يعتبر من
الخطورة بمكان . لأن الحروف تعني
أرقاماً معينة وإذا اختلفت الأرقام فيما
ينبغي أن تتحد فيه فهناك يكون الاصطراب
على أشده .

ولكي أوضح فكرتي أذكر أن هناك
سنة حروف من أبجد تختلف قيمتها العددية
بين المشرق والمغرب مما سبب في بعض

(*) قدم البحث إلى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والخمسين .

مقاطع مقدمة ابن خلدون ارتباكاً سواء
في التواريخ أو في بعض القيم

ونقدم هذا الجدول للمزيد من التوضيح،
وهو يتناول الحروف الستة التي يختلف
فيها المعاربة مع المشارقة:

قيمه الحروف حسب الترتيب المعربي

ص	60
ض	90
س	300
ظ	800
ع	900
ش	1000

قيمه الحروف حسب الترتيب المشرقي

ص	90
ض	800
س	60
ظ	900
غ	1000
س	300

لنتصور ابن خلدون يتحدث في مقدمته—
وهو يتكلم عن الفترة التي تستمر فيها الملة—
يدكر رقما يتسبب إليه بالحروف الأبجدية
حسب الترتيب المعربي، فيقوم بحصن
المعاقين^(١) لترتيب الأرقام المقدمة من ابن
خلدون باعتبارها لا تتفق مع التقييم العددية
المعطاه لملك الحروف وكأن هذا المعاق

لا يعرف أن هناك خلافاً بين وجهة النظر
المغربية ووجهه النظر المشرقية. ولنتصور اليوم
مثلاً أن أحباء المؤرخين المعاصرين يتحدث عن
تاريخ إنشاء مسجد محمد — عام 1830 —
ويريد أن يؤدي ذلك بالحروف الأبجدية
عوض الأرقام ويجب عليه أن يقول، حسب
الترتيب المشرقي عام (لصغ) التي تكون
عند المعاربة عام 1120، أي ينقص عشر
سنوات وسبعمئة سنة

ولو سمحنا للمعاربة بأداء ذلك بواسطة
أبجديتهم المعروفة لكان علينا أن نسمع عام:
(شطل) وليس (لصغ)

هذا تدخل في وإن ما ألتبس من السادة
أعضاء الحجاج هو إصدار توصية بصروره
توحيد ترتيب الحروف الهجائية وكذا
الأبجدية بين سائر البلاد التي تستعمل اللغة
العربية.

ولا بد أن يعلن عن الوصية وهي محددة
العمل ابتداء من تاريخ معين، متلاً: ابتداء
من بداية الحرم 1405 — الذي يوافق اليوم
27 من شتنبر 1984

وهكذا نقوم بإدخال تسعين حاسم
وهام على لغتنا العربية تشترك فيه سائر
الدول العربية وتعمل على نشره وإذاعته
وتعميمه.

عبد الهادي النازي
عضوالمجمع المراسل
من المغرب

(١) تراجع مقدمة ابن خلدون طبعه دار الكتاب البيضاء ص 597

في تعريف التعليم العلمي الجاهلي للدكتور اسحاق الحسيني

في نابلس وكاتاهما تاويتان وأشبأب الثانية
فرعا لتدريب المعاجين في أواخر أيامها

كاتب لعة التدريس في المدارس الحكومية هي
العربية . أما المدارس الأخرى فكانت
أمة التدريس فيها لغة عربية .

ولكن الإمبرائيليين استعملوا عن الحكومة
منذ البداية هي سنة ١٩١٨ أشتأوا (الجامعة
العبرية) في القدس التي طلت تنمو وتتقدم
حتى شملت جميع الكليات المتخصصة
من طب وصيدلة وهندسة ورياسة وآداب
وعلم وما إلى ذلك. وشأت إلى جانبها معاهد
ومدارس ابتدائية وثانوية . لغة التدريس فيها
جميعا اللغة العبرية . سواء أكانت جامعية أم
ثانوية . تم تأسيس بعد ذلك جامعة حيفا
وحامدة تل أبيب وجامعة القمم وجامعة
نار ايلا . مصافا إليها عدد من مراكز الأبحاث
الجامعية والماريحية .

لم نعن السلطة في أثناء الانتداب البريطاني
على فلسطين - بالتعليم العالي ، كما هو شأن
السلطة في مصر وجميع بلاد المغرب العربي
كان التعليم أشبه بهرم عريض القاعدة دقيق
القمم فلم يوجد في فلسطين سوى معاهد
عربى واحد اسمه (الكلية العربية) في
القدس ، لتحريج معلمين للصعوف الابتدائية
وفي أواخر عهد الانتداب أصبح التعليم
ثانويا كاملا في عدد محدود من المدارس
أما سائر المدن الصغيرة والقرى . فوقف
التعليم فيها عند المرحلة الابتدائية

ووجدت إلى جانب المدارس الحكومية
مدارس أهلية مخططها عربية . تدرس
بالإنجليزية أو الفرنسية تفهم كلها إلى حد
الشهادة الثانوية المعروفة « بالمترىك » :

ووجدت مدرستان وطبقتان هما (روضة
المعارف) في القدس تحت رعاية المجلس
الإسلامي الأعلى . ومدرسة (المنجاح)

(*) قدم البحث إلى مؤتمر الجمع في دورته الحادية والحسين .

وحدث بعد الاحتلال الإسرائيلي لما
تبقى من فلسطين المعروف بالضفة والقطاع
سنة ١٩٦٧ تطور مدهش في التعليم العالي
لم تعرف البلاد له مثيلا ويرجع ذلك إلى عدة
أسباب :

أولا : غريزة الدفاع عن النفس إزاء
التحدى السياسى والحصارى الذى لمس
العرب وواجههم في مختلف ميادين الحياة .

ثانيا صعوبة السفر إلى البلاد العربية
والجامعات الغربية وكلفتها العالية .

ثالثا : ازدياد الطلب على المتعلمين في
دول الخليج العربى والسعودية وليبيا
والرواتب المغرية التى تدفعها .

رابعا : النمو الطبيعى لمعاهد سابقة حاءها
دعم مادي من الخارج .

والجامعتان الرائدتان هما (جامعة النجاح)
في نابلس (وجامعة بير زيت) في بلدة
بير زيت في قضاء رام الله

أسست (النجاح) سنة ١٩١٨ مدرسة
ابتدائية ثم أضحت ثانوية كاماة سنة ١٩٤١ ،
وكلية تضم معهدا للمعلمين سنة ١٩٦٥ ،
وجامعة ذات خمس كليات (آداب وعلوم ،
واقتصاد ، وعلوم إدارية وتربية ، وهندسة)
سنة ١٩٧٧ وعدد طلابها سنة ٨٣/٨٢ :
٢٣٩١ طالبا :

وأسست مدرسة (بير زيت) سنة ١٩٢٤
مدرسة ابتدائية ثم تطورت إلى مدرسة ثانوية
فكلية متوسطة وجامعة ذات أربع كليات
(آداب ، وعلوم ، وتجارة ، وهندسة)
سنة ١٩٧٢ ، وعدد طلابها من التاريخ
نفسه ٢٠٣٧ طالبا .

وتوالى بعد ذلك الجامعات والمعاهد
العالية فأنشأ سنة ١٩٧٣ نخوة دى لاسال
من بيت لحم ، والقاصد الرسول في القدس ،
والسدة البابوية (جامعة بيت لحم) ذات
أربع كليات (آداب وعلوم وإدارة أعمال
وتمريض) مضافا إليها دراسة متوسطة
في الفنادق والإرشاد الصحى ورياض الأطفال
وعدد طلابها من التاريخ نفسه ١٢١٦
طالبا .

وافتتحت في غزة سنة ١٩٧٨ (جامعة
غزة الإسلامية) امتدادا لمعهد فلسطين الدينى
(الأهر) ذات ست كليات (الشريعة والقانون ،
الدعوة وأصول الدين ، اللغة العربية ،
العربية ، التربية ، التجارة ، العلوم) .
وعدد طلابها في التاريخ نفسه ٢٣٩٧ طالبا .

وتأسست في مدينة الخليل سنة ١٩٨٠
(جامعة الخليل الإسلامية) امتدادا لكلية
الشريعة المؤسسة سنة ١٩٧١ ، ذات كليتين
(كلية الشريعة وكلية الآداب) وتخطط
اليوم لإنشاء كلية ثالثة للزراعة وعدد طلابها
من التاريخ نفسه ١٦٥٠ طالبا .

ومن سنة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ اتحدت أربع
كليات من ضواحي القدس مكونة (جامعة
القدس) والكليات هي :

أولاً : كلية الدعوة وأصول الدين في بيت
حنينا - من ضواحي القدس - أنشئت سنة
١٩٧٨ وتضم فرعين ، هما : الدعوة وأصول
الدين واللغة العربية .

ثانياً : كلية العلوم والتكنولوجيا في قرية
أبو ديس (قضاء القدس) أنشئت سنة ١٩٨١
امتداداً للمعهد العلمي العربي ، الذي تأسس قبيل
الاحتلال ، ويضم الرياضيات والفيزياء
والكيمياء والعلوم الحياتية ، الحاسب الآلي والإلكترونية
والتكنولوجيا الكيميائية والطبية والإلكترونية

ثالثاً : الكليات العربية للعلوم الطبية تأسست
سنة ١٩٧٩ وتضم التمريض والطب المخبري
والصحة العامة .

رابعاً . كلية الآداب للبيات في القدس
تأسست سنة ١٩٨٢ امتداداً للمعهد الخدمه
الاجتماعية ومؤسسه دار الطفل العربي التي
قامت سنة ١٩٤٨ لإيواء أطفال مذبحه
دير ياسين وتضم اللغة العربية واللغة الإنجليزية
والخدمه الاجتماعية وتسعى لإنشاء أقسام
أخرى حسب حاجة الملاد .

وعدد طلاب جامعة القدس بكلياتها
الأربع ٩٧٩ طالباً وطالبة .

وتوحد إلى جانب هذه الجامعات ثلاثة
معاهد ، هي . المعهد العلمي الهندسي (البوليتكنيك)
في مدينة الخليل ، تأسس سنة ١٩٧٨ ويشمل
الهندسة المدنية والمعمارية والميكانيكية
والكهربائية ، والمعهد الشرعي في القدس
تأسس سنة ١٩٧٥ فرعاً من فروع المعهد
الشرعي في عمان ، والمعهد الشرعي في
قلقيلية بطير المعهد السابق تأسس سنة ١٩٧٨

والتعليم في جميع الجامعات والمعاهد
مشاركاً لذكور والإناث ما عدا (كلية الآداب
للبنات) .

لا شك في أن جميع هذه الكليات
والمعاهد تتجه اتجاهها قومياً لأسباب طبيعية
لا تنفي على أحد (فجامعة بيرزيت) التي
ميل إلى محاكاة الجامعات العربية أكثر
من غيرها ، بصت في مقدمة دلائها العام لسنة
١٩٨٤ على ما يلي : « تهدف الجامعة إلى
تهيئة الطائفة ليكونوا مواطنين صالحين فعالين
في المجتمع ، قادرين على تحمل المسئولية
ومواجهة تحديات المستقبل ، ولذلك فإنها
تشجع الطائفة على الإبداع والإتقان في العمل ،
كما أنها تحرص على تنشئة صلتهم بمجتمعهم
وتنمية روح التعاون فيهم ، وتعمل الجامعة
على تنشئة الطلبة في حو من التراث العربي
الوطني » .

ورغم ذلك فإنها تدرس جميع مواد
الدراسة -- المساقات -- باللغة الإنجليزية
ودائرة اللغة الإنجليزية هي أوسع الدوائر

ثالثا إن الأساندة الغربيين الدائرين
لا يعرفون العربيه

رابعا إن الطلبة الذين يحصلون على الشهادة
الجامعية الأولى - الاليساس - يتممون
دراساتهم في الجامعات الغربيه لقصمان الدراسة
العاليا في البلاد .

خامسا . إن التعريب وسياء لتحديث
العمامة العربيه في عصر التحدى الداخلى
والخارجى .

سادسا إن معظم الأساتذه تخرجوا في
جامعات عربيه وألغوا الدرس باللغة الغربيه
ولا بد من وقت لترويض ألسنتهم على إلقاء
المحاضرات بالعربيه هذا إن تيسر لهم
المصطلحات العربيه .

أما أنصار - التعريب - وهم إلى الآن
قاه - فيبدون الحجج التاليه .

أولا إن لغة الأم هى اللغة المثلثى
لاستيعاب المعارف .

تانيا إن التعريب قد يؤدى في بعض
الحالات على الأقل إلى العربيه عن المجتمع
ومهدان التلاحم مع الشعب الذى يعانى
من الأميه لغه وثقافه .

ثالثا . إن التعريب وسياء فعاله لربط
الحاضر بالماضى وبعث التراث العالى الذى
بلغ مرتبة عالیه في تاريخ العرب .

فيها، إذ تضم ثلاثة وأربعين معلما ورابعهم
تقريبا غير عرب . في حين لا يتجاوز
عدد المعامین في دائرة اللغة العربيه اتى
عشر معلما، وقيل إن أحد أساتذه التاريخ فيها
أراد أن يدرس التاريخ بالعربيه فلم تستحب
الجامعة .

ولا تتمرد جامعة بير زيت بالتدريس
اللغة الإحليليه، فقد أراد أول رئيس لكايه
العلوم والتكنولوجيا أبو ديس أن يعرب
التعليم فلم يوفق . إذ ما كاد يترك الكايه ويتول
رئيس آخر حتى انتهى التعريب وبدى
بالتدريس باللغة الإنجليزية ، ولا أعتقد
أن ذلك راجع إلى اتجاه قومى أو غير قومى
بل إلى أسباب علمية فنية .

والحق أن لأصار « التعريب » -التعليم
بأمة عربية - حجة قوية رغم أن الجامعات
العربيه ترى أن الجامعات العبريه كالمها تدرس
بالعبريه لجميع طلابها، سواء أكانوا يهودا
أم عربا .

وما الحجج التى يسوقها أنصار التعريب ؟

أولا : إن العلوم تنمطور في العرب بسرعه
فائقة ولا يمكن للترجمة أن تلاحق بالتنمطور .
لا سيما في العلوم والتكنولوجيا .

تانيا إن جميع المصادر تكاد أن تكون
كلها غربية .

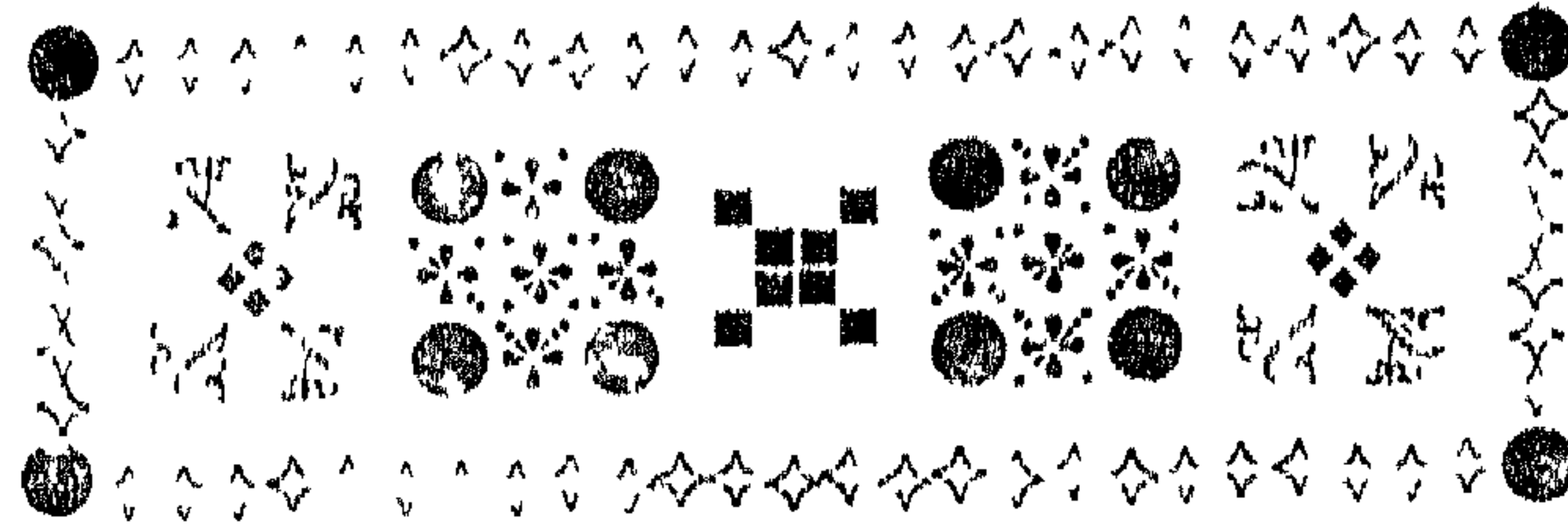
رابعاً : إن الدراسة الثانوية في معظم المدارس باللغة العربية، والتغريب يحدث انكساراً حاداً في الاتجاه التعليمي .

خامساً . إن اللغة العبرية استطاعت أن تتجاوز تلك العقبات في مرحلته قصيرة وأن تصبح لغة العلم والتعليم الوحيدة رغم ما بينها وبين العربية من فارق إذ بعثت الأولى من رفاد دام قرونا كثيرة، ولم يحدث للعربية مثل هذا الرقاد، فقد كانت لغة العلم شرقاً وغرباً في القرون الوسطى ثم نراحت في بعض العصور فقط .

والحق أن لكل حجمه القويه وبياءو
أن هناك حلاً وسطاً يرى، أن التعريب يمكن أن يمر في ثلاث مراحل الأولى أن تكون اللغة العربية لغة تدريس العلوم التكنولوجية مادة قصيرة من الزمن ولكن يجب أن يكون تدريس معظم العلوم الإنسانية باللغة العربية

وحدها، وفي المرحلة الثانية يدرس باللغتين أي أن يستعين المعلم بالكتاب العربي والأدوات العربية ويشرح بالعربية، كما هو واقع في اليابان مثلاً، وفي المرحلة الثالثة يكون التدريس بالعربية بعد أن ينوهر الأساتذة الذين درسوا العربية، وألفوا بها ووقفوا على مصطلحات العلوم؛ أي بعد أن يتكون جيل جديد يقف على قدم المساواة مع الأساتذة والباحثين الغربيين. وهذه المرحلة الثالثة مرحلة طبيعیه تشرئب إليها الأعناق وتواءم مع طموحنا القومي، ونحن على ما يبدو سائرون في هذا الاتجاه بخطى ثابتة وقد فعلت سوريا شوطاً كبيراً في هذا المصير، وتلتها مصر العربية، ومن الواضح أن المصلحة نهضة أن لا يصحى العلم في سبيل اللغة وأن لا تصحى اللغة في سبيل العلم وحاسبه اللغة العربية، لأنها لغة دينا وقومية تراثنا وأهوى رابطته بنيت لنا في عصر التحدي الخطير .

استحق موسى الحسيني
عضو المجمع من فلسطين



طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزي السيد شهابان

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٢١٠

الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية
٦٨٤٤ - ١٩٨٦ - ٢٠١٥

